رفائيل بطي :

الأدب العصري
في
العراق العربي

قسم المنظوم

المطبعة السلفية - بمصر
١٣٤١ - ١٩٢٣

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

الأدب العصري

في

العراق العربي

كتاب تاريخي أدبي انتقادي، يحوي تراجم ادباء العراق، ورسومهم
ونخبة من آثارهم بين منثور ومنظوم

تاليف

رفائيل بطي

وحقوق اعادة الطبع والترجمة محفوظة له

قسم المنظوم

الجزء الاول

الطبعة الاولى ، بنفقة و التزام

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com



رفائيل بطي

مؤلف الكتاب

كلمة

هذا كتاب جديد، أردت بتأليفه ابراز صورة مجسمة للأدب العصري في العراق، وتبيان الطريقة التي يتبعها شعراؤنا وكتابنا في نظمهم ونثرهم ؛ فما احوجنا اليوم الى درس ادبائنا ونقد اساليبهم ، وقد تطورت الآداب العربية في مصر والشام والمهجر بطور جديد يلائم روح العصر الحديث ، عسى ان يكون لعراقنا نصيب من هذا التطور ؛ حينذاك يتضح الغرض الذي قصدت اليه في كتابي هذا.

بغداد : ١ أيلول ، ١٩٢٢

رفائيل بطي

ملاحظات ثلاث

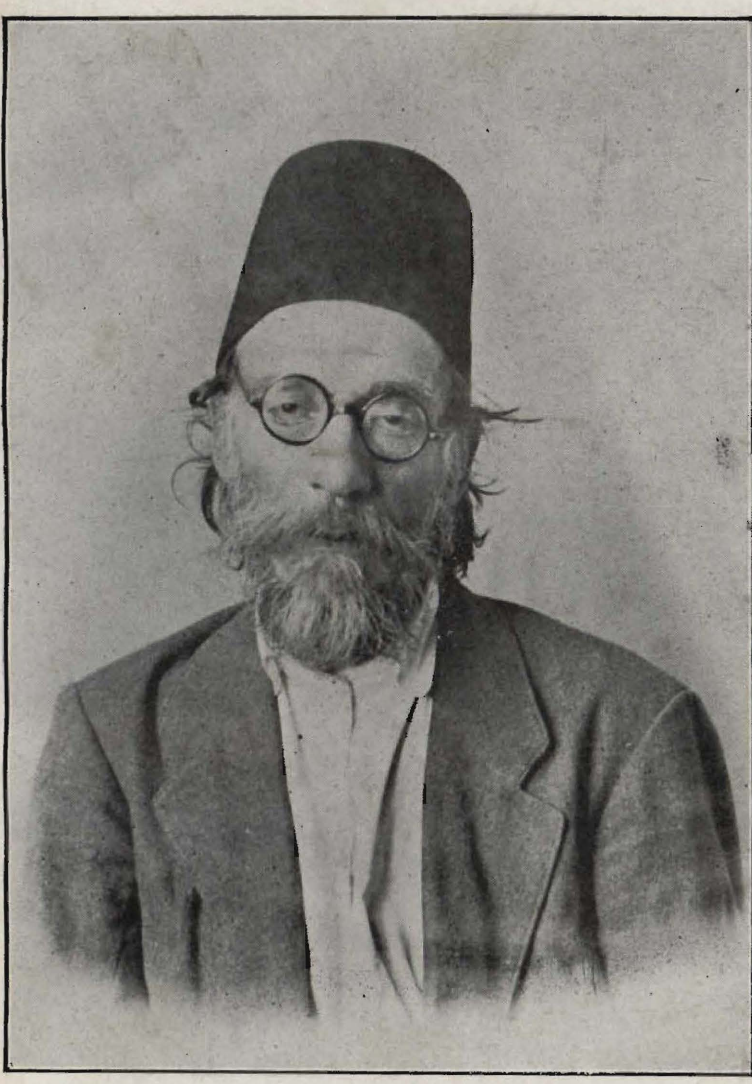
١ — يُقسَم هذا الكتاب الى قسمين في أربعة اجزاء : اثنان للمنظوم واثنان للمنثور . وقد خُصَّ كلٌّ جزءين من الكتاب بقسم

٢ — لم يَتَسَنَّ لي درسُ أدبائنا كلِّهم درساً مُدَقَّقاً ، لذلك اسهبتُ في تعريف بعضهم وأوجزتُ في ذكر الآخرين

٣ — كان بودِّي أن افتتحَ الكتاب بنبذة في الادب قديماً وحديثا ، وبالخاصة في العراق ، لكني رأيتُ أخيراً تَرْكَ ذلك الى كتاب خاصّ أؤلّفه في نَقْدِ الادب العصريّ في العراق العربي

المؤلف

جميل صدقي الزهاوي



جميل صدقي الزهاوي

جميل صدقي الزهاوي

فيلسوف عربي ، انكشفت له من الحياة اسرار فأودعها شعره الراقي ونثره المتين.

نابغة من ذوي العقول الكبيرة ، خلب لبه نظام هذا الكون فراح يفكر في معجزاته غير معتمد في تفكيره على اجنبي

شاعر سباق في حلبة البلاغة ، يصور مايخفق به قلبه في أبيات عامرات وقوافي محكمات ، وينظم منثورات الحقائق العلمية في قلائد شعرية ليجمع بين العلم والفن

لم ينفرد ببحث بل أحب ان يستجمع حبل الابحاث التي لم يفتح الله بها على قلوب وطنييه ، فنبذ هؤلاء أفكاره أولاً وضربوا بأقواله عرض الحائط - وهذا شأن النوابغ والمصلحين - حتى اذا ماانبعثت الى نشئهم الحديث انوار التهذيب من كوى العلم ، تجلت لهم محاسن افكاره فاكبروها ، وتبينوا قدر اقواله فصفقوا لها تصفيقاً عالياً ، فهو اليوم شاعر الشبيبة الناهضة على شيخوخته

***

نشأ الزهاوي في بيئة تصوحت ازاهير الأدب فيها بعد الازدهار ، ودرست معالم العلم بعد ان ناطحت بعلوها أجواز الفضاء ، فراعه الجمود الهائل المستولي على الفهوم والأقلام ، واستنكر الطريقة البالية التي يتبعها النظامون في بنائهم الابيات ، مقلدين غير مبتكرين ينسجون على منوال الشعراء السالفين من غير ما تأثر بالروح الجديد ، فلم تأنس روحه الناهضة بهذه الخطة ، وعز على عقله المتوقد ذكاء أن يبقى مصفداً باغلال التقليد . ففر الى حيث يغرد له فؤاد في شواهق صروح الفن الحديث بعد ان فك الاغلال وحطم القيود داعياً قومه الى النهضة والانتعاش في الفكر والقول والعمل

نزل الى الميدان ، ميدان مكافحة القديم البالي ، ليطرده ويحل مكانه

الجديد العصرى ، وهو لا يملك غير فؤاد حساس وفكر ناضج وقلم مجدد .
فتجافى عن المديح والثناء وكفكف دموع الرثاء والبكاء على الطلول الهمد .
ونظم في ابواب من الشعر جديدة مخرجاً للناس قصائد تحوي روائع المعاني
متبعاً في نظمه السنن المستحدث ، كما انه اغار على العادات السقيمة والاخلاق
المنحطة التي كونتها في مجتمعه عصور الانحطاط فمزقها أي ممزق . ورأى ذلك
المخلوق اللطيف ـ المرأة ـ اسيراً بدار الظلم أعياه اسره ، واستبد به . فعز على
مروءته اهمالها فجرد لذلك قلمه البليغ وكتب في الدفاع عن حقوق ضلع الرجل
مقالات ونظم قصائد اقامت العراق بل الشرق العربي واقعدته وقد نكب بمحن
صعبة من جراء نصرته للجنس الضعيف ، فاذا تسنى لابنة العراق أن تنتبه غداً
من رقدتها وتبلغ ما بلغته اختها السورية أو المصرية من الرقي فلتذكرن فضل
« الجميل » عليها ولتغن بشعره الخالد الذي نظمه في المطالبة بحقوقها المسلوبة

***

شغف الاستاذ الزهاوى بالعلوم الطبيعية في شبابه ، فشرع يطالع ما
تكتبه المجلات العلمية في هذا الباب وفي مقدمتها « المقتطف » مطالعة الباحث
المنقب يريد ادراك اسرار الوجود ، ثم اظهر نتيجة درسه للطبيعة في كتابه
« تعديل الجاذبية » الذي جاء فيه غير مترجم عن اجنبي — وهو لا يحسن
لغة اجنبية — ولا ناقل بل ابرز به ثمرة من ثمار القرائح الشرقية . ومع ان
جلة العلماء الغربيين والشرقيين لم يوافقوه على آرائه تلك فحسبه فخراً انه أول
عربي هجر التقليد وحاول حل غوامض العلم الطبيعي معتمداً على عقله وحسه

***

وهو ابن العلامة محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد ، ينتسب ابوه الى امراء
الاكراد من آل بابان وهؤلاء يمتون الى خالد بن الوليد (رضه) وكذلك
امه فيروزج فهى من اسرة كردية كريمة ، واما شهرته بالزهاوي فنسبة الى
(زهاو) احد اعمال ولاية كرمنشاه الفارسية كانت موطن جدته لابيه .

ولد جميل صدقي في بغداد في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٧٩ هجرية يوم الاربعاء الموافق ١٨ حزيران سنة ١٨٦٣ ميلادية . وهو اليوم في الستين من عمره نحيف البدن لا يستطيع ان يمشي على رجليه أكثر من بضع دقائق لذلك قد اتخذ له اتاناً بيضاء يقطع عليها الشوارع عند ما يسير من محل الى آخر ، ويشكو فوق آلامه الروحية آلاماً عصبية قد برحت به

***

عين المترجم قبل ان يبلغ الثلاثين من عمره في ٢ تموز سنة ١٣٠٣ هجرية عضواً في مجلس المعارف في بغداد ثم مديراً لمطبعة الولاية فيها في ١ نيسان سنة ١٣٠٦ هجرية ومحرراً للقسم العربي من جريدة « الزوراء » الرسمية وانتخب بعدها عضواً لمحكمة الاستئناف في بغداد في ٥ نيسان سنة ١٣٠٨ هجرية

وقد أصابه في سن الخامس والعشرين داء عضال في نخاعه الشوكي سلبه الراحة ولم يبرأ منه الى الآن برغم معالجة نطس الاطباء له ، كما ان رجله اليسرى اصيبت بشلل وهو في الخامسة والخمسين من عمره

وكبر شأنه بعد سفره الى الاستانة سنة ١٨٩٦ مدعواً اليها بارادة سلطانية، فمر في طريقه بمصر حيث قابل نخبة من أكابر العلماء واساطين الأدب امثال الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر صاحبي « المقتطف » و « المقطم » والدكتور شبلي شميل وجرجي بك زيدان مؤسس الهلال والشيخ ابراهيم اليازجي الشهير ولقي منهم كل حفاوة

ذهب الى الاستانة فأخذ الجواسيس يتأثرونه ولما علم السلطان عبد الحميد ان عدداً من محرري الجرائد يترددون عليه أوجس منه خيفة وأوعز الى ابي الهدى الصيادي الا يغفل عنه . وأراد الأستاذ الزهاوي بعد سنة ان يرجع الى بغداد فاذا السلطان يأمره بارادة سنية ان يلحق بالبعثة التي كانت قد تألفت هناك للذهاب الى اليمن لاصلاحه . فذهب اليها ورجع بعد سنة الى الاستانة

وأحسن السلطان مكافأته على خدماته بالوسام المجيدي الثالث ورتبة (البلاد الخمس الموصلة) ورأى في رجوعه انه لم يزل محاطاً بالجواسيس فساءه ذلك وطلب الرجوع الى وطنه فلم يسمح له خشية ان تكون وجهته غير بلاده

وقد قاسى بعد رجوعه الى الاستانة الأمرّين حتى ضاق صدره فنظم قصيدة يذم فيها سياسة عبد الحميد وسلوكه ، منها :

أيأمر ظل الله في ارضه بما   نهى الله عنه والرسول المبجلُ
فيفقر ذا مال وينفى مبرّأ   ويسجن مظلوماً ويسبي ويقتل
تمهل قليلا لا تغظ انه اذا   تحرك فيها الغيظ لا تتمهل
وايديك ان طالت فلا تغترر بها   فان يد الايام منهن أطول

وأنشدها أبا الهدى في داره وهذا كتب بها تقريراً الى السلطان فكان ذلك سبباً لسجنه مع الشهيد العربي المرحوم عبد الحميد الزهراوي وصفا بك الشاعر التركي الشهير ثم نفيه الى بلاده

***

وكان بعد رجوعه من الاستانة الى مدينة السلام أن أحد رؤساء الوهابية في بغداد أخذ يحرض عليه الحكومة تارة بحجة انه يطعن بسياسة السلطان عبد الحميد وطوراً يرميه بالكفر والزندقة وذلك على عهد عبد الوهاب باشا الالباني والى بغداد وكان الوالى هذا يعاديه فكتب الى المراجع يطلب ابعاده عن الديار العراقية الى بلاد قصية فاضطر الاستاذ الى ان يؤلف كتابه « الفجر الصادق » في الرد على الوهابية مصدراً اياه بمدائح السلطان عبد الحميد مخافة ان يناله المعتدون بسوء وتبكيتا لذلك المحرض الوهابي

***

ولما جاء الدستور أخذ الاستاذ جميل الزهاوي يخطب في الناس ويعلمهم فوائده وحسناته

ورحل المترجم في السنة الأولى من الانقلاب العثماني الى القسطنطينية ،

فعين في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٣٢٤ هجرية استاذاً للفلسفة الاسلامية في اكبر مدارسها وهو المكتب الملكي وعين كذلك في ٦ تشرين الثاني سنة ١٣٢٤ هجرية مدرساً للآداب العربية في فرع الآداب من جامعة «دار الفنون» وكان يكتب في أوقات فراغه في مجلات الاستانة التركية مقالات فلسفية حتى اشتدت عليه امراضه بعد سنة فهاجه ذكر الوطن المحبب فقصده وجاء الزوراء فعين مدرساً للمجلة في مدرسة الحقوق فيها وظل يواصل « المقتطف » و«المؤيد» بالقصائد والمقالات حتى نشر مقالته الشهيرة في العدد ال٦١٣٨ من « المؤيد » بعنوان « المرأة والدفاع عنها » فاحدثت ضجة كبرى في العالم العربي الاسلامي فهاج الناس لها وماجوا في بغداد واشاعوا بأن الكاتب تحامل على الشريعة الغراء وذهبوا متجمهرين في ٢٨ أيلول سنة ١٣٢٦ هجرية الى والى بغداد وهو يومئذ ناظم باشا يطلبون اليه عزل الكاتب من وظيفته وساعدهم في طلبهم أحد مبعوثي بغداد فأقاله الوالى . واشتد سخط الجمهور عليه في هذا الحين حتى اضطر الاستاذ الى ملازمة داره خوفاً من الاغتيال ، جرى ذلك في ظل الدستور وشمس الحرية ممدودة الظل وكان فيمن نصر الاستاذ الزهاوي في محنته هذه الدكتور شميل والمرحوم ولي الدين بك يكن في مقالات نشراها في « المقطم » . وغيرهما في سورية ومصر .

وفي هذه الآونة نشر الزهاوي في بغداد كتابه « الجاذبية وتعليلها » ثم ألف رسالة « الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية » ونشرها في «المقتطف » .

واعيد الى تدريس المجلة في مدرسة الحقوق في بغداد على عهد جمال باشا واليها ثم انتخب نائباً عن المنتفق فذهب الى الاستانة واقفل المجلس بعد اشهر من اجتماعه فعاد الاستاذ الفيلسوف الى وطنه ومالبث ان انتخب نائباً عن بغداد فذهب الى دار الملك العثماني ثانية ، وقد دافع في البرلمان العثماني دفاع الاحرار عن حقوق العرب في مواقف عديدة مما نم على وطنيته الصادقة . وكان

في بغداد حين الاحتلال البريطاني فعين في حكومة الاحتلال المؤقتة عضواً في مجلس المعارف براتب زهيد ثم عين بعد مدة طويلة رئيساً للجنة ترجمة القوانين العثمانية . والحق يقال ان تلك الحكومة المؤقتة لم تقدر علم الاستاذ الزهاوي وفضله اذ لم تسند اليه منصباً خطيراً يليق به . وهي معذورة في عملها لأنها كانت تعين الموظفين -- وبالخاصة الكبار منهم — لغايات سياسية حسبما تقتضيه الظروف ، فلا تنظر في تعيينهم الى مقدرة أو تضلع من علم أو خبرة في أمر .

وكذلك كان نصيب الاستاذ الزهاوى في العهد العربي ، فبعد ان توقع القوم أن يسند اليه منصب خطير ظل من غير وظيفة حتى كتابة هذه السطور .

* * *

قال الزهاوي الشعر بالعربية والفارسية وهو صبي واجاده فيهما بعد أن صافح الثلاثين ولم ينشر شيئاً مذكوراً من شعره قبل هذا العمر ، بل بقي متوغلاً في درس العلوم الحديثة والفلسفة حتى ذاع أمره في اقطار الضاد كلها .

وتجلت عبقريته الشعرية بعد ان رجع من الاستانة الى بغداد منفياً فانه طفق ينظم القصائد الشيقة الواحدة تلو الاخرى ويذيعها بتوقيع مستعار في « المقتطف » و « المقطم » و « المؤيد »

وظل الفيلسوف الشاعر ينظم الشعر واكثره بموضوع فلسفي أو اجتماعي مستنهضاً به أمته العربية ، يريد ايقاظها من رقدتها نحو عشر سنوات وقد احدثت قصائده انقلاباً في الادب فدخل في طرز جديد لم يعهد قبله فأخذ الشعراء يحذون حذوه في نظم المعانى المستحدثة وقد كان لشعره تأثير عظيم في البلدان العراقية وبالخاصة في بغداد مع انه لم يبدع الابداع كله الا في سنواته الاخيرة .

اما شعره فمن أعلى طبقات الشعر العصري ، لا تجد فيه تعقيداً أو الفاظاً غريبة كثيرة ، تغلب عليه الحكم والامثال مع جزالة في اللفظ ومتانة في الاسلوب

يحلي كل ذلك شعور رقيق وحس دقيق وعواطف متقدة ومذهبه فيه مذهب العالم يريد تقييدحقائق العلم بسلاسل النظم، والفيلسوف يصف الحياة ووجوهها بشعر عال ، والحكيم الاجتماعي يضع قواعد العمران في ابيات مرصفة القوافي محكمة الاوزان .

ولقد كان لحياة المرأة الشرقية نصيب وافر من آماله وآلامه في شعره كما ان غادته السحرية الفتانة هي « ليلى » فهي بطل اشعاره لا يزال يتغزل بها ويتشبب ويئن ويتوجع لفراقها وبينها ، وقلما خلت قصيدة له طويلة من ذكرها وذكر محاسنها .

وهو يحسن غير العربية الفارسية والتركية والكردية ولا يرغب في ترجمة شيء من اللغات التي يحسنها . وله اطلاع في اكثر العلوم والفنون الأدبية ، كما يظهر ذلك من شعره

* * *

ولم يتفرد المترجم بنظم الشعر بل جال في ميدان النثر وقد نشر مقالات عدة في المقتطف وعمره بين الثلاثين والخامسة والثلاثين • وكذلك نشر رسالته في « الخط الجديد » ورسالته الثانية « سباق الخيل » في « الهلال » وكتب بعد ان نفي من الاستانة ورجع الى بغداد مقالات فلسفية خطيرة مرتأياً في حقيقة هذا الكون غير ما يرتأيه فلاسفة عصره داعماً آراءه بادلة بناها على العلوم العصرية .

وكتب مدة اقامته في الاستانة بعد اعلان الدستور مقالات فلسفية كثيرة باللغة التركية نشرتها مجلات (فروق) وعلقت عليها من وصف صاحبها مادل على تقديرها لنبوغه

ونثر الزهاوي بليغ يحاكي شعره انتحي فيه طريقة خاصة به ، فهو من أرقى النثر وامتنه يبتعد فيه عن تقعرات المقلدين واسجاع المتكلفين من بقايا طلبة المدرسة العتيقة مع اتساق الأسلوب وبلاغة في التركيب ، وخطه غير جميل شأن كثير من المشاهير ، وقد اثبتنا نخبة من نثره في

(قسم المنثور) من كتابنا هذا.

* * *

لم يدرس الاستاذ الزهاوي في مدارس تسير على النمط الحديث ولم يلج الجامعات الكبرى في أوربة أو اميركة ولا تعلم لغة اجنبية، بل هو بحدّة فؤاده وتوقد ذهنه وعلو همته وانكبابه على المطالعة بجلد عظيم احرز كثيراً من العلوم والفنون وهو بهذا الاعتبار يعد من النوابغ الافذاذ. ولقد قال من عرفه حق المعرفة انه لو تيسرت له المعدات اللازمة من درس وبيئة لأتى بما لا يقل عن ما أتى نبغاء الغرب.

وهو اليوم شيخ مُسن يعيش عيشة بسيطة بينما تجده ملقى على سريره في داره يناجي الاهة الحب والشعر والجمال ساعة يستنزل الوحي ليضمنه آياته الشعرية تراه بعدها في احدى قهوات بغداد يلعب بالداما أو النرد أو تلقاه في نادي أدب وظرف وقد التف حوله القوم على اختلاف مراتبهم يلقي عليهم من لطائفه مايسرهم ويكبره في عيونهم. واذا ماجلس في مجلس أصحابه الاخصاء تراه يداعب جلساءه وينشدهم في فترات متقطعة شيئاً من شعره القديم أو الحديث على الأكثر بصوته المتهدج وقهقهته التي تكشف عن سلامة قلبه، وله في تلاوته شعره تمثيل خاص يسترعي أذهان السامعين، تدنو منه فتقرأ على وجهه الناحل وفي عينيه البراقتين واسارير جبهته أثر الاشتغال الطويل بالاشغال العقلية وشعره الاشمط المتدلي على فوديه ولحيته الخفيفة يمثلان لك زهد الفلاسفة وتقشفهم وكذلك ملابسه. يفرط في شرب الدخان باللفافة ويدخن النرجيلة في القهوات والمجتمعات العامة. له في المجتمع البغدادي بل العراقي مقام أدبي كبير. وقد ولع أخيراً بمطالعة الروايات الغربية التي تترجم في مصر فيبتاع منها كل ما تصل اليه يده ويطالعها في خلواته.

وهو أنيس المحضر، لا يتكلف في قعوده وقيامه، تزوج ولم يرزق ولداً. وبما أن نفسه طماحة الى آمال كبيرة لم يوفق اليها تجده حانقاً على الحياة

وأبنائها . وعنده في داره كلب أسود دعاه (ولك) هو بمقام قطة الدكتور شميل البيضاء ـ التي اشتهرت بقصيدة طانيوس عبده ـ وله من أوراق الفيلسوف الشاعر ومنظوماته ما يلهيه .

***

اشتغل صاحب الترجمة بمؤلفات عديدة وأنجزها ، كما أن له من قصائده الكثيرة ما يملأ بضعة دواوين. وها نحن ذاكرون مؤلفاته مبتدئين بالمنظومة منها :

١ ديوان الكلم المنظوم :

هو أول دواوين الزهاوي يتضمن أوائل شعره الى اعلان الدستور العثماني وقد طبع ونشر في بيروت في أول سنة الدستور . لكنه مع الأسف لا يدل على شاعريته ، كما انه مشوه بالاغلاط المطبعية وغيرها ، وقد هذبه ناظمه وصححه على نية تجديد طبعه .

٢ ديوان بعد الدستور :

هو ثاني دواوينه يجمع شعره من اعلان الدستور حتى الاحتلال البريطاني للعراق . وهو من طبقة أعلى من الديوان الأول (معد للطبع)

٣ ديوان هواجس النفس :

هو ديوان الزهاوي الثالث ويحوي نظمه منذ الاحتلال البريطاني للعراق حتى بداية صيف سنة ١٩٢١ ، وفي هذا الديوان والذي يليه أحسن شعر الاستاذ الزهاوي . (معد للطبع)

٤ ديوان بقايا الشفق :

أودع المترجم هذا الديوان الرابع شعره الذي نظمه من بداية صيف سنة ١٩٢١ الى يومنا هذا (معد للطبع)

٥ رباعيات الزهاوي :

تتضمن المثنيات التي نظمها الشاعر الفيلسوف الزهاوي في مطالب متنوعة عارض بها أبا العلاء وعمر الخيام وأبلغها المئة والألف ، وهي أقسام أربعة من بحور قصيرة وقسم خاص من بحور مختلفة . أما المطالب التي نظم فيها فهي اثنا عشر مطلباً : الغراميات ، البؤس والشقاء ، الشعر والشعراء ، الانهاضيات ، الاخلاقيات ، السياسيات ، الفلسفيات ، الاجتماعيات ، الطبيعيات ، الوصف والخيال ، الشك واليقين ، الجد في الهزل . وما أبدع قوله في اهدائها :
« أهديها الى الأجيال الآتية ، الى الذين سوف يعيشون في بغداد غير بغداد هذه ، وأنا يؤمئذ تراب صامت »

٦ ديوان الثمرات :

مجموعة تتضمن مختارات دواوين الزهاوي كلها (على وشيك الطبع)

٧ ديوان نزغات الشيطان :

يقال ان للزهاوي الفيلسوف، الناظم ديواناً آخر بعنوان « نزغات الشيطان » وعنوانه يدل على موضوعه

٨ عيون الشعر :

مجموعة تقع في نحو ٢٠٠٠ بيت اختارها الاستاذ الزهاوي من المجاميع الأدبية ودواوين الشعراء على اختلاف عصورهم وقسمها الى أبواب جديدة فى الشعر وقد نشرت فصول منها في بعض الصحف العراقية .

٩ كتاب الكائنات :

ألف المترجم كتاب الكائنات في الفلسفة في عنفوان شبابه ونشره سنة ١٨٩٦ م وهو يأسف أن جاء هذا الكتاب غير محكم الانشاء لأنه من أوائل

مؤلفاته . وقد قال فيه بابتناء جواهر المادة من قوى دقيقة تدخل فيها وتخرج على الدوام وهي الالكترونات .

١٠ كتاب الفجر الصادق :

ألفه في الرد على مذهب الوهابية وطبع ونشر في مصر سنة ١٣٢٣ هجرية وقد ألف علماء الوهابية ردوداً عديدة عليه شحنوها بالسب والطعن في المؤلف .

١١ كتاب الجاذبية وتعليلها

كتاب فلسفي في الحكمة الطبيعية نشره مؤلفه قبل ١٢ سنة وذهب فيه مذهبا يخالف مذاهب حكماء عصره أجمعين مرتأيا ان المادة لا تجذب المادة بل ان المادة تدفع المادة وابان ان الحجر الذي يسقط على الارض لا يسقط لجذب الأرض اياه بل لدفع المواد في السماء الى الارض . وأورد على ذلك ادلة ذات شأن مبنية على قواعد العلم . وقد كتبت مجلة « المقتطف » في نقد الكتاب والردّ على ما جاء فيه من الآراء فأجابها المؤلف برد على نقده وهكذا تكرر النقد والردّ مرتين

١٢ الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية :

رسالة نشرت قبل ١٣ سنة تباعاً في الاجزاء الـ ١ و الـ ٢ و الـ ٣ من المجلد الـ ٤١ من « المقتطف » ، أيد فيها ماكان يذهب اليه من وضع الدفع مقام الجذب لتعليل ظواهر الكون وصار يعلل انواع الجاذبيات بناموس واحد ، وهو دفع المادة للمادة بسبب ألكتروناتها التي تشعها بكثرة وأخذ يعلل بمبدئه المدّين المتقابلين في وقت واحد على الارض مما كان يعجز عن تعليله العلماء على مبدأ الجذب ، وقد أوضح المؤلف في هذه الرسالة سبب ارتباط النظام الشمسي بعضه ببعض وقال بتولد الحرارة والنور في الشموس من

الاثير المنعكس عن مراكزها بعد جريانها اليها حفظاً للموازنة التي لا تزال تختل بطرد الالكترونات له من بين الجواهر في كل جسم مبينا ان هذا الاثير الجاري الى الاجرام هو الذي يدفع الاجسام اليها فيزعم العلماء هذا الدفع الخارجي جذباً داخلياً ، وبين بمبدئه سبب حدوث الزلازل وشرح حالات ذوات الاذناب واماط اللثام عن توجه اذنابها الى خلاف جهة الشمس وعن سبب ابتعادها عن الشمس بعد ان تدور حولها دورة ناقصة وعن بقاء القوة وعن حقيقة الشمس وقال بانحلال الشموس الى السدم منكراً تولدها منها .

١٣ محاضرة في الشعر :

ألقى الاستاذ الزهاوي محاضرة نفيسة في الشعر في المعهد العلمي في بغداد سنة ١٩٢٢ بطلب من المعهد ، كان لها أعظم وقع وضاق المعهد بالسامعين . وقد نشرت تباعاً في جريدة العراق البغدادية ، وجمعت مع ترجمة الاستاذ ورسمه في كتاب « سحر الشعر » الذي جمعه كاتب هذه السطور وطبع سنة ١٩٢٢ في مصر وهو يتضمن مقالات وقصائد في الشعر والشعراء لنخبة من أكابر الادباء المعاصرين

١٤ كتاب في العاب الداما :

مؤلف في العاب الداما جمع فيه ٥٠٠ لعبة لغيره من المشاهير و ١٠٠٠ لعبة من مخترعاته واستنبط لتصوير هذه الالعاب طريقة بالارقام فاستغنى عن خط الجداول ووضع الحجارة في شكلين فقدر بذلك ان يضع بضعة أرقام ويدل بها على وضع احجار الخصم ووضع احجاره وكيفية تحريك احجاره ليستولي على احجار خصمه

١٥ حكمت اسلاميه درسلري :

هي الدروس التي كان يلقيها الاستاذ في الفلسفة الاسلامية على طلبة المكتب الملكي في الاستانة نشرتها مجموعة (دار الفنون) هناك

وقد ترجم زهاء ١٧ قانوناً بين كبير وصغير من القوانين العثمانية لما كان رئيساً لاجنة ترجمة القوانين في بغداد في حكومة الاحتلال المؤقتة

***

كان بودنا ان نبحث في فلسفة الاستاذ الزهاوي وننظر في اقواله وآرائه غير أننا احجمنا عن هذا لاسباب كافية وقد أودعنا كل ذلك كتابنا « فيلسوف بغداد في القرن العشرين » الذي ضمناه ترجمة مطولة للاستاذ جميل صدقي الزهاوي وبحثاً مسهبا في شعره وفلسفته واعماله على الاسلوب الحديث وقابلنا بينه وبين النوابغ العرب والافرنج من معاصريه . فهو بهذا الاعتبار تاريخ العلم والأدب في العراق بل في العالم العربي في هذا الطور — والكتاب لا يزال مخطوطاً

— واليك نخبة من شعره :

النائحة

وهي قصيدة في رثاء من شنق الاتحاديون في سورية

من أفاضل العرب

على الأعواد

على كل عُود صاحب وخليلُ　　وفي كل بيت رنّة وعويلُ
وفي كل جنب مأتم ومناحة　　وفي كل صوب مُقصَد وقتيل
وفي كل عين عَبرة مُهراقة　　وفي كل صدر عِبرة وغليل
علاها وما غير الحمية سلم　　« شباب تَسامى للعلى وكهول »
كأن وجوه القوم فوق جذوعهم　　نجوم سماء في الصباح افول
كأن الجذوع القائمات منابر　　علت خطباء عودَهنّ تقول
سموّ كما شاءت نزار لولدها　　وبعد كما شاء الفخار وطول
لقد ركبوا كور المطايا يحثهم　　إلى الموت من وادي الحياة رحيل
أجالوا بهاتيك المشانق نظرة　　يلوح عليها اليأس حين تجول
وبالناس إذ حفوا بهم يخفرونهم　　وقوفا وفي أيدي الوقوف نصول
يرومون أن يلقوا عدولاً فينطقوا　　وهيهات ما في الحاضرين عدول
دنوا فرقوها واحداً بعد واحدٍ　　وقالوا وجيزاً ليس فيه فضول
فمن سابق كيلا يقال محاذر　　ومستعجل كيلا يقال كسول
ولله ما كانوا يحسّون من أذى　　إذ الارض تنأى تحتهم وتزول
وإذ قرُبوا منها وما صعدوا بها　　وإذ مس هاتيك الرقاب حبول

وما هي إلا رجفة تعتري الفتى ... مفاجأة والرأس منه يميل
رجال عليهم من سنى الفضل رونق ... وللمجد فيهم غرّة وحجول
ألمت من الترك الرزايا بهم كما ... ألمّ بحدّ المشرفيّ فلول
مشوا في سبيل الحق يحدوهمُ الردى ... وللحق بين الصالحين سبيل
ستبكي على تلك الوجوه منازل ... وتبكي ربوع للعلى وطلول
وأعظمْ بخطب فيه للمجد شقوة ... وفي جسد العلياء منه نحول

قبور القتلى

قبور ببيروت ، واخرى بجِلَّق ... تجرّ عليها للرياح ذيول
سرت روحهم تطوي السماء لربها ... وما غير ضوء الفرقدين دليل
ولله عيدان من الليل أثمرت ... رجالاً عليهم هيبة وقبول
ويالك من رزءٍ حمدتُ له البكا ... وقبّحتُ فيه الصبر وهو جميل
ويا لقلوب حزنهنّ مبرّح ... ويالعيون دمعهنّ يسيل
لقد دحض الظلمُ العدالةَ قاهراً ... وغطى على الحق المبين بطول
كأن قبور القوم إذ رقدوا بها ... عباديد سفر بالتلاع نزول
هوت أمّهم ماذا بهم يوم صُلِّبوا ... على غير ذنب كي يقال ذحول
سوى أنهم قد طالبوا لبلادهم ... بأمرٍ إليهم نخره سيأول
ونادوا باصلاح يكون إلى العلى ... وللنجح والعمران فيه وصول
فما ردَّ عنهم بالشفاعة عصبة ... ولا ذَبّ عنهم بالسلاح قبيل
ولا نفع السيفَ الصقيل حديده ... مضاء ولا الرمح الطويل عسول
لعمرك ليس الأمر ذنباً أصابه ... قصاص ، ولكن يعرب ومغول

أسماء القتلى وذووهم

وفي الحي ولدان وفي الحي نسوة … قد اغتيل آباء لهم وبعول
شقاء على الوجه المنعّم لائح … ودمع على الخد الاسيل يسيل
تئن بداجي ليلها ام واحد … كما أنّ من برح السقام عليل
وللامهات الويل في الليل إنه … على من تناجيه الهموم طويل
ونائحة في الليل أما نشيجها … فبادٍ وأما همها فدخيل
أهذا الذي يشجو بكاء حزينة … على إلفها أم للحمام هديل
وتسمع من حين لآخر صرخة … تكاد لها شم الجبال تزول
ولله آباء حنى من ظهورهم … توالي رزايا عبؤهن ثقيل

أسماء القتلى

على عمر الغالي وشكري تلهفت [1] … قلوب وتاهت في المصاب عقول
وبعد السليمين العريقين في العلى … وأحمد طرف المكرمات كليل [2]
وعبد الحميد الحر أفضل ميت … فحزني على عبد الحميد يطول [3]
ولهفي على مسعى شفيق وجهده … فما لشفيق في الرجال مثيل [4]

(١) عمر هو الأمير عمر الجزائري أحد أنجال القائد العربي الكبير الأمير عبد القادر الجزائري . وشكري هو شكري بك العسلي أحد مبعوثي دمشق

(٢) السليمان : سليم بك الجزائري من كبار أركان الحرب في الجيش العثماني و سليم الأحمد العبد الهادي من أعيان نابلس وأفاضلها . وأحمد هو الشيخ أحمد طبارة صاحب جريدة (الاتحاد العثماني) كاتب بليغ وخطيب مفوه

(٣) هو السيد عبد الحميد الزهراوي أحد اعضاء مجلس الاعيان العثماني ، وصاحب جريدة (الحضارة) في الاستانة ، ورئيس المؤتمر العربي الأول في باريس

(٤) هو شفيق بك المؤيد من أسرة العظم الشهيرة في سوريه ومن مبعوثي دمشق السابقين واكبر الماليين في البلاد العثمانية ، تقلب في أعظم وظائف الدولة التركية واكتسب خبرة عظيمة في السياسة والاقتصاد والادارة

وباتت تصك الوجه أم **محمد** [١] … دعوها تصك الوجه فهي ثكول

أيدري الذى وارى **عليا** بقبره … على أي شهم للتراب يهيل [٢]

وياغيث إن لم تسق مرقد **حافظ** … فطرفي في الارواء عنك بديل [٣]

وياقبر **رشدى** والشهيد مبجل … سقاك من الغر العهاد هطول [٤]

وياجدث **الوهاب** قل لى مصرحا … أأنت باعزاز النبوغ كفيل [٥]

وهل **العريسي** الجرىء و**عارف** … إذا عد أقطاب اليراع عديل [٦]

وليس **كتوفيق** فتى أو **كصالح** … ولا **كأمين** باسل ونبيل [٧]

و**عبد الكريم** الندب ماضاع رشده … إذالدهر يسقيه الردى ويغول [٨]

تمثل فوق العود قبل وفاته … ببيت يؤسّى الشعب وهو يقول

« إذا مات منا سيد قام سيد … قأول بما قال الكرام فعول »

(١) هو محمد المحمصانى من خيرة شباب العرب تخرج في المدارس العالية في فرنسة

(٢) هو على الارمنازى من ناشئة حماه الراقية

(٣) هو حافظ بك السعيد من أعيان فلسطين وعقلائها

(٤) هو رشدى بك الشمعة من أعيان دمشق ومبعوثيها

(٥) هو عبد الوهاب بك المليحي المعروفة اسرته بآل الانكليزي أحد علماء دمشق الاجتماعيين وكان قدتولى منصب المفتش الادارى في ولايات سورية

(٦) عبد الغنى العريسي صاحب جريدة « المفيد » البيروتية وخريج مدرسة السياسة والصحافة في باريس . و الامير عارف سعيد الشهابي خريج المدرسة الملكية بالاستانه ، وكانا من دعائم الايمان القومي في الشبيبة العربية

(٧) توفيق هو توفيق بك البساط المتخرج في مدرستي الحقوق والملكية بالاستانة . وصالح هو صالح بك حيدر رئيس بلدية بعلبك . وأمين هو أمين بك لطفي من رجال أركان الحرب في الجيش العثماني وممن أنجبتهم مدينة دمشق

(٨) هو عبد الكريم الخليل شاب لبناني تخرج في مدرستي الحقوق والملكية بالاستانة . واشتهر بسعيه للتوفيق بين القوميتين العربية والتركية على أساس صالح

جلال لعمر الحق ما كنت مذنباً [1]   فكيف من الاتراك غالك غول

ولا مثل جرجي فهو يوم أتوا به   إلى الموت قسراً ماعراه ذهول [2]

كذاك سعيد يوم غيل ومثله   رفيق كلا المستهلكين حمول [3]

هنالك ركب إن سرى أبعد السرى   وإن حل أرضاً طاب منه حلول

نأوا قبل حين ثم ما آب غائب   ولا جاء منهم بعد ذلك سول

افكر في الماضي فيأتي خياله   جميلا أمام العين ثم يزول

أناخوا المطايا حين أدرك ليلها   بمأسدة فيها الحماة قليل

فهل للألى غابوا عن الأهل أوبة   إليهم وهل للراحلين قفول

وإني على مالي من الحرّ والصدى   لانظر ماء ما إليه سبيل

البكاء على القتلى

وسائلة ما بال دمعك فائضاً   على النحر يغريه الغداة همول

تقول أتبكي في المصاب تلومني   وتمسح منها العين حين تقول

اتبكي لرزء قد أصابك شطره   وأنت أخو صبر وأنت حمول

فقلت أجل أبكي الألى طلبوا العلى   فماتوا كراماً والبكاء قليل

(١) هو جلال البخاري خريج مدرسة الحقوق بالاستانة ونجل العلامة الشيخ سليم البخاري شيخ علماء دمشق

(٢) هو جرجي الحداد من رجال الصحافة الدمشقية ومن بلغاء الشعراء والكتاب

(٣) سعيد هو سعيد عقل اللبناني رئيس تحرير جريدة النصير ومن أدباء سورية وخطبائها . ورفيق هو رفيق رزق سلوم ممن أنجبتهم مدينة حمص فكان من زهراتها الغضة ، وكان هو وجرجي الحداد ممن يقدسون عظماء الأمة العربية تقديساً قومياً ولهما في ذلك الشعر السائر والنثر البديع

وإن بكائي اليوم لو نفع البكا عليهم وفي مستقبلي سيطول
أبعد بني قومي انهنه عبرتي وأمنعها ، إني إذن لبخيل
سأبكي على صحبي وما أنا واثق بأن بكائي للشقاء مزيل
وليست دموعي إن تبينت أمرها سوى قطرات في العيون تجول
لحيت كئيباً يا ابنة القوم إذ بكي وما رأي من يلحى الكئيب نبيل
سواء على من كان في حوزة الاسى فأسبل دمعاً عاذر وعذول
وقد يتناسى المرء غيبة واحد مضى في سبيل الحق وهو قتيل
ولكنّ خطباً قد ألم بامة وأفجع شعبا إنه لجليل
سيجزي قضاة العدل من كان جارماً وللعدل عند الجارمين تبول
وإني لأخشى عن كثير غضاضة وألا يكون الامر فيه شمول
وهل يعدم المطلوب في الحي حاميا وفي الحي أعمام له وخئول
وإن دماً لم يكترث أهله له ولم يثأروا يوماً به لطليل
وإن امرءاً لا يغسل العار سيفه بما هو يجري من دم لذليل
وما كل مصقول بسيف تعده لثأر ولا كل السيوف صقيل

نصيحة المعرب

بني يعرب لا تأمنوا الترك بعدها بني يعرب إن الذئاب تصول
ولا تمش في أمر أجنك ليله على ضوء تركي فذاك ضئيل
تريت إذا ما كنت في الطين ماشياً فقد يخذل الاقدام منك زحول
على أن هذا الشعب ليس بأسره لئيما وما كل الرجال نذول

على أن فيهم صادقين فهم على ... هدى غير أن الصادقين قليل
وفي الترك ناس صيغ ظاهر شكلهم ... من الخبث صوغاً والرجال شكول
وما كان يعتاد السفاهة راضياً ... بها أحد في الناس وهو أصيل
وكم قتلوا من غادة مات بعلها ... ولم ترض أن ينحي العفاف عجول
كأن وضيء النحر والسيف فوقه ... صقيل يساقيه الغداة صقيل
فأذمم بحزب جار وهو مهيمن ... وأقبح بحزب ساد وهو يعول
وأرذل بحزب كان في كل مطاب ... يميل مع الاهواء حيث تميل
ولن تسكت الايام عن عصبة جنوا ... ولكن بما كالوا لهم ستكيل
فيا قاصداً بيروت بلغ قبورهم ... سلامي ويا بيروت أنت هبول
هنالك داء من وقته مناعة ... فما مات منه بات وهو هزيل
هنالك جوع ساغب يأكل الحشا ... إذ الأرض ظمأى والبلاد محول
هناك سنان للهدوء موجه ... وسيف على هام السلام سليل
وقد سلبوا حرية الناس إذ عتوا ... وتلك مراد للحياة وسول
هي الشمس في عيني يحسن ضوؤها ... ويحسن إشراق لها وطفول
أو الخود أرجو أن تحيط لثامها ... فيبدوَ وجه عند ذاك جميل
من الخفرات البيض أما عيونها ... فسود وأما جيدها فتليل
ولا ينقص الحسناء بين لداتها ... إذا برزت للناظرين عطول
وصبوا دماء من شعوب بريئة ... فأخضل وهدان بها وتلول
وساووا جهولا بالذي هو عالم ... « وليس سواء عالم وجهول »
ولا تتكل إلا على النفس انها ... إذا احتجت يوماً للمعيل تعيل

فما انْ لنفس من اغاثة ربها وان أحجمت بعض الاوان نكول
أليس لمن يحتاج في ظل بيته وقد طال من حر الهجير مقيل
تعرض للرمضاء جنبك ضاحيا وظلك في وادي الاراك ظليل

امثال الاسر العربية

ولا مثل يوم فيه سيقت كرائم وشدت على ظهر المطي حمول
لقد رحلت تلك المطايا بأهلها وأعناقها نحو المواطن ميل
يبرحني أن الصروح تقوضت ويحزنني أن القصور طلول
أتعلم أن الروض صوح زهره وان به بعد الرواء ذبول
لقد كان لي فيه مراح وملعب وملهى ومرعى لو ذكرت خضيل
اذ الدهر والاقدار والحظ والفتى وليلى برغم الكاشحين تنيل
أقبّرة الحقل اغنمي الوقت واصفري فما بعد أيام تمر حقول
بأى مكان تصفرين صبابة اذا جاء يستقصى الحقول فحول
لقد جئت أرثي الروض قد جف نبته وكنت أغنى فيه وهو خميل
أتى السيل قومي في الصباح فجرهم وقومي في وادي العقول نزول
نساء وولدان يسفَّرن عنوة وشيب وشبان معاً وكهول
بني الترك أسرفتهم بني الترك خففوا قليلا فان الوطء أوه ثقيل
تأنوا بخلق الله لا تتهجموا عليه وخافوا الغب فهو وبيل
ولا تحقروا شعبا كبيراً بأسره فان اليكم عزمه سيأول
أحاذر أن تلقوا جزاء قضائكم وأن تندموا إن الزمان يحول
فليت الذين أستحسنوا الامر فكروا فكان عن الرأي السخيف عدول

طغوا فاستحبوا أن تهان كريمة ... وتبرز من خدر الخفاء بتول
عتبت على الأيام إن نعيمها ... وكل جميل تجتليه يزول
وإن النجوم الطالعات عشية ... لهن بأثناء الصباح افول

انقاذ دمشق

قد اسود ليل الظلم حتى كأنه ... ستار على الارض الفضاء سديل
فيالك من ليل يروع كأنما ... بكل مكان منه يرقب غول
وقد قر حتى قلت قد جمد الدجى ... وخلت بياض الصبح ليس يسيل
وعسعس يرتاع الكرى من ظلامه ... وطال وليل الخائفين يطول
إذ الوطن المأسور ينهض قائما ... فتقعد أغلال به وكبول
إلى أن أتى بالفتح جيش عرمرم ... مدافعه تنكي العدا وتهول .
فقد ذر قرن الشمس أو كادوا انجلت ... من الليل عن صبح النجاة سدول
وجاءت خيول العرب تعدو وراءها ... بمقربة للانكليز خيول
هنالك أهل الشام صاحوا وكبروا ... وكبر أعلام بها وسهول
وكان لأخذ الثار قد ثار ضيغم ... له في مغار الغابتين شبول
حسين بما قد جاء قد سر جده ... وإن حسينا للنبي وكيل .
أغر كريم الاصل من فرع هاشم ... فطاب له فرع وطاب أصول
فأعظمْ بملك سل للذب سيفه ... وارهفْ بسيف ليس فيه نكول .

الطاغية

جمال لأنت القبح سموك ضده ... وثوبك إذ أرفلت فيه ذليل
تريد لمجد العرب فيما أتيته ... زوالا ومجد العرب ليس يزول

تحيل عليه تبتغي كسر شأنه ... أتعلم ما تأتيه حين تحيل
وتضربه بالسيف تطلب قطعه ... فيرتدّ عنه السيف وهو كليل
فعالك لا يأتيه من كان عنده ... حصاة وفي تلك الحصاة صمول
لقد جئت أمراً يا جمال مذمماً ... وأنفذت رأياً لا يزال يفيل
فماقبح ذاك القتل عنك بزائل ... ولا دنسٌ الا جلاء منك غسيل
رويدك لا تغترّ بالدهر إن صفا ... ولا تأمن الايام فهي تدول
وراءك لا تقرب رواسي يعرب ... فقرب رواسيها عليك وبيل
ولا تتعرض يا ابن مورثة العمى ... لمجد بني عدنان فهو أثيل
تأن ولا تعجل فما العرب غيرهم ... ولا الشم من وعر الجبال سهول

الخاتمة

جرت هذه الاحداث والحرب لم تزل ... على فتكها بالناس فهي أكول
إذا الشام أو بيروت أو أكثر القرى ... كمنحدر تجري عليه سيول
مضى مامضى لاعادواليوم فاستمع ... إلى لهجة التأريخ كيف يقول
ستكتب فيه بالدماء مباحث ... وتقرأ للويلات فيه فصول
ويذهب هذا الجيل نضوَ شقائه ... ويأتي سعيداً بالسلامة جيل

شهقات

ما ان يريد حياةً   تذلّ الا الجبانُ
تخشى المنون وشر   من المنون الهوان
لنا نريد اماناً   منها وفيها الامان
الارض ليست بدار   فيها الحقوق تصان
بين الذين عليها   يحيون حرب عوان
لا تلحني ان تاخر   ت يوم جدّ الرهان
فقد اردت نجاحاً   وما أراد الزمان

* * *

ان السماء لتبغي   في كل يوم شهيدا
والارض تعلن للنا   ظرين قبراً جديدا
لا يوم الا ونبكي   فيه صديقاً فقيدا
مات الوحيد لام   فالام تبكي الوحيدا
لقد شجاني صبي   يلوي من اليتم جيدا
كم قد طلبت سعيدا   فما وجدت سعيدا
ان نيل بالعسف عيش   فلا يكون رغيدا

* * *

قد اطبق الموت عينيـ   ـن من فتاة رداح
هوت بها وهي بكر   يد بغير جناح

مانت فنامت بقبر أعدَّ غير فساح
ما للمقيم به بعد ان ثوى من براح
يأتي على المرء فيه ليل لغير صباح
فزاره صاحب كا ن نضو حب صراح
يهدي الى القبر زهراً من نرجس وأقاح

* * *

غنت حمامة ايك غني لنا يا حمامهْ
وبعد ذلك طيري مخفة بالسلامه
البرق يضحك في جو ه وتبكي الغمامه
أكلما قلتُ شعراً قامت عليّ القيامه
ندمت من كل ما قلـ ته أثيرُ الشهامه
نعم ندمت ولكن ماذا تفيد الندامه
اذا هجرت بلادي فما عليّ ملامه

* * *

لا شيء يبقى على ما شهدته مستمرا
البحر يطغى لمد والمد يعقب جزرا
كم غير الارض من حا دث على الارض مرا
فصير البر بحراً وصير البحر برا
الارض تضمر ناراً والنار تضمر شرا
فقد تشق اديما لها وتحدث أمرا

وتجعل الظهر بطنا وتجعل البطن ظهرا

* * *

للكون فيما بدا لي ظواهــــــر وخفايا
ما قام فينا حكيم يحلّ بعض القضايا
ان المدينة حي والناس فيه خلايا
ما بالذكاء يسود الا نسان بل بالسجايا
والمرء يعرف منه الضمير عند الرزايا
مازال في البعض من اميال الوحوش بقايا
اطماعه ليس تمضي حتى تجيء المنايا

* * *

اذا اهين كريم بالسبّ قال سلاما
وان أفاد سكوت كان السكوت كلاما
يودّ من سيم خسفا لو استطاع انتقاما
قد بلل الدمع عند الا مساء خبز اليتامى
اشكو الى الله عيشاً مراً وداء عقاما
ليس النواميس في عا لم الوجود لزاما
فقد وجدت نظاما وما وجدت نظاما

* * *

الارض لاشمس بنت والشمس بنت الفضاء
تجرى ذُكاء حثيثا والارض حول ذكاء
والارض تشرب من امـ ـها لبان الضياء

من ذا يصدق انا نطير وسط السماء
ان الصباح شبيه في ضوئه بالمساء
وقد أرى شفقا قا نياً كلون الدماء
كأنما هو رمز الى دم الشهداء

* * *

ما للفضيلة تأتي بها الفتاة رواجُ
اليوم للناس في خط بة الثراء لجاج
تزوجت فأتاها بما يسوء الزواج
بكت فلا تمنعوها ان البكاء احتياج
بنى العروسان بيتاً له الشقاء سياج
لا ترج فيه امتزاجا فما هناك امتزاج
اذا تناكر رُوحا نِ فالفراق علاج

* * *

لقد صمتُ وصمتي ما كان مني عِيا
اتحسب الغي رشداً وتحسب الرشد غيا
تريد جاهاً ومالاً ذثراً وعيشاً رضيا
وبسطة ومكانا من الحياة عليا
هيهات ما أنت الا ميت وإن كنت حيا
يا شيخ هيا لنسعى معا الى القبر هيا
فقد بلغنا كلانا من الحياة عِتيا

لامية الزهاوي

﴿ ارتفاعات ﴾

يكفي لاظهار ما في النفس من دخلِ   يوم من الحزن أو يوم من الجذلِ
ورُبَّ مخطوبة عذراء قد جهلت   ماقد تقاسي غداً من قسوة الرجل
سمراء في مقلتيها السحر مستتر   والسحر ان كان حقاً فهو في المقل
اذا نظرت اليها وهي ما شية   الى لدات لها احمرَّت من الخجل
العقد أم جيدها لم أدر ايهما   قد كان أكبر حرماناً من العطل
تزف في عنفوان من شبيبتها   الى فتى لشعار النبل منتحل
مهما به احتفلت بعد الزواج فما   تلقى سوى ذي غرور غير محتفل
تراه زوجاً على إرغامها بطلا   وفي سوى ذاك ليس الزوج بالبطل
له تبث هواها كي يجازيها   بالمثل وهو عن الاهواء في شغل
قامت بخدمته جهدَ استطاعتها   تريد منه لها ميلا فلم يمل
تود لو انه كان الوفي لها   فلم يخن عهدها يوما ولم يحل
هيهات فالطبع في الانسان غالبه   مما توارث من آبائه الاول
حتى أضاعت لعمري من شراسته   حياتها وهو في سكر من الجذل
قد ينزل الخطب في دار بربتها   ولا يكون هناك الخطب بالجلل

* * *

ماأصبح الروض خلواً من نضارته   لو كان يسقيه صوب العارض الهطل
هناك مرتطم في طين محنته   قد استغاث فلم يظفر بمنتشل

ماذا يقول الفتى في النفس حين يرى   لهيب شيب برأس الشيخ مشتعل
لقد شجتني الأَيامى في تعاستها   والركب في ظعنه والشمس في الطفل
لأنت يا حق قصدى في محاولتي   ونصب عيني في حلي ومرتحلي
ليت الزمان الذي اقصى يدور بنا   حتى نعود الى أيامنا الاول
وقد أحاول ان أمشي فتمنعني   رجل رمتها يد الاحداث بالشلل
لما رأيت زمانى لا يساعدنى   اخرت ما أتوخاه الى أجل

* * *

ما اكبر العقل للانسان من سند   اذا خلا فيه من وهن ومن خلل
يبدي الفتى في مقال جاء يورده   ما كان يخفيه من حزم ومن خطل
يسقى رياضا وجنات وأندية   ماء يسيل الى الوادى من الجبل
لانت ياذا من الكون الذى بعدت   اطرافه عنك جزء غير منفصل
اذا اردت باصل الكون معرفة   فارجع بفكرك ادراجاً الى الازل
اذا رجعت اليه ملقيا نظراً   فقد ترى ما يسمى علة العلل

* * *

يشجي العيون على حسن هناك له   لون الدماء التي سالت على الاسل
ما نالت النفس ما كانت تؤمله   ياخيبة النفس بل يا ضيعة الامل
يا راميا نفسه من فوق شاهقة   لقد بلغت المنى من أقصر السبل
ان المنية بالانسان نازلة   حتما كارث من الآباء منتقل
ان زال ما في قلوب القوم من حسك   يوما تبدلت العَضَّات بالقُبل

* * *

بغداد ليست كما قد كنت تعهدها ... في عصر هارون عصر العلم والعمل
وقد ارى طللا للعلم مندرسا ... فقف معي ساعة نبكي على الطلل
ارى اليتامى جلوسا في شوارعها ... يبكون في بكر الايام والاصل
لا يحمل اليوم انسان بلا تعب ... ما للحياة على الانسان من ثقل
ابكي إذا كان يبكي في اصائلها ... طفل من اليتم او أم من الثكل

* * *

في كل ما عاش لا يأتي الفتى عملا ... ما لم يكن سائق فيه من الامل
الزامك المرء بالبرهان تورده ... لا يحمل المرء في وقت على العمل
وانما عادة الانسان ناجمة ... من المحيط بفعل فيه متصل
وهذه هي في التحقيق باعثة ... له على السعي في الدنيا بلا ملل
اذا رأى وشلا حران ذو ظمأ ... فانه ليس يستغني عن الوشل

* * *

من زلّ من عجل يوما فأحر به ... بعد السلامة ان يمشي على مهل
مهما تكن عضلات الرجل محكمة ... فقد تزل بمن يمشي على عجل
ان كانت الارض عند المشي لينة ... فليس بأس على الماشي من الزلل
تقنو الحياة بقاء في تنازعها ... من النشاط وكل الموت في الكسل
من جاء يشرع بالاعمال معتمدا ... على البصيرة لا يخشى من الفشل
إن حُم يوم عصيب للكفاح فما ... يدعى به بطلا من ليس بالبطل
لقد دَلفتُ فسر المجد من دلفي ... وقد نكلت فسيء المجد من نكلي

* * *

دع المتيم في شأن يريم به | فالحب شيء وراء العذر والعـذل
ماذا تريد بانظار تحولها | عمداً الينا أُلات الاعين النجل
امرت قلبي بالسلوان انصحه | لـكن قلبي عصيّ غير ممتثل
قد طال ليلك من هم سهدت له | ولو رقدت به كالناس لم يطل

* * *

ما الشعر الا شعوري جئت اعرضه | فانقده نقدا شريفا غير ذي دخل
وأحسن النقد ما يرضى الجميع به | وأسوأ النقد ما يفضي الى الجدل
الشعر ما عاش دهراً بعد قائله | وسار يجري على الافواه كالمثل
والشعر ما اهتز منه روح سامعه | كمن تكهرب من سلك على غفل
الشعر قد قلته لما تطلبني | ولو تنكب عني الشعر لم أقل
له ابتكرت وغيري جاء منتحلا | وليس مبتكر شيئاً كمنتحل
قد قلت شعراً فلم يسمعه من أحد | الا ترنح فعلَ الشارب الثمل
فيه الى اليوم ما قلدت من أحد | وما على غير نفسي فيه متكلي
أفعمته حكما تعلو وأمثلة | تحلو فسرّ به شعب وصفق لي
وقد أعود به إبان أنظمه | اذا تذكرت أيامي الى الغزل
يا شعر انك أحلامي التي حسنت | وأنت ذكرى شبابي الناعم الخضل

أيها العلم

عش هكذا في علوّ أيها العَلَمُ | فاننا بك — بعد الله — نعتصمُ
عش للعروبة عش للهاتفين لها | عش للالى في العراق اليوم قد حكموا
عش للعراق لواء الحكم تكلأه | عين العناية من شعب له ذمم
عش خافقاً في الاعالي للبقاء وثق | بأن تؤيدك الأحزاب كلهم
جاءت تحييك هذا اليوم معلنة | أفراحها بك فانظر هذه الامم
كأنما الناس في بغداد اذ هتفوا | بحر خضم به الامواج تلتطم
من بعد ما كانت الأيام عابسة | وجوهها صارت الايام تبتسم
ان احتُقرتَ فان الشعب محتقَر | أو احترمت فان الشعب محترم
الشعب أنت وأنت الشعب أجمعه | وأنت أنت جلال الشعب والعظم
وانما أنت لاستقلاله سند | يؤوي اليه اذا ما اشتدت الازم
فان تعش سالماً عاشت سعادته | وان تمت ماتت الآمال والهمم

***

هذا الهتاف الذي يعلو فتسمعه | جميعه لك فاسلم أيها العلَم
تتلى أمامك والجمهور مستمع | قصيدة لفظها كالدر منسجم
لشاعر عربي غير ذي عوج | على الفصاحة منه تشهد الكلم
يا أيها العلم المحبوب شارته | إنّا لك اليوم بالاجماع نحترم
قد كان لليأس في أكبادنا ألم | حتى خفقت فلا يأس ولا ألم

***

لم يسمع الناس حربا كالتي سلفت … في هولها ، ولأَرزاء الورى قدم
دامت سنين مع الويلات أجمعها … دهياء تلقف من تلقى وتلتهم
كم دولة سقطت من أوج رفعتها … كما تساقط من أفلاكها الرجم
جرت هنالك اشياء مروعة … وان أكبر اشياء جرين دم
العرب يومئذ خاضوا عجاجتها … في جنب احلافهم والنار تضطرم
قد استمروا ونار الحرب موقدة … يكافحون ولم يأخذهم السأم
الحمد لله رب العالمين على … ان زال بالخير ذاك الحادث العمم
وان أتى السلم حتى ظل سامعه … من غلي أفراحه يبكي ويبتسم
ومن نتائجها أن خاب موقدها … وأن تحررت الاقوام والامم
وعاد في كل أرجاء العراق الى … ابنائه الحكم مقضيا كما حكموا

* * *

لقد تمسك قومي عند وحدتهم … بعروة ليس طول الدهر تنفصم
من ذا يصد أناساً عن تقدمهم … في مهيع للهدى لو انهم عزموا
اذا تأخر والاقوام سابقة … ابناء يعرب فالاقدار تتهم
السيف والقلم امتازا بذودهما … فليحي للمعضلات السيف والقلم
مجد قد اقتحم الصعبَ الغزاةُ له … والصعب للمجد مهما اشتد يقتحم
مجد لابناء عدنان له قِدم … كما شماريخ ثهلان لها قدم

* * *

اهل العراقين بعد الله قد وثقوا … بفيصل وهو ذاك الصارم الخذم
لفيصل فليعش في عرشه ملكا … رأى حصيف يليه نائل عمم

مهرّ العراق به والرافدان معـا والماء والنخل والوديان والاكم
رد ان ظمئت الى عدل شريعته فالعدل ثمت ورد ماؤه جمم

* * *

يا قوم انتم بنيتم من تضامنكم على الفراتين حصنا ليس ينهـدم
سيشكر الصنع ارواح الجدود لكم وتشكر الصنع في اجداثها الرمم
يا قوم ان لم تصونوا عز بيضتكم فأين تلك السجايا الغر والشيم
تأبى الصغّار نفوس لم تكن جبلت على الصغـار وآناف لهـا شمم
بالعقل لوذوا اذا حمت مخالفـة فانه وحـده في الناس يحتكم
يا قوم ان الذي القيـه من كلم خلا من الحـكم الا انه حكم

الى اهل الحق !

لقد جاء يوم فيه ينتبه الشرق ويرجع محموداً الى اهله الحق!
ان الشرق التي في الحياة اعتماده على نفسه يوما فقد افلح الشرق
واكبر انصار البلاد رجالها واحسن اخلاق الرجال هو الصدق
وان دعام الحذق خاق يقيمه فان لم يكن خاق فلا ينفع الحذق
وفي بعض من عاشرت شيء يجله فذلك لو فتشت عنه هو الخلق
جرى الشرق شوطا في الرهان وبعده جرى الغرب حثحاثا فكان له السبق
يقاسي القيود الشرق والغرب مطلق فبين كلا القسمين هذا هو الفرق
ان الشرق بعد اليوم لم يرع نفسه الت به الجلّي وعاجله المحق
الا فليرقع ثوبه كل من له يد قبلما في الثوب يتسع الخرق
قد انطفأت تلك النهى منذ أعصر وتومض احيانا كما يومض البرق
أحس بان الشرق ينبض عرقه فلو لم يكن حياً لما نبض العرق
يريد ليحيا الشرق حراً كغيره واكبر ارزاء الشعوب هو الرق
متى ايها الصبح الجميل تبين لي فيبيض في ليل الهموم بك الأفق
اتعلم ليلى ان في الحي مغرما بها لفؤاد بات يحمله خفق
قسمت فؤادي بين ليلى وموطني فهذى لها شق وهذا له شق
اذا لم يكن سير السياسة راشداً فما ان يفيد العنف فيها ولا الرفق
يحاول ناس خوض دجلة جهدهم وتمنعهم منه الزوابع والعمق

اذا جئتني ليلاً فدعنيَ راقداً — وفي الصبح أيقظني متى غنَّت الورق
هو الصبح أي والله قد سلَّ سيفه — وان اهاب الليل منه سينشق
وان الذي يسعى لتحرير امة — يهون عليه النفي والسجن والشنق
متى ما اطمأن القلب بالنفع في الحيا — فقد لا يروع الليل والرعد والبرق
اذا رمت عن دار المذلة رحلة — فسر قبل ان تنسدَّ في وجهك الطرق
سأرحل عن بغداد يوماً مخلفاً — بها الشعر ان الشعر منيَ مشتق

﴿ أيها الملك ﴾

(وهي القصيدة التي أنشدها في حضرة جلالة الملك)

﴿ فيصل الاول ﴾

(في المأدبة التي اقامتها لجلالته بلدية بغداد)

« على أثر قدومه عاصمة الرشيد »

إنا محيُّوكَ فاسلم أيها الملكُ ومصطفوكَ لعرش شاءه الفَلَك
عرش العراق ضمان للعراق وفي تأييده الشعب والاحلاف تشترك
ما ان أقامك أهلا في تبوّئه الا الاصالة في الآراء والحنك
الناس من فرح اذ جئت ترأسهم من بعد ماقد بكوا من يأسهم ضحكوا
قد ارتضاك له فاهنأ بدولته الله والناس والتوفيق والملك
جاء الرجاء فزُلْ يا يأس مبتعداً وأقبل النور فاذهب أيها الحلك
على ولائك والأيمان صادقة قد اتفقنا بعهد ليس ينبتك
ليس الذي قد رآه الشعب فيك سوى ما يأمر العقل والآداب والنسك
هو السلام يعم الرافدين غدا فلا دم بعد هذا اليوم ينسفك
قد استقر عليك الرأي أجمعه من بعد ما كان ذاك الرأي يرتبك
اذا نوى الشعب ادرا كاً لحاجته فذلك الشعب مضمون له الدرك
الحمد لله أن زال الخلاف وقد جاء الوفاق فلا حقد ولا حسك
ان الحكيم اذا ما فتنة نجمت هو الذي بحبال الصبر يمتسك
لا يرأس الناس في عصر نعيش به الا الذي لقلوب الناس يمتلك

جرى ليلحق ناسٌ بابن فاطمة ... حتى اذا تعبوا في جريهم بركوا
من هاشم في قريش من ذؤابتها ... حيث الوشائج والارحام تشتبك
مشى يشق طريقاً للعلى جدداً ... من بعد ما انسدّت الأبواب والسكك
لقد تعامت من بحث أواصله ... ان الحياة بوجه الارض معترك
ان اختيارك للتاج المدلّ به ... أمر به الناس كل الناس تشترك
الشعب فيه بحبل الله ممتسك ... ما خاب شعب بحبل الله ممتسك
للجهل بعد الهدى المبدى اشعته ... ستر برغم حماة الجهل منهتك
يارب انك ذو فضل نشاهده ... على العباد اذا استبدلته هلكوا

***

لله يا فيصل ما أنت موردنه ... للعرب من شرف في شكره اشتركوا
وجدت افكارك اللائي قد اتسعت ... مثل السماء التي في وجهها حبك
في نهضة برجال كنت ترأسهم ... حيناً لتحرير اوطان بها انسبكوا
تلقى اعتمادك لاستتمام نهضتهم ... على الذين لنهج الحق قد سلكوا
على أناس لصدق القول قد لزموا ... على رجال لغلّ النفس قد تركوا
على الأُلى عرك الأيام أظهرهم ... عركاً طويلاً والايام قد عركوا
عش للرقيّ فان الشعب أجمعه ... مذهبٌ يفتح عينيه به سدك

رشحات القلم

لي عندك حق أَنشده ... اتقرُّ به أُم تجحده
الله لمكروب قد أصبح ... منجده لا ينجده
النكبة تنطقني شعراً ... إبان النكبة أنشده
هو إرناني في الليل إذا ... ادجى الليل يردده
البلدة يهلك شاعرها ... كالروض يموت مغرِّده
لدموعي وهي مسارعة ... جيش في العسرة احشده
لم يبق اليك سوى باب ... هل تفتحه ام توصده
بالباب محبك منتظر ... اتقرِّبه أم تبعده
قد جاءك يحمل مسألة ... ماظنى أنك تطرده
من عادته بث الشكوى ... والمرء وما يتعوده
لك في بغداد اخو شنف ... ما بالك لا تتفقده
صبّ بفراقك ما يشقى ... الا وخيالك يسعده
يأتيه منك اذا اغفى ... طيف والليلة موعده
أترصّدُه فاذا اوديتُ ... فمَنْ بعدي يترصده
لمعنّيي من ناظره ... سيف ماضٍ يتقلده
تقف الانفاس لطلعته ... وتكاد الانفس تعبده
يمشي المحبوب وينظرني ... لا ادري ما ذا مقصده

اللحظ يسدِّده نحوي ما أمضى اللحظ يسدده
ابيضت عيني من حزن مذ فارق رأسي أسوده
اما شيبي وقد استولى فبياض ما إن احمده
يد دهري قد لطمت وجهي تبت يده تبت يده
قد صادفني في ما عمِّرتُ الذ العيش وأنكده
لو كان البائس منتحراً بالحق لزال تردده
لم تحو حياة المرء سوى امل يبلى فيجدده
قلت الايام ستكسوه واذا الايام تجرده
ولقد آتي فيها عملاً غيري من بعدي ينقده
ما أدري حين أجيء به هل أصلحه أم افسده
ألهو بضعيف من أملي فاحل الخيط واعقده
اما من كان له مال فعليه أنا لا احسده
لا يستهويني لؤلؤُه بلطافته وزبرجدُه

اني وجل جداً فأخي قد طال الليلة مرقده
العدل قضى في حسرته نحباً ربي يتغمده
ان الانسان اذا استعلى يهوي لولا ما يسنده
لله على الاحقاف دم اهريق فراعك مشهده
في قلبي جرح يؤلمني هل في بلدي من يضمده
قد هان الماجد ليس له سيف المذبّ يجرده
تغري الانسانَ بموطنه ايامُ صباه ومولده

خلق الانسان به حراً ما أظلم من يستعبده
لي في امر الاحكام كلا م من حذري لا أورده
وهنا واد لا اهبطه وهنا جبل لا اصعده
ما جاء الامر كما أرجو ه وقد تدري ما اقصده
منظور الامة مختلف ولعل الرزء يوحده
لي في بغداد ونهضتها حق قد ضاع وأنشده
سيشق الشعر عصا قوم ويقيم الشعب ويقعده
اختر ما هزك من شعر قد قيل فذلك اجوده

هل من يدري الا ظناً ماذا سيجيء به غده
اني لارى في الجو سحا باً جاء النوء يلبده
ما من نبت يبلى يوماً الا والارض تجدده
الشمس تعود لمبدإها هذا رأيي وأؤكده
لا تستحقر صغراً في النجم فأصغره هو ابعده
العالم بعد مساعيه يفنى والذكر يخلده
في منطقه وكفايته شرف الانسان وسؤدده
لا تغفل ريثك في عمل الا ما كنت تمهده
ما يزرعه الانسان من الاعمال فذلك يحصده
قد يأتي المرء بأخبار من ليس المرء يزوده
الواحد انت به برم ماذا يجديك تعدده
لا ابني الامر على خبر حتى اني اتأكده

نحت الانسان له صنماً ... وغدا من جهل يعبده
العالم ليس له حد ... لكنّ العجز يحدده
ماهذا الكون وسعته ... ما هذا الدهر وسرمده
ليس الانسان وان مارى ... حراً فيما يتعمده
وهي الايام تحركه ... وتثقنه وتؤوّده
اني سأزور اليوم أخي ... واخي سيموت فألحده
مامن ملك في موكبه ... الا والموت يهدده
لايفنى المرء سوى نفس ... والمرء كذلك يفقده
ولقد يتمنى البائس ان ... لا كان الموجد يوجده
لله عنائى في بلدي ... بمراد وما اتكبده
نقلوا عن نشأتنا امراً ... ماجاء العقل يؤيده
يدني منى ما أسأله ... املي واليأس يبعده
جمعته الريح لنا مزنا ... وتكاد الريح تبدده
ما من أحد يحوي علماً ... الا والعلم يسوده
ان الطيار سليمان ... فوددت لو اني هدهده
لايؤوي نفس الحر سوى ... بيت للعز يشيده
يتباين عند مزاحمة ... عقل الانسان ومحتده
تغريد الطير على فنن ... شعر في الشجر ينشده
دائى قد اعضل يانفسي ... وظلام الليل يشدده
قد طال الليل فغنيني ... «ياليل الصبّ متى غده»

الجهل والعلم

ألا ان ليل الجهل اسود دامسُ … وان نهار العلم أبيض شامسُ
تشق حياة مالها من مدرّب … وتشقى بلاد ليس فيها مدارس
ومن لم يحط علماً بما قد أحاطه … عداه الهدى أو اقلقته الهواجس
تنام بأمن امة ملء جفنها … لها العلم ان لم يسهر السيف حارس
وللعلم أيام هي السعد كله … وأما ليالي الجهل فهي مناحس
وليس كمثل العلم للمال حافظ … وليس كمثل الجهل للمال طامس
وان الذي تعلو به رتبة الفتى … هو العلم فاقصد درسه لا الملابس
ونحن بعصر لم يكن فيه مفلحا … باعماله الا الذي هو دارس
اذا المرء فاعلم طال في العلم باعه … تناول ما قد رامه وهو جالس
قضى ان يعيش الناس في الارض ربهم … وذو الجهل مرءوس وذو العلم رائس
ولولا ملاك العلم يهدى فريقه … لافسد أرض القاطنين الابالس
اذا ما أقام العلم راية امة … فليس لها حتى القيامة ناكس
وان هو لم يسطع كبدر سراجه … فاقسم ان لا تستضيء المجالس
واحسن شيخ للتلاميذ عارف … بما هو في ذهن التلاميذ غارس
ستأتي ثمارا يا نعات عقولهم … اذا عولجت بالعلم تلك المغارس
وكائن لنا من عادة ساء حكمها … ولما يقبحها الى الشعب نابس
اذا خلق الثوب الذي يلبس الفتى … فاخلق بان يستبدل الثوب لابس

* * *

الينا التفت يوما من الدهر وابتسم ... باوجهنا يا علم فالجهل عابس.
وما جاء ذكر العلم الا وانني ... على القلب من وجد بكفي حابس.
الم تجر عفوا في جوارك دجلة ... فقل لي لماذا أنت يا حقل يابس.
يلوح لعيني حيثما أنا ناظر ... معاهد علم في العراق دوارس
اقمنا اذ الاقوام جمعاء سارعوا ... بمنزلة فيها الرءوس نواكس.
يهدد بغداد اختناق كأنما ... من الجهل قد سدت عليها المنافس.
اذا نحن لا نحمي الكناس بحكمة ... فان ظباء الجهلتين فرائس
فيا قوم عافوا الجهل فهو جريمة ... وان مصير المجرمين المحابس
ويا قوم من شر الجهالات فلنخف ... فهن لنا هن الذئاب النواهس.

* * *

وما أنس لا أنس الرشيد وعهده ... اذ الارض بين الرافدين فرادس.
اذا العين والآرام يمشين خلفه ... وما العين والآرام الا الأوانس.
لقد شقيت تلك البقاع واهلها ... ولم تبق في بغداد تلك النفائس.
فما اليوم هاتيك الثغور بواسم ... ولا اليوم هاتيك العيون نواعس.
وليس على الايام لي من ملامة ... ولكنما حظي هو المتقاعس.
الا أيها الشيخ الذي بات عاريا ... تلفع فان البرد في الليل قارس.

* * *

لقد فتح الاهلون مدرسة لهم ... سواء بها منهم غني وبائس.
فيا عين بعد اليوم أنت قريرة ... ويا قلب بعد اليوم ما أنت آيس.
أمدرسة الأهل اطلعي في سمائه ... كشمس فمن أنوارك الشعب قابس.

لقد طال ليلي في انتظارك فاذنى بصادق فجر ان تزول الحنادس
فانت من المستنصرية خلفة واطلال علم قد عفتها الروامس
وما ان بقومي ما يثبط عزمهم ولكن لشيطان الغرور وساوس

* * *

يريد اناس فرقة الشعب جهدهم فلا عطست باليمن تلك المعاطس
ونحن الالى ما فرّق الدين بيننا وان كثرت بعض الأوان الدسائس
فعشنا وعاشت من عصور كثيرة جوامعنا في جنبهن الكنائس
ولا يعدم الانسان طول حياته صديقاً يواسي أو عدواً يعاكس
ولكننا عشنا جميعين أعصرا كلانا أخو صدق كلانا مؤانس
وانّا سنَحْيا والعمائمُ عندنا لها حرمةٌ محمودة والقلانس
سنحيا نعم في وحدة عربية لها العلم نظّام لها العدل سائس
ونغرس في قلب الشبيبة جرأةً على الصدق حباً أن تطيب الغرائس
تساعدنا فيما نحاول دولة معظمة ترعى علاها أشاوس

* * *

أقول لشعري أيها الشعر صُل وجل فانت بميدان الفصاحة فارس
أغاظك أن الجهل في الناس جاهر يقول وان العلم في الاذن هامس
يمارس شعرى اليوم اصلاح امة فلله شعرى اليوم ماذا يمارس
ستحميك ياشعري فأنذر حكومة تجل ربوع العلم وهي المدارس
حكومة عدل مهد الارض حكمها فلا البرُّ موتور ولا البحر خانس
وليس لها في المغربين معارض وليس لها في المشرقين مشاكس

حسرات

ارجى انصداع الليل والليلُ اسفعُ
وانتظر الشعرى وقلبي موجع
فلما بدت من جانب الشرق تامع

شكوت الى الشعرى العبور حياتى
فلم تسمع الشعرى العبور شكاتي

شموس باجواز الفضاء تدورُ
وارض تجافى الشمس ثم تزور
وأكوام احياء هناك تمور

ارى حركات في الطبيعة جمةً
فاي قويّ أحدث الحركاتِ

حياة الفتى نور وفي النور همة
لساع وقد تقضي عليه ملمة
وما الموت الا ظلمة مدلهمة

سينتقل الانسان قد حان حينه
من النور في يوم الى الظلماتِ

كلفت بليلى وهي ذات جمال
فلازمتها عمراً بغير منال
وزايلتها لا حامداً لزيالي

نأتْ بيَ عن ليلى نوى لا اريدها
فمالى الى ليلى سوى اللفتات

سأفلت من أرض بها أنا موثقُ
واحظى بصحبي في السماء وألحق
فقد أخذت نفسي من الجسم تزهق

هناك سماء ما تزال تجدّ لى
منىً ، وهنا أرض بها نكباتى

هي النفس اهدتها الي ذُكاءُ
تخبرنى ان السماء عزاء
وان على الارض البقاء شقاء

سماءٌ شقائى تحتها وسعادتى
وارض حياتي فوقها ومماتي

يقول اناس ان عفراء تغضبُ
اذا أبصرت عيناً اليها تصوّب
فقلت لهم انى فلا تكذبوا

نظرت الى عفراء عشرين مرة
فما غضبت عفراء من نظراتى

نعمت زماناً قبل هذا التشتت
بعفراءَ اذ جادت وعفراءُ سلوتي
فلما مضت عنى الى غير عودةِ

« ظللت ردائي فوق رأسي قاعداً »
« اعد الحصى ماتنقضي عبراتي »

لقد فاتني ان امنع الركب باذلا
الى الجهد ماينهاه من ان يزايلا
ولكننى تالله قد كنت جاهلا

« تساقط نفسي كل يوم وليلة »
« على اثر ما قد فاتها حسرات »

الا أيها الشعب الكسول المضيعُ
تيقظ الى كم انت في الجهل تهجع
وغيّرْ من العادات ماليس ينفع

فما القبح فى خلق امرىء مثل حسنه
ولا سيئات الناس كالحسنات

تقدم وسارع فالذي يتأخرُ
يلاقي هواناً موته منه ايسر
فقد ابطأ الشعب الذي يتعثر

واسرع اقوام وابطأ غيرهم
وإبطاؤهم من كثرة العثرات

جميل و بثين

قالها الشاعر يخاطب زوجه ، يوم أصابته المحنة
على أثر ما نشره في (المؤيد) عن المرأة المسلمة

أبثين ان أدنى العدوُّ حمامي — بمسدَّس يذكيه أو بحُسامِ
فتجلدي عند الرزية واحسبي — اني اجتمعت اليك في الاحلام
والصبر أجدر ان ألمت نكبة — بكريمة ينمونها لكرام
أبثين ان أودى جميلك خابطا — بدم له اهريق فوق رغام
فتدرعي للخطب صبراً وامسحي — من أدمع فوق الخدود سجام
أنا لست أول هالك في قومه — يرجو تقدمهم مع الاقوام
يأبى لهم هذا الجمود ولا يني — يسعى لينقذهم من الأوهام
رمت الحياة لهم وراموا مقتلي — شتان بين مرامهم ومرامي
ويل « لمير الله » جالب نكبتي — ويل له من حاملي الاقلام
أنا لست وحدي ان امت رهن الثرى — كم من كرام في التراب نيام
والشمس وهي اجلّ جرم بازغ — مقلوة انوارها بظلام
عشنا زماناً في بلهنية الرضا — متمتعين بألفة ووئام
فاذا قضيت فكل شيء هالك — واليك أهدي يا بثين سلامي
ولئن أعش فسأنتهي من سقطتي — وأقوم منتصباً على الأقدام
لا تجزعي يا بثن اني واثق — ببراءتي وعواقب الأيام

خطرات

في الـكون بعد عصورٍ يكون مالا يكونُ
هناك تصدق مني فيما يتم الظنون
سيرتقي العلم فوق ار تقـائه والفنون
حتى تحـار عقول فيما تراه العيون
وسوف يأتي زمان تموت فيه المنون
تقنو الحياة خلودا والمشـكلات تهون
وللطبيعة في هـ ذه الحياة شؤون

* * *

ان الصراحة تغنى ماليس تغنى الرموز
اخو الحجا قبل ان يحـ مل الاداة يروز
وعنـد من هو غرّ يجوز مالا يجوز
كم جامع لـكنوز يفنى وتبقى الـكنوز
وقد تموت فتاة ولا تموت عجوز
لاتجبننّ فايش الا جبـان شيئـا يحوز
انا نعيش بعصر فيه الجسور يفوز

* * *

لقد مشيتُ بليل داجٍ بغـير دليلِ
فما بعدت كثيراً حتى ضللت سبيلي

من لى بماء براد به ابلُّ غليلي
طلبت شيئاً قليلا فلم أفز بالقليل
وكم صحبت خليلا فكان غير خليل
كل الاحبة اعدا ئي عند خطب جليل
لا خير لي من بلادي واسرتي وقبيلي

* * *

يا شعر أنت سماءٌ أطير فيها بفكري
طورا اسف وطورا اعلو كتحليق نسر
ان لم تصور شعوري فلست ياشعر شعري
من بعد موتي بحين سيعلم القوم قدري
فقد وقفت حياتي لهم وأفنيت عمري
أود ان تحفروا في جنب النواسي قبري
انى امتُّ اليه وان تأخر عصري

* * *

ليلى أطلِّي على العا شقين ، ليلى أطلي
تريْ أعزّة قوم مطـأطئين بذل
تريْ صدوراً من الشو ق والصبابة تغلي
عدى وان كان وعد الـ حبيب رهنا بمطل
هل كان يمكن ان لا يحب مثلك مثلي
انى لأجلك يا ليـ لى عفت ارضى واهلي

فانت منذ حلفنا ماذا فعلت لاجلي

* * *

ابيت في الدار وحدي معاتبا لخيالك
قد غرني انه كا ن باسما كمثالك
لاتسأليـني عمـا اصابني بعد ذلك
مازلت اضمر حبا مناسبا لجمالك
ابيع كل حياتي بساعة من وصالك
اني بحبك ياليـ لى لاعذالة هالك
فهل سأخطر يوما اذا هلكت ببالك

* * *

حسبت ان انتهائي من الهوى كشروعي
وان منه نزولي ميسر كطلوعي
لاترجون سلواً لي بعد هذا الولوع
لقد مشيت حثيثا فلا يجوز رجوعي
قد هاج قلبيَ ليـلا وميض برق لموع
يا برق انك يا بر ق عارف بنزوعي
فلابتسامك هـذا علاقة بدموعي

نفثات

اتمدهاج ليل البين شجوى ولا غروا … اذا هاج ليل البين من مغرم شجوا
اذا طلعت من خدرها الشمس في غد … اطلت اليها من دجى ليلتي الشكوى
يرى الناس ما بي في الهوى من تعاسة … فيرجون لي السلوى واني لي السلوى
سابكي على تلك المنازل ساعة … فقد مر لي عهد بجانبها حلوا
طغى البحر في الليل البهيم لعاصف … وقد كان قبل الريح اذ عصفت رهوا
ولا يعلم الصب المصارع للهوى … أيقوى عليه أم عليه الهوى يقوى
ليجتنب الانسان أول سكرة … فقد لا يلاقي بعد سكرته صحوا
ومن كان فيه غلة من صبابة … فقد يشرب الماء القراح ولا يروى
لقد كان قلبي قبل أن يهبط الهوى … قرارة قلبي من عناء الهوى خلوا
وددت لو ان الحب يقسم منصفاً … فيسلبني عضواً ويترك لي عضوا!
أرى سرحة الوادي مع الريح تنثني … فهل سرحة الوادي التي تنثني نشوى

ومنها :

تهضمني دهري فلما ذممته … رماني بسهم في فؤادي وما أشوى
ألا ليت شعري والمنى تتبع المنى … متى يبلغ الانسان حاجته القصوى

« الى أين تقصد »

سريتَ تخوض الليل والليل أسودُ ... فيا أيها الساري الى أين تقصدُ
أراك من الادلاج تهبط وادياً ... وبعد قليل من هبوطك تصعد
لعلك لا تدري بأنك جائز ... شعاباً اليهن السعالى تردّد
لعلك لا تدري بأنك والج ... مخاوف فيهن الردى يتهدَّد
لعلك لا تدري بأنك منتهٍ ... الى غابة فيها الكواسر ترصد
أمامك في تلك الثنية هوّة ... تعارض من يمشي اليها فتزرد
تثبّط مقيماً في مكانك وانتظر ... الى الصبح ان الصبح قد ليس يبعد
والافعد من قبل أن تشهد الردى ... الى حيث قد غادرت فالعود أحمد

ومنها :

أراك شقياً في حياة حييتها ... متى أيها الانسان قل ليَ تسعد
قسوت على الانسان لما ملكته ... فهل أيها الانسان قلبك جلمد
وكم مشهد في الأرض يبعث الأسى ... وما كضحايا العلم في الأرض مشهد
ذممت من الأيام يا نفس انها ... تشابه منها الأمس واليوم والغد

ومن شعره :

ان أنج ياليلى فرب فتى نجا　　من كربة سوداء ذات لزام
أو كانت الاخرى وتلك مظنتي　　فعليك ياليلى عليك سلامي

ان القلوب اذا غدت　　في الحب مترعة الحياضِ
فهناك شيء بالرسا　　لة بينها آت وماض
من ذا يسد على الصبا　　ان أسرعت طرق الرياض
كرهت سليمى ان ترى　　في لمتي أثر البياض
اني كذلك يا سليمي　　عن بياضي غير راضي
لا شيء يفسد حكم قا　　نون الجماعة كالتغاضي
واذا استكانت أمة　　فاحكم عليها بانقراض
واذا الشعوب تخاصمت　　يوماً فان السيف قاضي

وقال من قصيدة :

الاقوياء بكل أرض قد قضوا　　ان لا يراعى للضعيف حقوق
ان كذبوك يضيرهم تكذيبهم　　اياك اعنى أيها الصديق

ومنها :

غرِّد بشعر منك في روض المنى　　روض المنى يا عندليب أنيق
أحمامة صدحت بأجرد قاحل　　هلا صدحت عليه وهو وريق
يا روض زهرك قد تغير لونه　　لا أنت أنت ولا الشقيق شقيق
لهفي على شعب كبير ماجد　　حرموه حكم الذات وهو خليق

في خلوة الاجداث

نم بعيداً في خلوة الأجداث   من رغاء الخطوب والأحداث
نم ملياً فإن نومك قبلا   في الحشايا ما كان غير حثاث
نم بها واترك النزاع مثاراً   من جراء الأموال للوراث
أنت في القبر غير منزعج من   صخب فوقه ومن هثهاث
قد تشبثتَ عند ما كنت حياً   بحبال من المنى أنكاث
عابراً عرض البحر والبحر عجّا   ج بأمواجه على الارماث
من لرب الآمال قال غروراً   ان تلك الحبال غير رثاث

ومنها :

علَّ ما يحثى من تراب علينا   بعض أجدادنا بكف الحاثي
لا سقى الغيث بعد موتي قبري   ما لقبري نفع من الأغياث

ومنها :

اسقني شربة من الماء ترويني   فاني حران أشكو لهاثي
قد تزوجتها على الحب دنيا   فلماذا طلقتها بالثلاث

ومنها :

انما الموت خير ما خلفته   لبنيها الآباء من ميراث

مشهد السماء

أنتِ مما تبدينه من صفاء يا سماء العراق خير سماء
انظريني فقد أحبك قلبي واحبتك مثله حوبائي
انظريني اذا العنادل غنت سحراً فوق منكب الشجراء
انظريني ليلا اذا الشمس غابت بعيون النجوم في الظلماء
انظريني اذا الخليقة أخفت مالها فوق الأرض من ضوضاء
انظريني اذا الطبيعة أصغت في الدياجي الى خرير الماء
انظريني اذا الحوادث رامت هدأة في الصباح أو في المساء
انظريني اذا الخريف تراءى آسياً من أشجاره الجرداء
انظريني اذا غدا الروض خلوا من زهور أو زهره من رواء
انظريني من الفروج خلال السـ حب سراً بعينك الزرقاء
انظريني اذا نظرت بعيني وهي شكرى اليك عند البكاء

«حول العلم»

العلم ثروة امّة ويسارُ — والجهل حرمان لها وبوارُ
يا علم قد كانت ربوعك جنّة — غنّاء تجري تحتها الانهار
من بعد ما كانت ربوعك جنّة — يا علم عمّ ربوعك الاقفار
يا علم غيّرك الزمان بصرفه — لا انت أنت ولا الديار ديار
يا علم يا كل الهداية للورى — صلى عليك الله والابرار
بالعلم قد طالت فادركت المنى — ايد عن الغرض الرفيع قصار
سيموت رب العلم من مرض به — وتعيش دهرا بعده الآثار

ومنها:

ان التوقف في زمان حازم — فيه تقدّمت الشعوب لعار
ما كان يفلح في شئون حياته — شعب على خطأ له استمرار
من راح يمشي في طريق مستوٍ — امن العثار فما هناك عثار
اخذت تفضّل ان تموت عزيزة — بعض النفوس لانهن كبار
لاتوقظنّي ان هجعت من الكرى — حتى يغرّد في الصباح هزار

ومنها

الممتُ بالمستنصرية زائرا — اطلالها والجامعاتُ تزار
دار لعمري كان فيها مرّة — اهل واخرى مابها ديّار
ما ان تبالي الدهر بعد خرابها — وقفوا عليها ساعة أم ساروا
ساءلتها مستفهما عن أهلها — فوددت لو تتكلم الاحجار

ان الحمى من بعدهم لا ليله ليل والا سمّاره سمّار
اخذ الفتى لمّا تذكر عهده يبكى فتقرأ دمعه الانظار

ومنها:

حاولت ان القى الحقيقة جهرة فاذا الحقيقة دونها استار
العقل سارٍ تارة ومأوّب والشك ليل واليقين نهار
ماشاهدت عيناى مؤثر غيره الا وكان لنفسه الايثار
لو كان للانسان رأى صائب لأتت بما قد شاءه الاقدار
ياقوم قد وعر الطريق امامكم فاذا عزمتم تسهل الاوعار

ومنها:

انا بعصر قد أبان رقيّه والناس قدغاصوا البحار وطاروا
قد عاتبونى من جهالتهم على ماقد اتيت كأننى مختار
ما جئت استبق الحياة مسارعا لو كان لى قبل المجيء خيار
فى الروض من قبل الخريف وبرده ذبلت على أفنانها الازهار
ان هدّم المربى حوض جدوده سخطت عليه يعرب و نزار
لا يرفع الوطن العزيز سوى امرىء حرّ على الوطن العزيز يغار
ياحق قد دفنوك حيّا فى الثرى يوم القضاء « فعادنى استعبار »
قد ساءنى من بعد دفنك أننى مازرت قبرك « والحبيب يزار »

ومن شعره :

لعلّ الفتى اذ نام في قبره الفتى ... واطبق جفنا يستريح لدى الغمض
وما كان تحت الارض يذكر ميّت ... لياليَه اذ كان يمشي على الارض

لقد صح ان الضعف ذل لأهله ... وان على الأرض القويّ مسيطر
وان اقتحام الهول أقصر مسلك ... الى المجد الا أنه متوعر

قد اظهروا انهم في كل مافعلوا ... يدافعون عن الاوطان والدين
وفي السياسة للألفاظ مقدرة ... ليست على سامعيها للبراهين

قد كنت ارحو في الرءوس جراءة ... فاذا الرءوس تلوذ بالاذناب
وجدوا طريقا للتقدّم صالحا ... فمشوا به لكن الى الاعقاب

قد خبرتُ الوجود في كل حال ... فوجدت الزمان في السكنات
قد بدا لي ان الزمان سكون ... بين ما للاجسام من حركات
ووجدت امتداد كل مكين ... حاصلا من مكانه والجهات
ووجدت الكهيربات باحشا ... ء الخلايا مولّدات الحياة

ارى الناس فوق الارض الا اقلهم ... قد اختلفوا سعيا ورأيا واحساسا
ومن قاس هذا الناس فيما يرونه ... على نفسه يوما فما عرف الناسا

....

ابلُ الرجال بكل أرض اوّلا ... ثم انتخب منهم على استحقاق
عاشر اناسا بالذكاء تميزوا ... واختر صديقك من ذوي الاخلاق

«الحياة والموت»

ان الحياة سعادة وشقاءُ يتعاقبان وضحكة وبكاءُ
في قلب من يحيا على ضيق به يأس يخيّم تارة ورجاء
لليل صبح سوف يسفر باديا بعد الظلام وللنهار مساء
يخشى الحريص على بقاء حياته يوماً به يأتي الحياة فناء
لو تمّ من بعد الخفاء ظهوره ماغمّه بعد الظهور خفاء

ومنها :

لا حيّ الا والمنون تنوشه ما للحياة من المنون وقاء
للموت في طلب الحياة على الورى في كل يوم غارة شعواء

ومنها :

واذا الليالي غيرت سعد امرىء يخفى الصديق وتظهر الاعداء
ولقد تزول الحرب عن ارض بها شبت وتبقى فوقها الاشلاء
جرت الدموع على دماء قدجرت وجرت على تلك الدموع دماء
تبغي المدافع هدم ايّة قرية فلها على شطّ الفرات رغاء
ورأيت في الصبح الشيوخ جميعهم يدعون لو نفع الشيوخ دعاء

لقد علمت لو ان العلم ينفعني من طول ماجئت قبلا أدرس الناسا
ان الجماعة دون الفرد معرفة وفوقه بصروف الدهر احساسا

فكرة السبق قد بنت كل مجد وسؤددِ
والمساواة قوّضت كل مجد مشيّد

السيف

رأيت السيف قد ملك الشعوبا ولم ار أنه ملك القلوبا
رأيت له محاسن فائقات كما اني رأيت له عيوبا
متى مامسّ حُرَّ الوجه سيف رأيت مكانه منه خضيبا
وان له جروحا مبقيات اذا التأمت بصاحبها ندوبا
وكل حكومة بالسيف تقضى فان امامها يوما عصيبا
وليس يدوم للأعلين عزّ وان لكل طالعة غروبا
اذا رجع الخصوم الى التقاضي فان السيف اكبرهم ذنوبا
لقد ابدى الردى عن ناجذيه فكان هناك منظره رهيبا
اذا سافرت عن دنياك يوما فما لك بعد ذلك ان تأوبا

واذا مرّت الحياة على شكـ ـل بسيط فما بها من سرورِ
ليس طول الحياة في عدد الاعـ ـوام بل في تنوّعات الشعور

ليس شيء يضرّ بالناس كالطيـ ـش اذا دام دافعا للحياةِ
رب اخلاق أُحرِزت في عصور فاضيعت بالطيش في سنوات
لا يفوق الانسانُ في كونه الحيو ان الا بالعقل والاخلاقِ
اثبت العلم باكتشافاته للنـ ـاس ان الانسان قرد راقي

كان يهوى ليلى ابن عمّ لليلى فابتغاها من أهلها كخطيب
ولقد أخبروه من بعد حين ان ليلى قد زُوِّجت بغريب

لقد شخصت نحو السماء من الاسى عيون بوجه الارض ما ان رأت عدلا
وما زفرات الحزن الا رسائلا من الملأ الادنِي الى الملأ الاعلى

معروف الرصافى



معروف الرصافي

معروف الرصافي

ألمع جوهرة في تاج الادب العصري ، محيي الشعر الحزين بقريضه الممتاز، لو درس من العلوم الحديثة بقدر ما أوتي من الشاعرية لما رأينا الشعر العربي على ما هو عليه الآن ، وان رجع اليه جل الفضل في ايصال شعرنا العصري الى مرتبته الرفيعة الحاضرة

وعندي ان أفضل ما ينعت به الاستاذ الرصافي «الشاعر» ، لولا ان هذه الكلمة قد ابتذلتها الالسنة والاقلام ، فألصقتها بكل من جمع اللفظة الى أختها وربطها بوزن وقافية فلنسمه « الشاعر العبقري » ، ولا اخال ان في السويداء رجلاً ينازعه هذا اللقب بحق وان نازعه اياه كثير منهم بالباطل

عرفت هذا النابغة بشعره قبل أن عرفته بشخصه، فكنت اتخيله فتى نحيفاً خفيف الحركة كثير الكلام ، حتى اسعدني الحظ بلقياه ومرافقته زمناً، فرأيت فيه البطل في هيكله ومهابته كما عهدته خنذيذاً بين الشعراء

يحب الصراحة في الفكر والقول، والحرية في العمل، أبي مقدام لايعرف التساهل في مواقف الاباء ، ولا يستخذي لضيم أو يستنيم لحادثة ، ثابت في مبدئه ، ترى الانقباض بادياً على محياه شارة شممه وعزة نفسه

هو أول شاعر جاء قومه العرب بما يحبون ، وصارحهم بما لا يحبون . لم يعرف للتقليد أو الخضوع للبيئة معنى لا في صناعته ولا افكاره . كان من شعره صيحات عملت على تقويض معالم الاستبداد الحميدي ، كما انه ما لبث بعد تحية الدستور العثماني واستبشاره به ان رجع ينعي على القوم تخاذلهم لما شام فيهم الرجعية

أقدس فيه صفة لو اتصف بها شعراء الشرق كلهم ، لما عجزوا عن ان يرجعوا الى مطلع الشمس روعته واشراقه وهو انه يحس ويشعر فيقول الشعر، لذلك تجيء أبياته وقصائده موجعة نظراً الى الحقيقة التي فيها

هذا وان ما طبع ونشر من نظم الاستاذ الرصافي لا يدل على منزلته الفكرية بل ان له قصائد ومقطوعات لم تطبع وتذاع بعد سيكون نصيبها الخلود في أدب الضاد لما حوته من المصارحة بالحقائق الاجتماعية المرة مما لم يتعوده الشعر العربي قبله

وقد رأيته في مواقف عديدة يترجم عن شعور أمته وينظم لها في وصف حالتها شعراً تتخاطفه الاسماع والخواطر ، وتتناقله الالسنة فتتحدث به المجالس وتصفق لتلاوته مع ان ما فيه يدمي القلوب ويستنزف العبرات

ينظم الابيات في خلوته ، ثم لا تلبث ان تراها ذائعة في البلد بعد يوم أو يومين وهو الشاعر العربي الوحيد الذي يتناقل قومه منظوماته ويتناسخونها قبل الطبع

واذا رأينا بعض الوزانين يتكلفون القول تكلفاً ، فلم نر كمعروف يترجم بشعره عما طبع عليه من شيم ، ولا سالت نفس شاعر بما سالت به نفس الرصافي الرقيقة الحساسة على اسلات الالسنة التي تنشد أبياته

امتاز الاستاذ الرصافي بثلاث خصال رفعته الى هذا المقام :

أولاها : « شعره الحزين » ؛ فهو الذي أحيي « التراجيديا » في ادبنا الحديث بهذا الشكل الرائع ، وقد ساعده على الابداع في المسلك ، حنانه المتناهي ورقة عاطفته تلك العاطفة المجسمة التي لا نعرف لها مستقراً غير ابيات هذا الشاعر العبقري

والخصلة الثانية : « نظمه الاجتماعي » ؛ فقد عرفناه مفكراً نشيطاً يدرس حياة المجتمع فيدرك نقائصه، ويجس نبضه، فيشير الى مواطن النقص والوهن في مجتمعه مشنعا بالسيئات ما شاء تفننه واصفاً للداء انجع دواء . فهو الشاعر المصلح الذي يعمل بقصائده عمل الفيلسوف الاجتماعي في مقالاته وكتبه . ولقد اجمعت الصحافة العربية يوم اطلعت على ديوانه الاول على أن « ابن الرصافة » مبتكر طريقة النظم الاجتماعي وفارس الميدان فيه

أما الخصلة الثالثة التي تفضل قريضه كله فهي « شعره القصصي أو الروائي » فقد سبق شاعرنا في هذا الباب صاغة القوافي من معاصريه كلهم وانفرد بينهم بهذا الاسلوب الفتان وما حوته من الوصف الدقيق والتعبير الرقيق ، وبراعة الديباجة واستفزاز الشعور وتحريك العواطف الى غيرها من صفات الادب السامي ولا يدرك معنى هذا القول الا من قرأ (أم اليتيم)و(اليتيم في العيد) و (المطلقة) وأمثالها من بدائعه

ونختم كلمتنا عن المعروف بقول رجلين فيه من فضلاء الرجال أولهما عالم وأديب كبير هو المرحوم محيي الدين الخياط قال :

« لو كان أسلوب الرصافي كلفظه، وشعره كله كوصفه لما علا عليه شاعر في هذا العصر »

والثاني هو ابراهيم سليم نجار صاحب جريدة (لسان العرب) المقدسية أعرف صحافي في الشؤون العربية قال في جريدته :

« ولقد بنى لنا الرصافي صروحاً من المجد بابياته الخالدات وآياته البينات. فكم له من نفثات دونهن السحر . وكم له من وقفات ووثبات عاد على قضيتنا منها بجميل الأثر وطيب الذكر »

* * *

ولد معروف الرصافي في بغداد سنة ١٢٩٢ هجرية في أسرة متوسطة الحال ، اما أبوه فمن عشيرة كردية تقطن في نواحي كركوك تسمى الجبارة وتدّعي هذه العشيرة أنها علوية النسب ويسلم لها جميع أهالي كردستان بذلك فان صح ادعاؤها فهي عربية الأصل واما أمه فمن عشيرة القراغول وهم بطن من شمر القاطنين في سهول العراق

درس المترجم مباديء العلوم الابتدائيـة في كتاتيب بغداد ثم دخل المدرسة الرشدية العسكرية وكانت هذه المدرسة الوحيدة يومذاك في مدينة السلام ، فمكث فيها ثلاث سنوات ارتقى الى الصف الثالث وفي السنة الرابعة

لم ينجح في امتحان الصف الرابع فحمله ذلك على ترك المدرسة المذكورة • وأخذ بعد ذلك يختلف الى المدارس العلمية في بغداد طلباً للعلم فدرس العلوم العربية وغيرها من سائر العلوم الاسلامية عند العلامة محمود شكري الآلوسي الشهير (١) وغيره من علماء بغداد غير ان تردده الى الاستاذ المشار اليه كان أكثر فقد لازم الدرس عنده زهاء اثنتي عشرة سنة صار في اثنائها معلماً في بعض المدارس الابتدائية الرسمية في مدينة المنصور ، ليستعين في حياته المادية بما يتقاضى من الراتب الزهيد فيها على مواصلة طلب العلم • ثم فرغت وظيفة التدريس في قضاء مندلي من أعمال بغداد فوضعتها الحكومة في المسابقة بالامتحان وكان طالبو هذه الوظيفة أحد عشر رجلا بينهم الاستاذ الرصافي الذي كان الفوز عليهم نصيبه في الامتحان فعين مدرساً لقضاء المذكور غير انه قبل استلامه زمام وظيفته رغب اليه مدير المعارف في بغداد بايعاز من واليها نامق باشا ان يتنازل عن التدريس في القضاء المذكور على ان يعتاض عنه بتدريس آداب اللغة العربية في المدرسة الاعدادية الرسمية في بغداد براتب لا يقل عن راتب التدريس في القضاء المذكور فقبل ذلك وظل في عاصمة العراق يدرس العربية في المدرسة المذكورة الى اعلان الدستور العثماني

وقد أخذ الاستاذ الشاعر من أول نشأته يحفظ الشعر ويعالج النظم وهو مطبوع عليه حتى احرزت قصائده استحساناً عظيماً في اندية الأدب هنا وهناك وتفاءل قراء شعره بنبوغه في الفن وأملوا له مستقبلاً كبيراً في هذا الميدان ، وكان ينظم القصائد الحماسية والاجتماعية ويكشف بها سوءات الحكم وسيف الاستبداد الحميدي مصلت فوق الرقاب • وهو يبعث بقصائده هذه الى مصر وتطبع هناك وتعمل تأثيرها بانتشارها في الصحف والمجلات وبالخاصة في مجلة المقتبس وجريدة المؤيد مما أكسب صاحبها ذكراً نابها في العالم العربي كله

(١) راجع (قسم المنثور) من كتابنا هذا تجد ترجمة الاستاذ الآلوسي وذكر تآليفه ونخبة من آثاره

وقد قام يتغنى بالحرية جهاراً بعد ان كان تغنيه بها في الخفاء عقيب أن أفاض الدستور على بلاد السلطنة العثمانية انواره ، وشرع ينشد قصائده الابكار في الحفلات الكبرى ويلقي الخطب الحسان في نهضة الامة وحثها على التقدم والفلاح

وفي هذه الاثناء طلب صاحب جريدة « اقدام » التركية الشهيرة الى المترجم السفر الى فروق للتحرير في جريدة عربية راقية باسم « الاقدام » تكون بجانب اقدام التركية . لكن المشار اليه عدل عن فكرة اصدار الجريدة العربية بعد أن وصل الاستاذ الرصافي القسطنطينية فبقي هناك بضعة أشهر شهد في خلالها واقعة (٣١ مارت) الشهيرة وذهب في هذه الاثناء الى سلانيك للنزهة وبقي فيها شهراً ثم قفل راجعاً الى استانبول وعاد منها الى محطة بغداد وفي رجوعه احوجته الدراهم لنفقات السفر وهو في بيروت فابتاع محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية فيها مجموعة قصائده التي جمعها العالم الفاضل المرحوم محيي الدين الخياط في ديوان أصدرته المكتبة المذكورة باسم « ديوان الرصافي » كان له حجة كبرى في عالم الأدب وكتبت عنه الصحف والمجلات وكبار الادباء الفصول الضافية نخص منها بالذكر مقالة بديعة في « الشعر العربي والرصافي » للأديب الكبير الاستاذ عبد القادر المغربي ، ومقالة ثانية ممتعة كتبها البحاثة المفضال الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة « المشرق » البيروتية الى غيرها مما أثبت في الجزء الثاني من ديوانه

وبعد ان عاد الاستاذ الشاعر الى بغداد بشهر وردته برقية من أصحابه في الاستانة تنبيء بتعيينه مدرساً للغة العربية في المدرسة الملكية العالية والتحرير في جريدة عربية باسم « سبيل الرشاد » تصدر هناك لمديرها المسؤول عبيد الله مبعوث آيدين ، فوصل الى دار الخلافة واستلم وظيفته وظل يحرر في تلك الجريدة نحو سنة ، وكان يدرس كذلك الآداب العربية في مدرسة الواعظين التابعة لوزارة الاوقاف . وقد طبعت محاضرات المترجم التي ألقاها في هذه

المدرسة عن الخطابة عند العرب في كتاب صـدر في نروق بعنوان : (نفح الطيب في الخطابة والخطيب) . كما أن مجلة (المنتدى الأدبي) نشرت شيئاً من محاضراته في الأدب والشعر

وانتخب أخيراً مبعوثاً عن المنتفق في المجلس النيابي العثماني حتى جاءت الحرب العظمى • وقد تزوج في الاستانة ، ولم يعش له ولد . واتقن مدة اقامته في العاصمة العثمانية اللغة التركيـة التي تعلم مبادئها في مسقط رأسه ، ورجع الاستاذ الرصافي بعد الهدنة الى الشام في عهد حكومتها العربية فلم تسند اليه منصباً يليق بمقامه العلمي والأدبي لما عرف به من الاباء والترفع عن التذلل لمن بايديهم الحل والعقد ، وبعد أن قضى هذا الأديب الـكبير في دمشق مدة عانى فيها ألم الحاجة في حين كانت السلطة هناك تفرق على اعوانها الذهب الابريز من غير حساب استدعي من القدس الشريف لتعليم الآداب العربية في دار المعلمين فيها باشارة أحـد أصحابه الفضلاء هناك فغادر الشام الى أورشليم وعاش في منصبه الجديد عيشة رضية

وقد أقامت له الـكلية الانكليزية حفلة تكريمية شائقة اشترك فيها كبار أدباء فلسطين كلهم وأطنبت الجرائد في وصفها اطناباً أدل على تقدير القوم لنابغنا . وبعد أن تألفت الحـكومة الوطنية المؤقتة في العراق سنة ١٩٢١ طلب الى الاستاذ الرصافي ان يقدم الى موطنه العراق لحاجة البلاد الى رجالها المفكرين فغادر القدس مشيعاً بتكريم واحترام . وقد عين بعد قدومه الى العراق نائباً لرئيس لجنة الترجمة والتعريب في وزارة المعارف وهو المنصب الذي يشغله حتى كتابة هذه السطور

***

اشتغل الشاعر الكبير بمؤلفات عدة ثمينة حسبما تيسر له من أوقات الفراغ واجتمع لديه من أشعاره الراقية مجموعة كبيرة طبع قسم منها في ديوانه الأول

وما تبقى أودع ديوانه الثاني غير المطبوع . وها نحن ذاكرون مؤلفاته مبتدئين بالدواوين :

١ — ديوان الرصافي (الجزء الأول)

يحوي نخبة مانظمه الأستاذ الرصافي من أول عهده بقرض الشعر حتى سنة ١٩١٠ وقد طبع في بيروت سنة ١٩١٠ ولقي رواجاً عظيماً بحيث كادت ان تنفد نسخه في مدة قصيرة . وهو في أبواب متنوعة يغلب عليها الاجتماع والوصف والقصص

٢ — ديوان الرصافي (الجزء الثاني)

يتضمن ما نظمه شاعرنا العبقري من عهد طبع ديوانه الى هذا اليوم . ويغلب على منظومات هذا الديوان المواضيع السياسية والاجتماعية . وللاستاذ غير هذين الديوانين مجموعة من القصائد والمقطعات التي لم تنشر لما فيها من الحقائق التي يؤلم القوم اعلانها

٣ — رواية الرؤيا

ترجم الرصافي هذه الرواية عن نامق كمال الشاعر التركى الشهير وهى أول أثر نثري له وطبعت في بغداد سنة ١٩٠٩

٤ — دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة

طبع في الاستانة سنة ١٣٣١ وضمنه ذكر الكلمات العربية المستعملة في اللسان التركى

٥ — نفح الطيب في الخطابة والخطيب

مجموعة محاضراته التي القاها على طلبة مدرسة الواعظين في القسطنطينية

بموضوع الخطابة والخطباء عند العرب قديماً وحديثاً طبع في أول سنة ١٩١٥

٦ — الأناشيد المدرسية

وضع المترجم طائفة من الأناشيد الوطنية والأدبية التي يتغنى بها طلبة المدارس جمعها خليل طوطح مدير دار المعلمين في القدس وضبط انغامها بالنوتة الأفرنجية وطبعها هناك سنة ١٩٢٠

٧ — محاضرات الأدب العربي (جزآن)

ألقى الأستاذ الرصافي صيف ١٩٢١ محاضرات نفيسة في الأدب العربي وتاريخه على معلمي المدارس في بغداد فجمع مؤلف هذا الكتاب هذه المحاضرات وطبعها في بغداد سنة ١٩٢٢ وقد جمع كذلك مجموعة محاضراته في السنة التالية في هذا وستطبع قريباً في جزء ثان

٨ — كتاب الآلة والأداة

هو كتاب ممتع وضعه صاحب الترجمة في أسماء الآلات والأدوات التي يستعملها الانسان . وقد أودعه طائفة كبرى من الالفاظ الحديثة ، وقدم عليه مقدمة نفيسة في التعريب والاشتقاق اثبت فيها رأيه الخاص في هذا الباب (جاهز للطبع)

٩ — دفع المراق في لغة العامة من أهل العراق

ضمنه بحثاً مستفيضاً عن اللغة العامية بالعراق وقواعدها وآدابها وامثالها الخ وهو أطول ما كتب في هذا الباب . لا يزال مخطوطاً

هذه مؤلفاته وهو يروم وضع كتاب خطير في وصف حالة المسلمين اليوم

***

وفي ما يلي نبذة من شعره :

نحن والماضي

عهدتك شاعرَ العربِ المجيدا ... فما لك لا تطارحنا النشيدا
فنحن اليك بالاسماع نصغي ... فهل لك ان تفيد فتستفيدا
بشعرٍ لا تزال تنوط منه ... بجيد بدائع الدنيا عقودا
اذا انشدْتَه الحسناءَ تاهت ... كأنْ قلَّدْتَها درًّا فريدا
وانت اذا قرعت به عبيداً ... رددت الى الحرار به العبيدا
ولو تستنهض الجبناء يوماً ... به لتقحَّموا الهيجا أُسودا
ولو كرّرته للقوم ألفاً ... لأقسم سامعوه بأن تعيدا
وكم تهتزُّ أعطاف المعالي ... اذا ما قلتَ قافية شرودا
فلو انشدتَنا في الفخر شعراً ... تذكّرنا به العهد البعيدا
تذكرنا الاوائل كيف سادوا ... وكيف تبوءوا الشرف المديدا

* * *

فقلت له وقد ابدى ارتياحاً ... اليَّ إذ ارتجلتُ له القصيدا
اجلْ ، ان القبائل من معدّ ... علوا فتسنَّموا المجد المجيدا
وان لهاشم في الدهر مجداً ... بناه لها الذي هشم الثريدا
ومذ قام (ابن عبد الله) فيهم ... اقام لكل مكرُمة عمودا
وانهضهم الى الشرف المعلَّى ... وكانوا عنه قبلئذٍ قعودا
فاصبح وارياً زند المعالي ... وقبلاً كان مقدمه صلودا
فهم فتحوا البلاد ودوّخوها ... وقادوا في معاركها الجنودا

وهم كانوا اشدَّ الناس بأساً   وامنع جانبا واعمَّ جودا
وارجحهم لدى الجلَّى حلوماً   وأصلبهم لدى الغمرات عودا
ولكن ايها العربي اني   اراك لغير ما يجدي مريدا
وما يجدي افتخارك بالاوالي   اذا لم تفتخر فخراً جديدا

* * *

أرى مستقبل الايام أَولى   بمطمح من يحاول ان يسودا
فما بلغ المقاصد غير ساعٍ   يردد في غد نظراً سديدا
فوجهْ وجهَ عزمك نحو آت   ولا تلفت الى الماضين جيدا
وهل ان كان حاضرنا شقيا   نسود بكون ماضينا سعيدا؟
تقدم ايها العربي شوطا   فان امامك العيش الرغيدا
واسس من بنائك كل مجدٍ   طريف واترك المجد التليدا
فشرّ العالمين ذَوو خمولٍ   اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم   اقام لنفسه حسبا جديدا
تراه اذا ادعى في الناس فخراً   تقيم له مكارمه الشهودا
فدعني والفخار بمجد قومٍ   مضى الزمن القديم بهم حميدا
قد ابتسمت وجوه الدهر بيضا   لهم ورأيننا فعبسن سودا
وقد عهدوا لنا بتراث ملك   أضعنا في رعايته العهودا
وعاشوا سادة في كل ارضٍ   وعشنا في مواطننا عبيدا
اذا ما الجهل خيّم في بلادٍ   رأيت اسودها مُسخت قرودا

المرأة في الشرق

ألا ما لاهل الشرق في بُرَحاء ... يعيشون في ذلّ به وشقاء
لقد حكّموا العادات حتى غدت لهم ... بمنزلة الاقياد للاسراء
اذا تختبرْهم في الحياة تجدْ لهم ... حياة تخطّت خطة السعداء
وما ذاك الا انهم في امورهم ... ابوا ان يسيروا سيرة العقلاء
لقد غمطوا حق النساء فشدّدوا ... عليهن في حبس وطول ثواء
وقد الزموهنَّ الحجاب وانكروا ... عليهن الا خرجة بغطاء
اضاقوا عليهن الفضاء كأنهم ... يغارون من نور به وهواء
قد انتبذوا عنهن في العيش جانباً ... فما هنَّ في امر من الخُلطاء
وقد زعموا أن لسن يصلحن في الدنا ... لغير قرار في البيوت وباء
فما هنّ الا متعة من متاعهم ... وان صِنّ عن بيع لهم وشراء
اهانوا بهن الامهات فاصبحوا ... بما فعلوا من ألأَم اللؤماء
ولو انهم ابقوا لهنّ كرامة ... لكانوا بما ابقوا من الكرماء
ألم ترهم امسوا عبيداً لانهم ... على الذل شبُّوا في حجور إماء
وهان عليهم حين هانت نساؤهم ... تحمّلُ جور الساسة الغرباء
فيا قوم ان شئتم بقاءً فنازعوا ... سواكم من الاقوام حبل بقاء
ايسعد محياكم بغير نسائكم ... وهل سعدت أرض بغير سماء
وما العار ان تبدو الفتاة بمسرح ... تمثل حالي عزةٍ وإباء
ولكن عاراً ان تزيّا رجالكم ... على مسرح التمثيل زيّ نساء

* * *

اقول لاهل الشرق قول مؤنّب وان كان قولى مسخط السفهاء
ألا ان داء الشرق من كبرائه فبعداً لهم في الشرق من كبراء
واقبح جهل في بني الشرق انهم يسمون اهل الجهل بالعلماء
واكبر مظلوم هو العلم عندهم فقد يدَّعيه اجهل الجهلاء
لو اقتصَّ ربّ العلم للعلم منهم اصبَّ عليهم منه سوط بلاء
ولاستأصل الموت الوحيّ نفوسهم ونادى عليهم مؤذنا بفناء
ولكنَّ حلم الله ابقى عليهم فعاشوا ولو في ذلةٍ وشقاء
لقد مزّقوا احكام كل ديانة وخاطوا لهم منها ثياب رياء
وما جعلوا الأديان الاّ ذريعة الى كل شغبٍ بينهم وعداء
فما علماء الجهل الاّ مساقم رمت جهلاء العلم بالدُّوَباء

* * *

ألا ياشباب القوم اني الى العلى لداعٍ فهل من يستجيب دعائي
أما آن للاوطان ان تنهضوا بها لادراك مجد وابتغاء علاء
فقد بحّ صوتى واستشاطت جوانحي وقلّ اصطباري واستطال بكائي
على ان لى فيكم رجاء وان يكن من اليأس مسدوداً طريق رجائي
وما انا في وادي الخيال بهائمٍ وان كنت معدوداً من الشعراء

أنا والشعر

أرى الشعر احياناً يجيش بخاطري ... ويبذل ماقد عزّ لي من مصونه
ويسكن احياناً فأُشجى وانما ... تحرُّكُ شجوي ناشئٌ من سكونه
وقد اتوخَّى الهزل منه مجارياً ... لدهر اراه موغلا في مجونه
ولكنَّ نفسي وهي نفس حزينة ... تميل الى المشجي لها من حزينه
وقد علم الراوون شعري بانهم ... اذا أنشدوه أُطربوا بلحونه
واني اذا استنبطته من قريحتي ... شفيت صدى الراوي ببرد مَعينه
واني على علم طويت سهوله ... ولم اتحير خابطاً في حزونه
واني لحَّاصٌ له بسليقة ... اَبت غثّه واستوثقت من سمينه
وهل يخطر الشعر الركيك بخاطري ... اذا كان في طوعي اختشاب متينه
الا لا اهتدت بالشعر يوماً هواجسي ... اذا هي لم تنزع الى مستبينه
ولا غصتُ في بحر القريض مخاطراً ... اذا لم افز من درّه بثمينه
على ان لي طبعاً لبيقاً بوشيه ... نزوعاً الى أبكاره دون عُونه
اذا انتظمت ابياته في قصائدي ... ترى كل بيت ممسكاً بقرينه
وما كان روح الشعر يوماً لتُجتنى ... بغير اليد الطولى ثمار غصونه
ولم يستقد الاّ لذي ألمعيّة ... يكون كرأي العين رجم ظنونه
وانيَ قد مارسته بفطانة ... يلوح سناها غرَّة في جبينه
لعمرك انّ الشعر صمصام حكمةٍ ... وانَّ النهى معدودة من قيونه
اذا جنّني ليل الشكوك سللته ... عليه ففرَّاه بفجر يقينه

وما الشعر الاَّ مؤنسي عند وحشتي ... ومسلي فؤادي عند وري شجونه
تقوم مقام الدمع لي نفثاته ... اذا الدهر ابكاني بريب منونه
واجعله للكون مرآة عبرة ... فيظهر لي فيها خيال شؤونه
فأبصر اسرار الزمان التي انطوت ... بما دار في الاحقاب من منجنونه
وللشعر عين لو نظرت بنورها ... الى الغيب لاستشففت ما في بطونه
واذنٌ لو استصغيتها نحو كاتم ... سمعت بها منه حديث قرونه
وليل الى شعراه ارسلت فكرتي ... رسولا بشعري حاملا لرقينه
سل الليل عني نسره وسماكه ... ونجمَ سهاه والجُدَيّ خدينه
فكم بتُّ في نهر المجرَّة في الدجى ... من الشعر اجري منشآت سفينه
هو الشعر لا أعتاض عنهُ بغيره ... ولا عن قوافيه ولا عن فنونه
ولو سلبتنيه الحوادثُ في الدُنا ... لما عشتُ اومارمتُ عيشاً بدونه
اذا كان من معنى الشعور اشتقاقه ... فما بعده للمرء غير جنونه

بعد براح الشام

قد صح عزمك والزمان مريضُ … حتام تذهب في المنى وتئيضُ
ما بال همك في الفؤاد كأنه … عظم يقلقل في هواك مهيض
كم بت معتلج الهموم بليلة … ما للظلام لفجرها تقويض
طنت بسمعك الهواجس في الدجى … فنفت كراك كما يطن بعوض
تنبو جنوبك عن فراش ناعم … فكأن قلبك بالهموم رضيض
كبرت لنفسك في الحياة لبانة … ضاقت سماوات بها وأروض
ما زلت تقتحم المهالك دونها … فالهول تركب والصعاب تروض
لله أنت فأي هول تمتطي … أم أي ملتطم الخطوب تخوض

* * *

ولرب قافية كمؤتلق السنى … يجلو الشكوك يقينها المحوض
صرحت في إنشادها بحقيقة … فات الأنام بمثلها التعريض
ولقد أجرّني القريض عنانه … ونجا بيَ المضمار وهو مروض
وأتى المدى يوم السباق مجلياً … يجري سبوح خلفه وركوض
قد كنت أنبط للقريض قريحة … بمفاخر العرب الكرام تفيض
ولكم وقفت من السياسة موقفاً … أنا من جواه على النوى معروض
مستنهضاً من ولد يعرب للعلى … هِمماً تخوّنها ونىً وربوض
أيام لم ينطق بذلك شاعر … قبلي ولم ينشد هناك قريض
حتى اذا دار الزمان مداره … خاب القريض وعاد وهو جريض

وغدا ينازعني الحرورة شاعر   ما كان حراً شعره المقروض
ويزني ثوب الأمانة خائن   كأبي براقش طبعه المرفوض
كم مدع دعواي في وطنية   أنا كنت ابنيها وكان يقوض
من كل عبد في السياسة باعه   وشراه هذا الدرهم المقبوض
تعس المخاصم ان لي لقصائداً   طرْف المعاند دونهن غضيض
فاذا ادعيت فهن في دعواي لي   حجج دوامغ ما لهن دحوض
وسل اليراع يجبك عني ناطقاً   بمقال صدق ليس فيه غموض

* * *

لما تكرهني الاراذل سرني   أني اليهم يا أميم بغيض
ولقد برئت الى الوفاء من امريء   عهد الصداقة عنده منقوض
وجزيت كل صنيعة بمثالها   ان الصنائع في الرجال قروض
لا تطلبنَّ من الزمان حقيقة   ما للحقيقة في الزمان وميض
واذا مخضت من الليالي صرفها   أبدى العجائب صرفها الممخوض
وحوادث الأيام مثل نسائها   في الحكم تطهر تارة وتحيض
ولربما أنتجن كل كريهة   سوداء تقنأ في وغاها البيض
قد ساء منقلب البلاد بأهلها   فانحط أوج واشمخر حضيض
ذهب الحياء فكم رأينا صاغراً   قد جاء وهو لمذرويه نفوض
وقح تعامى عن مدانس عرضه   فزهاه عجباً ثوبه المرحوض
غلب الشقاء على الأنام فخيرهم   دث وقطر شرورهم إغريض
كيف السعادة في الحياة وللورى   في قوس كل ضغينة تنبيض

أم كيف تبتـدع المعالي أمـة ... في العـلم قلّ نصيبها المقروض
لن تعدم الدنيا الشقاء بأهلها ... ما دام ملك في البلاد عضوض
ويح الذكاء فقد تأخر أهـله ... حتى تقدم من قفاه عريض
أخرى البـلاد مفاسداً بلد به ... مقت الأديب وأكرم العرّيض
واذا الفتى قعـدت به أفعاله ... أعياه بالنسب الرفيع نهوض
والمرء ان عدمت سجيته العلى ... لم يبتعثه الى العلى تحريض

بعض الناس...

هم يعـدون بالمئات ذكوراً ... واناثاً لهم قصور مشاله
ولهم اعبدٌ بهـا واماء ... ونعيم ورفعـة وجـلاله
تركوا السعي والتـكسب في الد ... نيا وعاشوا على الرعيـة عاله
يتجلّى النعيم فيهم فتبكي ... أعين السعي من نعيم البطاله
يأكلون اللباب من كدّ قوم ... اعوزتهم سخينـة من نخاله
فكأن الانام يشقون كدّاً ... كي تنال النعيم تلك السلاله
وكأن الاله قد خلق النا ... س لمحيا آل السلاطـين آله
نعموا في غضارة الملك عيشا ... وحملنـا من دونهم اثقـاله
فاذا ما صال العدوّ خرجنا ... دونهم للوغى نرد صـياله
واذا هم جروا الجرائر يوماً ... فعلينا تـكون فيهـا الحماله
واذا ما استهل فيهم وليد ... فعلينـا رضاعه والـكفاله

قد رضينا بذاك لولا عتو اظهروه لنا على كل حاله
ما بهم ما يميزهم عن بني السو قة الاّ رسوخهم في الجهاله
هم من الناس حيث لو غربل النا س لكانوا نُفاية وحثاله
ومن الجهل حيث لو صور الجه ل لكانوا بين الورى تمثاله
حملونا من عيشهم كل عبء ثم زادوا اصهارهم والكلاله
فكفينا اصهارهم مؤنة العيش فكانوا ضِغْثًا على ابّاله
فكأنا نعطيهم اجرة البضع كما أعطي الاجير العماله
تلك والله حالة يقشعر الحق منها وتشمئز العداله
هي منهم دناءةٌ وشنارٌ وهي منّا حماقة وضلاله
ليس هذا في مذهب الاشترا كيّة الا من الامور المحاله
وهو في الملة الحنيفية البيـ ـضاء كفرٌ بربنا ذي الجلاله

وجه ابن آدم

لله سرٌّ في الانام مطلسَمُ حار الفصيحُ بوصفه والاعجمُ
برأ ابن آدم وهو ان لم تلقه في الخلق اقدم فهو فيه مقدّم
واذا نظرنا في العجائب نظرةً ظهر ابن آدم وهو منها الاعظم
انّما العجيب من ابن آدم فهو ما نسق الكلام به اذا نطق الفم
والوجه اعجب مارأيت وانّه لَيحار في سحنائه المتوسّمِ
هو من طراز الله الاّ انه بسرائر النفس الحديثة مُعلِم

اما الحواجب فيه فهى كواشف   والعين فيه عن الضمير تترجم
ولَربّ خافية يُكتّمها الفتى   والوجه منه بسرّها يتكلم
كلٌّ يشير الى السريرة وجهه   فكأنه بضميره مُتَلَثِّم
فالوجهُ فيه من القرونةِ مسحةٌ   للخافيات بها وضوحٌ مبهم
صرع النهى فالوهم فيه تيقن   تحت الملامح واليقين توهم
ولرب وجهٍ في تبسمه البكا   ولرب وجهٍ في بكاه تبسّم
والانف في وجه ابن آدم زينة   فالوجه لولا انفه متجهم
كالهدب فى شفر العيون فانه   لولاه تنشتر العيون وتسجم

* * *

ان الوجوه صحائف مطموسة   يمحو كتابتها ويُثبتها الدم
بيناك تقرأ حرفها متفهّماً   يبدو تحرّفها فلا تتفهّم
فالعقل فيها عالم متجاهل   طوراً وطوراً جاهلٌ متعلم
اني ارى هذي الوجوه نواطقا   بالسرّ لكن نطقهن مُجَمْجَم
وارى لحاظ عيونها متحدثا   عنها ولكنّ الحديث مرجَّم
فكأنني البدويّ يسمع راطنا   وكأنما هي اعجميّ طِمْطِم

* * *

ولرب وجه يستبيك بحسنه   فتروح منه وانت صبٌّ مغرم
يدنو اليك وأنت خلو من هوى   ويصدّ عنك وانت فيه متيم
واذا تغيّب فالبدور مضيئة   واذا اضاء فكل بدر مظلم
لله في وجه ابن آدم حكمة   يعنو السفيه لها ومن يتحلّم

خواطر شاعر

لعمرك ما كلّ انكسار له جبرُ ... ولا كلُّ سرّ يستطاع به الجهر
لقد ضربت كفُّ الحياة على الحجا ... ستاراً فعِلْمُ القوم في كنهها نَزْرُ
فقمنا جميعا من وراء ستارها ... نقول بشوق ماوراءك ياسترُ
حكت سرحة فنواء نبصر فرعها ... ولم ندرِ منهاماالانابيش والجذرُ
وقد قال بعض القوم ان حياتنا ... كليل وان الفجر مطلعه القبرُ
فان كان هذا القول فيها حقيقةً ... فياشدّ ماقد شاقني ذلك الفجرُ
وروح الفتى بعد الردى إن يكن لها ... بقاءٌ وحسٌّ فالحياة هي الخسر
وان رقيت نحو السماء تحبذا ... إذا أصبحت مأوى لها الانجم الزهر
واعجب شأنٍ في الحياة شعورُنا ... وأعجب شأن في الشعور هو الحجرُ
وللنفس في أُفق الشعور مخايلٌ ... اذا ابرقت فالفكر فى برقها قطرُ
وما كل مشعور به من شؤونها ... قديرٌ على ايضاحه المنطق الحرُّ
ففي النفس ماأَعيا العبارة كشفُهُ ... وقصَّر عن تبيانه النظم والنثرُ
ومن خاطرات النفس مالم يقم به ... بيان ولم ينهض باعبائه الشعرُ
ويا رُبَّ فكر حالك في صدر ناطق ... فضاق من النطق الفسيح به الصدرُ
ويا رُبَّ معنى دقَّ حتى تخاوصت ... اليه من الالفاظ اعينُها الخزرُ
ارى اللفظ معدوداً فكيف أسومُهُ ... كفاية معنًى فاته العدُّ والحصر
وأفق المعانى في التصوّرِ واسعٌ ... يتيه اذا ماطار في جوّهِ الفكرُ
ولولا قصور في اللغى عن مرامنا ... لما كان في قول المجاز لنا عذرُ

ولست أخص الشعر بالكلم التي … تُنَظَّمُ أبياتاً كما يُنظم الدرُّ
وذاك لأن الشعر أوسع من لُغى … يكون على فعل اللسان له قصر
وما الشعرُ الاَّ كلُّ ما رنَّح الفتى … كما رَنَّحتْ أعطافَ شاربها الخمرُ
وحرّك فيه ساكن الوجد فاغتدى … مَهيجاً كما يستنُّ في المرَح المُهرُ
فمن نفثات الشعر سجعُ حمامة … على أيكة يُشجي الحزين لها هدرُ
ومن نفثات الشعر حوم فراشة … على الزهر في روض بها ابتسم الزهرُ
ومن نفثات الشعر دمعة عاشق … بها قد شكا للحب ما فعل الهجرُ
ومن نفثات الشعر نظرةُ غادة … بنجلاء تسبي القلبَ في طرفها فترْ
ومن نفثات الشعر رنَّة ثاكل … مفجّعة أودى بواحدها الدهرُ
ومن نفثات الشعر ترجيعُ مُطربٍ … تعاور مجرى صوته الخفضُ والنّبر
ومن نفثات الشعر تغريد بلبلٍ … لدى جنَّة قد فاح من وردها نشرُ
ومن نفثات الشعر نغمة أرغنٍ … وترنيم مزمار به اطّرد الزمرُ
وإن من الشعر ائتلاقَ كواكب … بجنح الدجى باتت يضاحكها البدر
وان ابتسام الغيد عن كل أشنب … ليطرب نفسي فوق ما اطرب الشعر
فان لم يكن هذا من الشعر لم يكن … لعمر النهى للشعر عند النهى قدْرُ

القوة

تصف الحرّية

يا قومُ لا تتكلموا ان الكلام محرَّمَ
ناموا ولا تستيقظوا ما فاز الاّ النوَّم
وتأخروا عن كل ما يقضي بأن تتقدموا
ودعوا التفهّم جانبا فالخير أن لا تفهموا
وتثبّتوا في جهلكم فالشر أن تتعلّموا
أمَّا السياسةَ فاتركوا ابداً والاّ تندموا
ان السياسة سرها لو تعلمون مطلسم
واذا افضتم في المبا ح من الحديث فجمجموا
والعدلَ لا تتوسموا والظلم لا تتجهّموا
من شاء منكم أن يعيــــش اليومَ وهو مكرم
فليمسِ لا سمعٌ ولا بصرٌ لديه ولا فم
لا يستحق كرامةً الا الاصمّ الأبكم
ودعوا السعادة انما هي في الحياة توهم
فالعيش وهو منعمٌ كالعيش وهو مذمَّم

فارضوا بحكم الدهر مهما كان فيه تحكم
واذا ظُلمتم فاضحكوا طربا ولا تتظلموا
ان قيل هذا شهدكم مرّ فقولوا علقم
أو قيل ان نهاركم ليل فقولوا مظلم
أو قيل ان ثمادكم سيل فقولوا مفعم
أو قيل ان بلادكم يا قومُ سوف تُقسَّم
فتحمدوا وتشكروا وترنحوا وترنّموا

تبيان حقيقة

لعمرك ان الحرَّ لا يتقيدُ ألا فليقل ما شاء فيّ المفنّد
اذا أنا قصدت القصيد فليس لى به غير تبيان الحقيقة مقصد
نشدت بشعري مطلبا عزَّ نيله وان هان عند الشعر ما كنت أنشد
فللنجم بُعد دون ما أنا ناشد وللدرّ قدر دون ما أنا منشد
وكم جنبتني عزّة النفس منهلا يطيب به لكن مع الذلّ مورد
وما أنا الا شاعر ذو لبانة أنوح بها حينا وحينا أغرد
ولي بين شدقيَّ الهريتين صارمٌ يسل على الأيام طوراً ويغمد
ولا عجب أن عابني الشاعر الذي يقول سخيف القول وهو مقلد
فان ابن برد وهو أكبر شاعر تنقصه في الشعر حماد عجرد
تعوَّدت تصريحي بكل حقيقة وللمرء من دنياه ما يتعوَّد
اذا رمت نصحا جئت بالنصح واضحا وما كان من شأني الكلام المعقد
وقد أبصر الداء الدفين الذي بنا كما أبصر الامواه في الترب هدهد
يقولون لي استنهض الى العلم قومنا بشعر معانيه تقيم وتقعد
أما علموا أن الحياة بعصرنا مدارس في كل البلاد تشيد
وما ينفع القول الذي انت قائل اذا لم يكن بالفعل منك يؤيد
فيا قومنا ان العلوم تجدّدت فان كنتم تهوونها فتجددوا
وخلوا جمود العقل في امر دينكم فان جمود العقل للدين مفسد
وان شئتم في العيش عزاً فأقدموا فكم نيل بالاقدام عزّ وسؤدد

وامضوا سديد الرأي دون تردد　　فما يبلغ الغايات من يتردَّد
ولا تقبلوا قيداً بقول مجرّد　　فما قيد الاحرار قول مجرد
واطلال علم لاتزال شواخصا　　تذكّر بالعهد القديم وتشهد
اراها فأبكي وهي رهن يد البلى　　بدمع كما ارفض الجمان المنضد
وما انا سالٍ عهدها حين لم تسل　　دموعي ولكني فتى متجلد
فان تكبروا تبديد دمعي لاجلها　　فان دمي من اجلها سيبدد

في الاحتفال بالريحاني

انشدها في احتفال المعهد العلمي في بغداد بالاستاذ امين الريحاني

ان العراق بعرضه وبطوله　　وبرافديه وباسقات نخيله
يهتزُّ مبتهجا بمقدم ضيفه　　ويبشّ مبتسما بوجه نزيله
ومرّحبا والشكر في ترحيبه　　ومؤهلا والحمد في تأهيله
بربيب لبنانه بريحانيّه　　بكبير معشره بفخر قبيله
بالعبقرىّ بفيلسوف زمانه　　بأديب امَّته بداهي جيله
باصحّ احرار الأنام تحرُّراً　　فى فكره وبفعله وبقيله
انّا نبجّل منه خير مبجّل　　تبجيل كل الفضل في تبجيله
أ امين جئت الى العراق لكي ترى　　مافيه من غرر العلى وحجوله
عفواً فذاك النجم اصبح آفلا　　والقوم مخترون بعد أفوله
أو ماترى قطر العراق بحسنه　　قد فاق مقفره على مأهوله

اما الحيا فيه فذياك الحيا　لكن مسيل الماء غير مسيله
وربيعه ذاك الربيع وان شكا　من جهل ساكنه اشتداد محوله
فأقم به ولك الغنى بفراته　عن قطر مصر وعن موارد نيله
وانزل على وادي السلام ممتعا　برغيد عيش تحت ظل نخيله
والثم به ثغر الطبيعة باسما　يشفي من المشتاق حرّ غليله
وترقبن أسحاره حتى اذا　هب النسيم فجس نبض عليله
وانظر محاسن أرضه وسمائه　وانشق أريج شماله وقبوله
فالجوّ فيه منيرة أوضاحه　والحسن فيه دقيقه كجليله
والليل فيه مكلل بمرصع　وكواكب الاكاليل من اكليله
وترى النهار به كذهنك واقداً　بالشمس تشرق في وجوه سهوله
وترى ضياء الشمس فيه مغلّفاً　بنظيره ومسلسلاً بمثيله
واذا وقفت بدارس من مجده　فكوقفة الباكين بين طلوله
وانحب كما نحب الحزين مكفكفاً　غرب الدموع بجانبي منديله
فلقد عفا المجد القديم بأرضه　وعليه جر الدهر ذيل خموله
واذا نظرت الى قلوب رجاله　فانظر حديد الطرف غير كليله
تجد الرجال قلوبها شتى الهوى　مد الشقاق بها حبالة غوله
متناكرين لدى الخطوب تناكراً　يعيا لسان الشعر عن تمثيله
فالجار ليس بآمن من جاره　والخل ليس بواثق بخليله
والدين فيه يقول ذو قرآنه　قولا يحاذر منه ذو انجيله
واذا تأول قولهم متأول　صرفوه بالتكفير عن تأويله

واذا تكلم عالم في أمرهم خفروا ذمام العلم في تجهيله
حال لو افتكر الحكيم بكنهه طول الزمان لعيّ عن تعليله
من ذا يبدله فان قوارعي يئست لعمر الله من تبديله
والجهل لا يبقى على أربابه كالسيف ليس براحم لقتيله
أأمين لا تغضب عليّ فانني لا أدّعي شيئا بغير دليله
من أين يرجى للعراق تقدم وسبيل ممتلكيه غير سبيله
لاخير في وطن يكون السيف عند جبانه والمال عند بخيله
والرأي عند طريده والعلم عند غريبه والحكم عند دخيله
وقد استبدّ قليله بكثيره ظلما وذلّ كثيرهُ لقليله
إني اذا جدّ المقال بموقف فضلت مجمله على تفصيله
واذا المخاطب كان مثلك واعيا اغنى اختصار القول عن تطويله
يا من يكتم فضله متواضعا والناس مجمعة على تفضيله
شكواي بحت بها اليك وليس في شكوى الزميل غضاضة لزميله
ان المريض ليستريح اذا اشتكى مما به لطبيبه وخليله
وكذا الحزين اذا تهيج حزنه يبكى فيسكن حزنه بعويله
اني لآنف ان أَبوح بمضمر الا لمقتدر على تحصيله
ولديّ ان وصل الحبيب تمسكٌ بالعز يمنع فايَ من تقبيله

تجاه الريحاني

القصيدة التي القاها في حفلة « ادباء العراق » للاستاذ الريحاني

لهـذا اليوم في التاريخ ذكرٌ ... به الآناف يفغمهنّ طيبُ
ويحسن في المسامع منه صوت ... له تهتز بالطرب القلوب
ففي ذا اليوم نحن قـد احتفينا ... بريحانينا وهو الاديب
فتى كثرت مناقبه فاضحى ... له في كل مكرمة نصيب
نجالس منه ذا خلق كريم ... له بجليسه اثر عجيب
واقسم لو يجالسه سفيه ... فواقا لاغتدى وهو الاريب
كذاك يكون زهر الروض لما ... تمرّ عليه ناسمة تطيب
ولمُ ينسب الى الريحان الاّ ... وريحان الرياض له نسيب
له قلم به تحيا المعاني ... كما يحيا من المطر الجديب
وتشرق في سماء الشعر منـه ... كواكب ليس يدركها مغيب
لقد طارت بشهرته شمال ... كما طارت بشهرته جنوب
وطبق صيته الآفاق حتى ... تعرّفه القبائل والشعوب
فديتك هل تصيخ فان عنـدي ... شكاة لا تصيخ لها الخطوب
الى كم أستغيث ولا مغيث ... وادعو من اراه فلا يجيب
اقمت ببلدة ملئت حقودا ... عليّ فكل ما فيها مريب
امر فتنظر الابصار شَزرا ... اليّ كانما قد مرّ ذيب
وكم من أوجه تبدي ابتساما ... وفي طيّ ابتسامتها قطوب

سكنت الخان في بلدي كأني اخو سفر تقاذفه الدروب.
وعشت معيشة الغرباء فيه لانى اليوم في وطني غريب
وما هذا وان آذى بدائي ولا هو أمره أمر عصيب.
ولكني أرى أبناء قومي يدبّر أمرهم من لا يصيب.
يقدَّم فيهم الشرير دفعاً لشرّته ويحتقر الاديب.
فهذا الداء منتشب بقلبي وفي قلب العلى منه وجيب
فكيف شفاؤه ومتى يرجى وأين دواؤه ومن الطبيب.
وان اك قد شكوت فما شكاتي الى ذي خلَّة شيء معيب
سأنصب للهواجس حرّ وجه يعود الى الشروق به الغروب.
وأضرب في البلاد بغير مكث اجوب من المهامه ما أجوب
الى أن أستظل بظلّ قوم حياة الحرّ عندهم تطيب.
والاَّ فالحياة أمرُّ شيء وخير من مرارتها شَعوب.

انشودة الوطن

— بلحن المرسيليز —

أوطاننا وهي الغوالي أرواحنا لها ثمنْ
وانما أحيا المعالي من مات في حب الوطنْ

أوطاننا نحن حماها بكل سيف منتضى
ما مات منا من قضى في أرضها تحت سماها

أوطاننا وهي الاماني عن حبها لا ننثني
طابت لنا منها المغاني بغيرها لا نعتني

ننشق انفاس هواها في كل سهل وجبلْ
لم نرض بالدنيا بدلْ عن سهلها أو عن رباها

عبد المحسن الكاظمي

شاعر كبير يعدونه في مصر في الطبقة الأولى بين الشعراء المعاصرين وينكرون عليه ذلك في العراق ، هجر العراق وطنه قبل سنوات وحل القطر المصري فاستفاد فائدة كبرى من وجوده في بيئة سما فيها قدر الادب وانتعش روح العلم فتسنى له ان يطلع على الحركة الفكرية ، والنهضة العلمية هناك من جهة وعرف له ادباء النيل منزلته فبعد صيته وسارت شهرته الى اطراف العالم العربي من جهة ثانية ، وهو اليوم شاعر الاستقلال، ينظم القصائد الاستنهاضية لحزب الاتحاد السوري الذي مركزه القاهرة ، وعضو في جمعية (الرابطة الشرقية) فيها

وقد عرف شعره بالجودة والمتانة وحسن السبك ورصانة القافية لا يسبق صاحبه سابق في طول النفس وخفة البحر ، يتغنى الكاظمي في شعره تغنيا بدويا وقد أخذ عنه ذلك حافظ بك ابرهيم شاعر مصر

وهو أبو المكارم عبد المحسن بن محمد بن علي بن المحسن بن محمد بن صالح ابن علي بن الهادي النخعي

ولد في بغداد في منتصف شعبان سنة ١٢٨٢ هجرية وتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة ولما كان أبوه يشتغل بالتجارة مال الولد الى تعاطي هذا العمل وأخذ يطالع الكتب التي تبحث فيه ، ثم ترك التجارة واحترف الزراعة فلم يلق نجاحاً فانعكف على مطالعة الكتب والرسائل الأدبية ، وولع بحفظ الشعر فحفظ نحو الاثني عشر ألف بيت من الشعر القديم . ولما أدرك السن العشرين عرف فضله ، وأخذ يدرس حالة ابناء جلدته من المسلمين ، مفكراً في اصلاح شؤونهم حتى قدم السيد جمال الدين الافغاني الشهير بغداد منفيا من ايران فوجد المترجم في السيد جمال الدين ضالته وأخذ عنه بعض مبادئه وعلومه ، ثم نفي الافغاني من بغداد فأصبح موقف الكاظمي حرجاً لانه كان من المتعلقين بذلك المصلح الكبير ، واذ أخذ يجاهر بنواقص الحكومة كاد ان يلحق به أذى كبير لولا انه لاذ بالوكالة الايرانية في بغداد ، ثم غادر الشيخ الكاظمي بغداد خفية الى البصرة وانتقل منها الى أبو شير في الخليج

الفارسي وقضى هناك بضعة شهور وعاد الى بغداد بعد ذلك ورحل سنة ١٣١٥ من العراق قاصداً ايران فالهند ثم ألقى عصا ترحاله في مصر على نية أن يغادرها الى فروق ويقفل من هناك راجعاً الى بغداد غير ان مرضاً عضالاً أقعده عن مبارحة وادي النيل وذهب ببصره ، وقد حظي المترجم كل الحظوة لدى المصلح الاسلامي الكبير العلامة الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله

والشيخ الكاظمي على جانب عظيم من الاخلاق الفاضلة والمزايا الشريفة ذو اباء شديد ، وهو آية في بداهة الخاطر يرتجل في مجلس واحد القصيدة التي تبلغ المائة والمائتي بيت من غير ان يظهر عليه أثر الكلفة . وقد روى عنه سليم سركيس الصحافي المتفنن المشهور في مجلته قال : نظم الدكتور ابرهيم شدودي قصيدة في مدح الاستاذ الكاظمي في الحفلة التي عقدت لتكريمه . فما انتهى الدكتور من تلاوتها حتى اجابه المحتفل به بقصيدة ارتجالية من نفس البحر فكان ينظم وأنا أكتب والاخوان يعجبون بسرعة خاطره

وينتقد بعضهم نفس البداوة في شعر الكاظمي ، ولا جناح عليه في ذلك لأنه تعلم الشعر في العراق على النمط القديم فركز هذا الاسلوب في طبعه

وقد ألف صاحب الترجمة مؤلفات عدة منها :

١ — البيان الصادق في كشف الحقائق :

أبان فيه سبب انشقاق المسلمين بعضهم على بعض

٢ — تنبيه الغافلين :

كشف فيه ما آل اليه حال الامة من التقهقر واشار الى مواطن الداء ووصف الدواء

٣ — ديوان شعره :

وله ديوان شعر كبير وان كانت قد فقدت كثير من قصائده في ما قاساه من المحن والخطوب في وطنه

وقد أثبتنا هنا بعض القصائد من شعره :

الحرية

مهما تباعد فهو منك قريب | يوم له بين الضلوع دبيب
فاذا تباعد فالحبيب مبغض | واذا تقارب فالعدو حبيب
لافرق بين المترفين سوى الذى | يصفو به هذا وذاك يشوب
كالشمس مابين الانام مشاعة | ولها شروق مرة وغروب
كم قرَّب القوم اللئام وباعدوا | حتى استوى التبعيد والتقريب
لا يصدقون وكيف يصدق طامع | يصغى الى داعى النفاق كذوب
ليس الهوى من كل صب واحدا | ان الهوى للعاشقين ضروب
هيهات يصبيني سوى حرية | يصبو الشباب لذكرها والشيب
يكفى جمالك انت فيه يوسف | وكفى محبك انه يعقوب
أمنية الشعبين انت فضيلة | تاقت اليك قبائل وشعوب
حرية الامصار انت حبيبة | في حبها يستعذب التعذيب
عظمت على قلب المحب همومه | يكفى دلالك أيها المحبوب
في كل يوم حفلة لك يرتقي | فيها المنابر شاعر وخطيب
لك كل يوم في المحافل سيرة | تتلى وذكر عن سناك ينوب
ياحبذا يوم الجمال وحبذا | يوم الوصال واجره المكسوب
يوم يعود به لنا استقلالنا | ويرد فيه حقنا المغصوب
حتامَ نحتمل المذلة طوّعاً | ولنا بافاق البلاد وثوب
نرجو الحياة وليس يجهل عالم | ان الحياة مصائب وخطوب

لافاتنا عز الحياة ولا عدت ... شعباً تذل بها الحياة شعوب
ياحبذا يوم يروح لنا به ... هذا له نغم وذاك طروب

- العينية -

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع ... اما شغلت عينيك بالجزع ادمعُ
أأنت معيري عـبرة كلما ونت ... يحفزها برح الغرام فتسرع
وهل عريت ارض كسوت اديمها ... بمـاء شئوني فهى زهراء ممرع
فمن حرّ أنفاسي وفيض محاجري ... مصيف تراءى في ثراها ومربـع
الم تر جرعاء الحمى كيف روضت ... وسال بمحمر الشقائق اجرع
فهاتيك من دمعي وهذاك من دمى ... فللعين ذا مبكى وللقلب مجزع
جرى ماء جفني عن سويداء مهجتي ... فمن أجل ذا وشى الرياض مجزع
افي كل دار انت ماتح عـبرة ... اذا غاض منها مدمع فاض مدمع
كأنك فيها ناظر رسم مـنزل ... حمته عن النظار نكباء زعزع
تذكرت شعبا في رباها ولعلعا ... فهاج لك البرحاء شعب ولعلع
كأن على عينيك عارض مزنة ... تصوب عزاليها ولا تتقشع
كأن بها خرقاء أوهت مزادها ... وليس لوهي سال واديه مرقع
تتبع تجد ما يغمر القلب سلوة ... وهل عدم السلوان من يتتبع
وهيهات تسلى الدار وهي فجيعة ... ويسلو اسير الدار وهو مفجع
وأفدح خطب شفني بصروفه ... وجرعني ما لم أكن اتجرع

وقوفي على تلك الديار وقد عفت　　معالم كانت زاهيات واربع
معالم اعفاها البلى فتوزعت　　وما هى الا اكبد تتوزع
وقفت عليها آخر الليل وقفة　　اودّع من اطلالها ما أودع
ولا مسعد الا الدموع وكيف بي　　اذا جف ماعندي من الدمع أجمع
ايا بانة الوعساء من أعلم الذوى　　بفرعك حتى اجتث من حيث يفرع
ويا غفلات الجزع هل بعد عالج　　معاد لايام النعيم ومرجع
فكم ليلة بتنا نشاوى ولا طلا　　وصرعى وماغير الاحاديث تصرع
يطير بنا الشوق ارتياحاً وكلنا　　رذايا هوى في ندوة الحي وقع
فمن مرغم يصبو لنجواه مغرم　　ومن مولع يرثي لشكواه مولع
ويا حبذا بالجزع فرع اراكه　　تميل وفي أفنانها الورق تسجع
ورب حمامات مع الصبح أقبلت　　تردّد في الحانها وترجّع
نصت لها اذنى وقلت اصاخة　　عسى نبأ من ذى هوى يتسمع
فاعرضن عن ذى لوعة وروين لى　　احاديث مجراها الجوى والتولع
احن الى النائى حنين موله　　وهل يرجع النائى الحنين المرجع
وعندى وما عندى وهل هي غلة　　اذا عللوها بالتذكر تنقع
ولم انس يوم الجزع والساعة التي　　وقفنا بها نبكي الديار ونجزع
وقفنا عليها برهة ويد الاسى　　تقطع من احشائنا ما تقطع
ونادى المنادي حين ازمعت للسرى　　الى اين يا حامي الحقيقة مزمع

فوسع من قلبي الاسى كل ضيق وضاق بعينيّ الفضاء الموسع
فلله ما فت الوداع من الحشا ولله ما قاسى اخليط المودع
سرينا نجوب البيد في غلس الدجى وصارت مطايانا تخب وتوضع
تعوج بنا شرقاً وغربا كأنها تقيس بمسراها القفار وتذرع
كأنا وقد مالت بناسنة الكرى سجود على أكوارهن وركع
نقطع من اعراض كل تنوفة سماوية الاعلام ماليس يقطع
ونعتام تيار الدجى بعزائم تلوح بآفاق البلاد وتلمع
ويا مألف الآرام رد وديعتي فان فؤادي عند سربك مودع
أقول وقد شبت بقلبي جذوة تعلمني جمر الغضا كيف يلذع
احباي هل من عطفة في رباعنا يطيب بها المصطاف والمتربع
وهل تنثني الايام ثانية لنا ويجمعنا بعد التفرق مجمع
تهب صبا حتى تكاد مع الصبا نزاعاً الى واديكم الروح تنزع
كأنكم مني بمرأى ومسمع على حين لا مرأى هناك ومسمع

* * *

ولما نقلنا للبواخر رحلنا وعفنا المطايا وهي حسرى وضلع
هجمنا على جيش من الموج ضارب بزخاره نحو السما يترفع
يطالعنا من كل فج كأنه جبال شروى اصبحت تتقلع

ولما تبينت السويس وسار بي الى النيل سيار من البرق اسرع
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا
سقى الله داراً تيم الصب نشرها واخرى بها دارية تتضوع
لقد صرت في هذي ، وقلبي معلق بتلك ، اذاً ماذا انا اليوم اصنع
واصبحت اسوانا فلا انا ميت فاسلو ولا حي يرجى فاطمع
انادي فلا شمعون يسمع دعوتي فيدنو ولا ينأى بوجدي يوشع
ومالي منه يعلم الله لو دنا سوى نظرة تدنو الي فاقنع
ذر الدمع يدمي ناظريَّ فانني رأيت بعيني طرف شمعون يدمع
ويا أهل هذا الحي خلوا النا الجوى نقضّي به ليل الصبابة واهجعوا
على داركم شق الجيوب ودارنا يشق وريد في ثراها واخدع
فلو أن مثلي في سراة قبيلكم من الحب مضنى او من البين موجع
لاعانت بالشكوى وصرحت بالجوى وقلت اسعدوني ايها الصحب أودعوا
تمكنت الاوجاع من كل مفصل وليس لهذا الصب من يتوجع
وآيسني طول النوى من طماعتي ولا يأس الا حين لم يبق مطمع
تكلفني عيناي في الحي هجعة فاغمض عيني انني لست أهجع
وآمل من نومي المشرد رجعة واكبر ظني انه ليس يرجع
اقول لجيران لهم بين اضلعي مراح وفي الاحشاء مرعى ومرتع
ايا جيرتي جف الرقاد فعاذر اذا رحت في كأس من السهد اكرع

ملكتم فؤادي بالتودد خدعة ... وكل كريم بالتودد يخدع
تعسفتم ما كان مني شيمة ... واين من المطبوع من يتطبع
وكيف ارجى منكم ذا حفيظة ... واكثر شيء في الانام التصنع
الا ان دهري موجعات فعاله ... وأفعال أهليه أمضّ وأوجع
امثل « فلان » يحفظ الناس وده ... ومثلي في هذي البلاد يضيع
فوالله ما أدري وقد خامر الحشا ... هوى اوشكت منه الحشا تتصدع
أأترك مصرا ام اقيم بجوها ... وما جوها الا جوى يتدفع
تساومني خفض الجناح ظباؤها ... وما شيمتي الا العلا والترفع
أصد فتثنيني الى الحي لفتة ... ويقتادني داعي الغرام فأتبع
وأغضي فتلويني الى الغيد نظرة ... ترد غرامي كلما بان برقع
فينزعن في قلبي سهاما مريشة ... واطرب إما قيل في القوس منزع

* * *

تعدت صروف الدهر مصر واهلها ... ولا زال في أرجائها البشر يسطع
نعم أهل مصر أنتم خير امة ... وما الخير الا منكم يتفرع
لقد شاع عنكم كل فضل وسؤدد ... وسوف نرى للفخر ماهو اشيع
خذوا حذركم فالكاشحون بمرصد ... وانتم كما شاء الكواشح هجع
ارى اليوم موسوما بكل شنيعة ... واخشى غداً يأتي بما هو أشنع
ولكنني ارجو انتباهة حازم ... تصرف عنا هول ما نتوقع

دعوا عنكم مرّ الهوان وعرجوا — الى جنبات العزّ من حيث تنصع
وعودوا بها شمّ الانوف تواركاً — انوف الاعادي دونكم وهي جدع
ولا تشبعوهم غير يأس فانهم — الى أكلكم أخزاهم الله جوّع
وشدوا عرى اوطانكم بمثقف — من الرأي تخشاه الظبى وهي قطع
وكونوا لها اطواد عز منيعةً — يكن لكم فيها الفخار الممنع
تخلى لكم من لو عصفتم بجده — رأيتم اذاً عضب الشبا كيف يقطع
وحل بكم من لو علمتم محله — علمتم اذاً بدر السما اين يطلع
فان الذي في الكون عنه مفرق — وان الذي في الكون فيه مجمع
فلا يملك العلياء الا سميذع — وها انا ذاك الاريحيُّ السميذع
تزعزع ابطال الوغى لو تحركت — يراعة فكري لا الوشيج المزعزع
ويسكرني والبيض تعسف بالطلى — نجيع الهوادي لا العقار المشعشع
وكيف اخاف الخطب يسود ليله — وأسياف عزمي في دجى الخطب لمع
فكم غمة كشفتها وعظيمة — تسنمتها والليل اسود اسفع
وحادثة قصرتها بعصابة — تطول لهم في الروع بوع واذرع
تطلق منها كل دهياء ارمة — كاني فيها الأرقم المتطلع
فقل للعدى تختر لها اى ميتة — فسيفي بألوان المنون مرصع
وهاك لسيفي الذكر فى كل وقعة — وهل يخلو من آثار سيفى موقع
ورب سعاة اسرعت خطواتهم — ففات مساعيها المشيح السرعرع
ترانا لدى التمثيل سيِّين خلقة — ولكن حفظنا المكرمات وضيعوا
ولي من وراء الغيب عين تدلني — على المنهل العذب الذي ليس يشرع

اری کل تلعاء متى شئت جزتها وخلفت دوني كل من يتتلع
ويارب قوم غرهم نوم جمعنا واغراهم ذاك العديد المجمع
يخالون ان الطود يؤلمه الحصا وان السبنتي بالنباح يروع
وما علموا ان يمموا الغاب خدعة يكون وراء الغاب ليث مخدع
فجاءوا الى الاسلام يعترضونه سفاها فشاموا ان واديه مسبع
سعوا بضلالات نخيب سعيهم اخو الرشد محمود النقيبة اروع
فردوا عن الاسلام ميلا رقابهم وجيد بني الاسلام اجيد اتلع
واقسم اني لو شحذت مقالتي لراح بها هانوت (١) وهو مبضع
ولكنني اغضي احتشاما وقدرة وعندي من القول الطرير الململع
ونحن بنو البيض المصاليت في اللقا اذا مصقع منا جثا قام مصقع

(١) هو (هانوتو) السياسي الافرنسي الشهير الذي تحامل بكتابته على الاسلام وقد انبرى للرد عليه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده المصري وكان للرد صدى ودوي حتى اضطر (هانوتو) الى الاعتذار وتصحيح كلامه

سيروا بنا

سيروا بنا عَنَقاً وشـدّاً   سيروا بنا مَمْشًى ومَغْدَى
سيروا فرادى أو ثنى   والجمعُ للغاياتِ أجْدَى
لا يقعدنَّ بعزمنا   يومٌ يُرينا الهَزْلَ جـدّا
ولئن تخلف من تخلَّـفَ واستحالَ القربُ بُعدا
فالسيف يقطع في يدَي   بطل وإنْ ثَكِلَ الفِرنْدا
ما خاف يوما أن يهي   مَنْ أَحكَمَ الأهواءَ شدّا
فلربما جاء المريـبُ وليس يدْري جاءَ إدّا
ولرب رأي ذي سدا   دٍ عارَض الرأيَ الأَسدّا
من ذا رأى الحـد المذرَّ   بَ أبْطلَ الحدَّ الأحدّا
لتسر وفودكم الى   تلكَ الرُّبَى وَفداً فوفدا
ليرى الورى أي الورى   أهدى الورى وأضل قصدا
من لي بمن إن شاء أحيا   عزمه أو شاءَ أَردى
يرقى المنابر واعظا   أَو أَن يعود الغيُّ رشـدا
من رام إدراك المرا   م سعى بلا مَلَل وجـدّا
من لم يعز بموطن   حُرٍّ يكن للذلِّ عبدا

سيروا الى الوطن الموقى   بالنقـائب والمفـدَّى
سيرو الى من سار ذكـرُ جمالهِ في الكونِ نَدّا

سيروا الى ذى طامة كالنجم للساري وأهدَى
سـيروا الى ذي راحة كالسحب لا بل تلك أندى
يا حبذا وطن أعادَ الفضـــلَ في الدنيا وأبدى
يا حبذا وطن يغنىٰ باسمـه أبداً ويحدى
وطن تقادم ذكره عند المـكارم واستجدّا
وطن اذا نضب الرِّوا أولى عوارفه وأسـدى
هو موطن القوم الأُلى فضلوا الانامَ أباً وجدّا
حسب الى قحطانه متّ وعدَّ يعرب حين عدّا
وكفىٰ به فخراً اذا ما عدَّ فهرا أو معدا
نحن الـكرام السابقو نَ الى العلى قبلا وبعدا
مَن شامَنا شام الحيا ة وشام برق ردى ورعدا
لما تزل عزماتنا قداحةً زنداً فزندا
من بات مرمى للحوا دث صير العزمات سردا

سيروا الى وصل الذي يشكو من الاهلين صدّا
عبثت به ايدي الضنا وتركنه عظما وجلدا
وبرغم كل هداية أضفى الضلالُ عليه بردا
وأخاف إن وقف العلا ج مشىٰ الى الباقي فاعدى

سيروا نذب عن الحمى ونرد عنه المستبدّا
نحمي حمىٰ أوطاننا وتصونها غوراً ونجدا

ونرد عنها من عـــدا ظلماً عليها أو تعدى
ســـيروا نؤلف شملها ونعيدها عقداً فعقدا
إن كان حـــرب فابتنوا لي في بطون الطير لحدا
أو كان سلم فاجعـــلوا ذاك الثرى عيناً وخدّا
تالله لا أرضى الحيا ةَ أرى لديها الخسف وردا
أيروق لي عيش أرى فيه الكريم الحر عبدا
واذا نظرت الى الهوا نِ رأيت طعم الموتِ شهدا
إن لم تكن تجدي الحيا ةَ بعزها فالموت أجدى

أنا لم أكن للمجد إن لم ابتن للمجد مجدا
من شاقه وصل الحبيب قضى ليالي الهجر سهدا
نفسي وما ملكت يدي لك ياحبيب النفس تهدى
من يفتدي أوطانه لم يود اما قيل أودى
الذ كر أبقاه الذي كانت له الاوطان خلدا
لا تحسبوا أوطاننا هذرا نحن لها ودعدا
هي نور أعيننا التي أبداً نراح بها ونغدى
اوطاننـــا أرواحنـــا بل إنها بالروح تفدى
أو يستعاض بندها من ذا رأى للروح ندا
أبداً نطالب بالحقو ق حقوقنا أو نستردا
أبداً نجاهد دونها ونكافح الخصمَ الألدا

ونصد عنها من نوى   أو همَّ يوما أو تصدى

أخذ الأمان من الزما   ن من تأهب أو أعدا
فلكم ليال قد تجلت   ثم عادت بعد رُبدا
سلني أُجبك عن الزمان   وقد تحدى من تحدى
إني خبرت الدهر سبطا   جاء بالحسنى وجعدا
وفليت تاريخ الورى   ونقدت هذا الخلق نقدا
ورأيت ذا كرم يرو   ق فعله ورأيتُ وغدْا
ولقيت عيشاً أنكداً   من بعد مالا قيت رغدا
لم يسترح من بعدُ إلا   من يكن من قبل كدا

سيروا نشد لديارنا   عدلا يهد الظلم هدا
ما كل من ساسَ الانا   م قضى فريضتها وأدى
شتان من ساس الورى   عدلا ومن بهم استبدا
ولرب يوم خطبه   عم الورى عكساً وطَرْدا
أرأيتمُ كيف انبرى الضا   ري وكيف قضى وحدا
صقل النيوب وقال كو   نوا في نشوب الخطب دردا
إن تدعُه شبت لظا   هُ وإن تدعْه ذاب وجدا
يا قلب كن حجراً إذا   ما قلبوه كان صلدا
من لان للخطب الشد   يد توقع الخطب الأشدا

يا قلب لا تجزع فقد بلغ المنى من كان جلدا
لا يأخذ الحدثان ممن كان في الحدثان فندا

بالله يا وطني أجب ما بال قلبك ليس يهدا
كل يبل غليله مما رجاه وأنت تصدا
يرضيك تصبح للخراب وكنت للعمران مهدا
يا أيها الوطن الذي نادى بنيه واستمدا
وأسرَّ ناراً كلما قيل اخمدي تزداد وقدى
ورمى بكلتي مقلتيه ولم يجد من ذاك بدا
يدعو كهولهم كما يدعوهم شيباً ومردا
لك من بنيك النجب كل غضنفر وقَّى وفدَّى
روح فؤادك واسترح فبنوك لا يألون جهدا
ستراهم كالبيض منضاة تقد الهام قدا
ستراهم كالاسد واثبة ترد الخطب ردا
يكفيك أبناء إذا عاينتهم عاينت أسدا
ركبوا الدجى جملا كما ركبوا الصباح أقبَّ نهدا
قوم كآساد الشرى سميتهم فى الروع جندا
قوم فضائلهم كنجم الأفق لا تحصيه عدا

سيروا قواصد للمنى أو تبلغ الاوطان قصدا
وترى البلاد جميعها عاما طويل الظل فردا
ياحبذا العلم الذى إن تقصر الأعلام مدا
خلوا هُديا خلفكم واستقبلوا من كان سعدا
واذا بدأتم فاختموا تنهى المسائل حيث تبدا
خير المعاد معاد من للخير أصبح خير مبدا

رضا الشبيبي

رضا الشبيبي : نابغة النجف الأشرف في هذا العصر ، شاعر عالم ، ابن شاعر وعالم ، أنجبه بيت دين وأدب .

شاب أنيس ، منخفض الصوت ، تبدو عليه سيماء العلماء الذين أكمد لونهم الدرس الطويل ، آية الأناة في تفكيره وكلامه وكتابته ، غير مكثر من النظم والنثر ، لا ينظم باقتراح البتة . وهو الذي قال لي يوم طلبت اليه أن يعارض قصيدة (يا ليل الصب) : لا أعرف أمراً يقال له الطلب الى الشاعر أن ينظم كيت وكيت ، والشعر شعور تجيش به النفس ويصدر من القلب .

هذا عن الرجل . أما شعره فكما قلت فيه :

عقل راجح ، نظر ثاقب ، وخيال جميل

صناعة عراقية ، عليها مسحة عباسية ، هذا شعره .

ولد محمد رضا الشبيبي في النجف الأشرف في ٦ رمضان سنة ١٣٠٦ هـ ونشأ وفيه ميل غريزي موروث من والديه الى تلقي العلوم والآداب ، فدرس في مدارس تلك الحاضرة الكبرى على أساتيذ مختلفين عرب وعجم ولم يستفد من أكثرهم غير التدرب والارتياض . ثم اشتغل بنفسه وانصرف الى الدرس والتفكير بذاته فكانت فطرته العالية أكبر معلم ومخرج له ، وبالخاصة في الحكمة والشعر والنقد والبلاغة . اذ نشأ مفطوراً على هذه الامور . وهو اليوم من حذاق الفلسفة الشرقية وتاريخها . ثقة في مذاهب الحكماء والعارفين . وله في هذا الباب فصول ومقالات ممتعة تشهد بعلو كعبه وكذلك قصائده ومقطعاته .

ولا ريب في أن الاستاذ الشبيبي من أقطاب الحركة الفكرية والنهضة الوطنية في ديار العراق .

وقد ظهرت مواهب شخصيته البارزة في ابتكاره الخطط السياسية في الظروف الحرجة وان حنكته في هذه الأمور حملت القوم على انتدابه أثناء انعقاد مؤتمر الصلح الى أداء مهمة خطيره الشأن في الحجاز قام بادائها خير قيام على أثر وصوله مكة المكرمة في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧ ثم فارق الحجاز الى الشام وغرضه درس المسألة العربية هناك. وظل في جلق مع اخوانه المجاهدين الى أن نشبت الثورة في العراق ففارق دمشق قافلا الى العراق بطريق البادية يوم الأربعاء ١٤ صفر سنة ١٣٣٩ (٢٧ تشرين الأول سنة ١٩٢٠) ووصل بغداد في ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ حيث أقبل على استئناف ما أخذ نفسه به من الجد والاجتهاد المتواصل الى الآن . وهو منصرف الى الدرس والبحث والتفكير والتأليف وله آراء فلسفية وأدبية يطول شرحها من ذلك رأيه ان عناصر الشرّ في الحضارة الحديثة أكثر من عناصر الخير

آثاره :

للشيخ الشبيبي جملة مؤلفات نفيسة نذكر منها :

« تاريخ الفلسفة »

من أقدم عصورها الى اليوم ولا سيما الفلسفة العربية

« أدب النظر »

في فن المناظرة

« تذكرة »

في نعت ما عثر عليه من الكتب والآثار النادرة

« فلاسفة اليهود في الاسلام »

يشتمل على تلخيص فلسفة ابن كمونة وابن ملكان وغيرهما من مشاهير فلاسفة اليهود في الاسلام

« المسألة العراقية »

« تاريخ النجف »

تاريخ مطول لبلدة النجف الأشرف قديماً مع تطور العلوم والآداب فيها

« المأنوس من لغة القاموس »

« ديوان الشبيبي »

يتضمن منظوماته في الأبواب المتنوعة وهي من أحسن الشعر وأجوده.

شعره :

للأستاذ الشبيبي شعر بليغ كان له الاثر البين في نهضة الأمة الأخيرة وتربية عواطفها الشريفة، واحياء ملكة البلاغة والبيان، في تلك البيئة النائية والمعروف عنه انه قلما ينصرف الى قول الشعر الا متأثراً كما سبق ذكر ذلك في وصفه فتجيء قصائده حينذاك صورة حساسة حية تعبر عن وثبات النفس ونزعاته السامية . لله قوله في هذا الباب :

ليس هذا الشعر ما تروونه   ان هذى قطع من كبدى

نثره :

أما نثره فلا يقل عن شعره في مرتبة الفصاحة والبلاغة. وهذه مقالاته في كثير من كبريات المجلات تشهد له بدقة البحث والتفكير والاستقراء يرمي فيها غالباً الى استخراج القضايا العامة من تتبع الوقائع والحوادث الخاصة على أساليب كبار الكتاب والباحثين . وتمتاز مقالاته بتنسيق الافكار وتجويد الترتيب والتبويب

دمشق و بغداد

ماذا بنا وبذي الديار يرادُ　　فقدت دمشق وقبلها بغداد
من موطن الميعاد قامت نزّعاً　　خيل لهن بجلق ميعاد
ساعاتْ وقائعها وما سرّت بها　　لا الهجرةُ الأولى ولا الميلاد
وردتْ مياهَ الرافدين مغيرةً　　شقرٌ من القبِّ البطونِ ورادُ
هجنٌ شأونَ من الجياد كرائما　　عربية فكأنهن جياد
بردَى واوديةُ الفرات ودجلةٌ　　والنيل غصَّ بمائها الوُراد
نَبَأٌ بأعلى قاسيون تجاوبتْ　　بدويّه الاغوارُ والانجاد
واصاب بحر الروم حتى عبّرت　　عن شجوه الامواج والأزباد
اعيادَ هذا الشرق صرتِ ماتماً　　لكنها لعداتنا اعيادُ
لسنا نحد عليك يوماً واحداً　　أو ليلة، كلّ الزمان حِداد
الجوُّ وهو مقطّبٌ متجهمٌ　　يبكي لنا والأرض وهي جماد

* * *

يارا كبين الى دمشق تزوّدوا　　منّي السلام لكلِّ ركبٍ زادُ
الملك مضطرب النظام كأنّه　　جسدٌ دمشق الشام منه فؤاد
هل في مروج الغوطتين لاهلها　　ولرائديها مربع ومراد
وهل الرُّبى حلل ضوافٍ طرّزت　　وطرازها الازهار والاوراد
وشيت من الروض الاريض مطارف　　خضر الاديم وفوفت ابراد
اوَ ما تزال على معاهد جلّق　　ترد الضيوف وتصدر الوفاد
يحلو لها هذا القريض مهذّباً　　ويروقها الانشاء والانشادُ
غدتِ العواصم خِطّةً مغزوّةً　　لا الخيل تعصمها ولا الأجناد

لا آل حمدانٍ ولا ايامهم فيها لهاتيك الثغور سداد
الذاهبون مضى لنا بذهابهم في الله جدٌّ دائم وجهاد
اخذوا المضايق والدروب تغلغلت فيها الجيوش وامعن القواد
خُنَّا ذمام الفاتحين وعهدهم ما هكذا تستنجب الاولاد
انَّا بما نجنى وهم فيما جنوا بئسَ البنونَ ونعمتِ الأجداد

* * *

يا أيها الجيلُ الطريد كم انقضت فيما تحاولُ غارةٌ وطِرادُ
وَعَدت بغربتك الرُواة وانَّهُ حتمٌ عليك كما بدأت تَعاد
مما اضعتم من تُراثٍ بابلٌ ومصانع الخلفاء والاسدادُ
لم تخلفوا باني السَدير بما بنىٰ ومشيّديه بما اتوهُ وشادوا
لولا التفكر في مصير بلادكم تالله ما ضاقت عليَّ بلادُ
اني ابيتُ لاجلها متململاً قَلِقَ الوَساد وما لديَّ وسادُ
اضدادكم متساندون قد اجتنوا ثمر الوفاق وانتم اضداد
نبذوا لكم ثمن البلاد وفيكم من لا يشك بأنهم أجواد
وعد وكم الاصلاح فلتتوقّعوا برقاً جوائب وعده ايعاد
اطلاق أيدينا على ايدي العِدا رِق وفكٌّ اسارنا استعباد
مدّوا الحديد وما اهتززت لمدّه سكك الحديد بأرضنا اصفاد
طرق الحديد اذا التوت وتشابكت شبك به شرف البلاد يصاد

* * *

هل في غياض الدر دنيل مجاوبٌ ان قُلتُ لِمْ لا تزأر الآسادُ
خرس المقاول ناطقون دهاهم ريبُ الزمان وغيَّبٌ اشهاد

يتزوّدون من التجلُّدِ كلما — خفّ المتاع وقلّتِ الازوادُ
من كلّ قاصيةٍ لأخرى لم تحط — تجبى الجنود وتجلبُ الأمداد
ما بين مصر والحجاز تطاحن — ومن العراق الى الخليج جلاد
رُفع الهلال عن السماء وقد خبا — اوكاد ذاك الكوكب الوقّاد

***

يا للرزيّة كم تفرّق بيننا — وتضلنا الاضغان والأحقادُ
جارت علينا عُصبةٌ روحيّة(١) — شقيت بها الارواح والاجساد
راجت نقائصها ولكن آذنت — برواجها ان الكمالَ كسادُ
وعظت شيوخ لو أصابت لارعوت — ولنال منها الوعظ والارشاد
بكت المنابر ان تنزّت فوقها — تلكَ القرود وناحت الاعواد

***

شَرَع سواء من شيوخ آمنوا — ايمانهم والجحد والالحادُ
ذلوا بجبهمُ «المعاش» وبرهنوا — ان ليس من بعد المعاش معادُ
ذهبوا بدعوى في الصلاح عريضة — ان الصلاح من الشيوخ فساد
يتثاقلون ويجبنونَ عن العلى — ليقال ان شيوخنا زهاد
لا يحسدون على المعالي أمّـةً — وهمُ على علاتهم حسّاد
حسبُ البغاة الظالمين تربص — بالمسلمين وحيلة وكيادُ
ان الزعامـة سلّمت لزعانف — في الشرق قادوا اهله فانقادوا
انظر الى الاعجاز كيف تصدّرت — وعمائم السادات كيفَ تساد
شر العصور وفي العصور تفاوت — عصر به تتقدم الاوغاد

---

(١) المقصود بهم علماء السوء الذين وردت بذمهم الآثار

صيداء

نظمت في مدينة صبراء الشهيرة اثر زيارته لها سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠)
حيث كان لربيعها الأنيق اثر عظيم جداً في نفسه
وقد وصف فيها نزول الثلج الكثير في ذلك العام

عروس من البلدان ليس لها مهر ومصر سبتني لا الصّعيدُ ولا مصرُ
وما هيَ لما قلدتنيَ نعتها وشاطئها الا القلادة والنّحرُ
اماانتظمت نظم القلائد : دورها لئالىء أصداف وحصباؤها دُرّ
وغير كثير من بدائع بلدةٍ كصيداءَ ان أُغرىَ بهاانهاسحر
وماهيَ الاّ الشّعرصيغَ مدينةً فانّى يُواتينى لأنعتَها الشعر
وماراقَ من صبراء الاّ بشاشةٌ والاّ ابتسام مثلما ابتسم الثّغر
ذروا منةَ الأَفلاكِ عنّا لقدبدتْ لناالشمس من صبراءوارتفع البدْر
وهل انا في صبراء كلاّ وانّما أُزيحَ عن الفردوس لى ولهاسترُ
رحلتُ اليها بالصبابة انها مَرامُ فتى مثلى صباباتهُ كثْرُ
عمدتُ الى كأس السُّلو فذُقتها وكاس الهوى طعمانِ احلاها المُرُّ
ديون لصيداءٍ علىَّ ضمانُها ورهنُ وفاها اننى رجل حُرُّ
ايادٍ حميدات أرى الشكر دونها وربُ ايادٍ لا يقوم بها الشكر
ومعتدلٍ طبق المزاج مزاجها فلا بردها بردٌ ولا حرّها حرُّ
وما انتِ ياصبراء الاّ ملاءَةٌ من الورد محبوباً لرائدكِ النشرُ
ترجل إن هبتْ غدائرك الصبا ويغسل بالامواج ارجلك البحر

جبالك تحناناً عليك عواطف ... ومحدودبات مثلما احدودب الظهر
ابت جملة الاشياء الا لطافة ... بصيداء حتى انت يا أيها الصخر

. . . .

وان انسها لم انس منها صبيحة ... تساقط فيها الثلج وانبعث القر
فامواجها زرق بديع صفاؤها ... واجبلها بيض واربعها خضر
الم بصيداء المشيب مبكراً ... واسرع فيها وهي غانية بكر
فما زادها الا شباباً وفسحة ... من العمر طالت كل ما انكمش العمر
مواسم صبراء من الثلج وضح ... وأيام صبراء محجلة غر
أمن شجر الليمون هذا تجلببت ... جلابيب قطن ابيض اكر جمر
لقد غمرت الا بقايا كأنها ... عيون بزاة دأبها نظر شزر
اياشجرات في كوانين اصبحت ... كوانين ملقى في جوانبها جمر
أفي شكل مبيض من الثلج انزلت ... عليك من الله النزاهة والطهر

. . . .

لقد اطلقت صبراء طائر ايكة ... ببغداد اعياه وأرهقه الأسر
غريب من الاطيار فيها توافرت ... خوافيه واشتدت قوادمه العشر
وازعجني من بلدتى مزعج القطا ... فهل انت لى صبراء لا بلدى وكر
تمايلت لا سكراً ولكن تعلة ... بذكراك أو ذكرى العراق هي السكر
نعم لم يزل يعتاد قلبي اضطرابه ... كما اضطربت ضمن الشباك القطا الكدر
أأنسي زمان الكرخ والكرخ معرس ... وتذهب عن ذكري الرصافة والجسر

. . . .

هوى البحث اقصانى ومالى جانب ... ابى الله عن زوراء دجلة مزور



﴿ مجالس الأدب في صيدا ﴾

من اليمين الصف الاول : عبد السلام شهاب . احمد عارف الزين
سليمان الظاهر . محمد رضا الشبيبي . الشيخ احمد رضا . توفيق عسيران
الصف الثاني : أديب الزين . حسين عسيران . الدكتور شريف عسيران

باطل الحمد ومكذوب الثنا

من جملة قصائده السائرة

في انحاء الأقطار التي يقطنها الناطقون بالضاد

فتنة الناس — وُقينا الفتنا ... باطلُ الحمد ومكذوب الثَّنا
رُبَّ جهم حوَّلاه قمراً ... وقبيح صيَّراه حسَنا
أيّها المصلح من اخلاقنا ... ايها المصلحُ ألداء هنا
كُلنا يطلب ما ليسَ لـه ... كُلنا يطلبُ ذا حتّى انا
رُبّما تعجبنا مخضرَّةً ... اربُعٌ فى الاصل كانت دمَنا
لم تزل ويحك ياعصر افقْ ... عصرَ القابِ كبارٍ وكُنى
حكم الناسُ لجلى الناس بما ... سمعوا عنهم وغضّوا الاعينا
فاستحالتْ — وانا من بعضهم ... أذني عينًا وعيني اذنا
اخطأ الحقَّ فريقٌ بائس ... لم يلومونا ولاموا الزمنا
اننا نجني على انفسنا ... حين نجني ثم ندعو من جنى ؟
بلغَ الناس الأماني حقةً ... وبلغناها ولـكن بالمُنى

. . . .

خسرتْ صفقتكم فى معشرٍ ... شروُا العار وباعوا الوطنا
ارخصوه ولو اعتاضوا به ... هـذه الدنيا لقلّتْ ثمنا
ياعبيدَ المالِ خيرٌ منكمُ ... جهلاءُ يعبدون الوثنا

انني ذاك العراقيّ الذي ذكر الشام وناجى اليمنا
انني أعتدُّ نجداً روضتي وأرى جنّة عدني عدنا

. . . .

أيها الجيل اكتشف لي حاضراً كلما خرَّب ما ضيك بنى
ينهض الشَّعب فيمشي قدُماً لو مشى الدهر اليه ما انثنى
حالة النفس التي تسعدها وتريها كل صعب هيّنا
ففقير مَن غناه طمعٌ وغنيّ من يرى الفقر غنى

اغاريد الروح

شغَلَ السمير جوارحي وشغلتم روحي فكنتم دونه سمارَها
انّى تهش الى حديث محدث روح تكاشف مثلكم اسرارها
ما شأن جثماني وما أوطاره النفس بالغة بكم اوطارها
ما آثرتكم بالولوع وانما جهل الورى وعرفتم مقدارها
نلتم حقيقتها التي خلصت لكم طوعاً ونال سواكم آثارها
خانتك في حجب الغرام ضمائرٌ كان الغرام ولا يزال شعارها
عيّ اللسان لان روحك وقعت ألحانها وتناشدت اشعارها
العود والوتَر الفصيح لانفس جس الهوى بمروره اوتارها

يارجال الغد

اقترح نظمها بعض اساتيذ دار الفنون في صيداء
لتتلى في المدرسة ويحفظها التلاميذ

انتم — متّعتمُ بالسؤددِ ... ياشباب اليوم — أشياخُ الغدِ
ياشباباً درسوا فاجتهدوا ... لينالوا غاية المجتهدِ
وعد الله بكم أوطانكم ... ولقد آنَ نجاز الموعدِ
انتم جيلٌ جديدٌ خلقوا ... لعصور مقبلاتٍ جددِ
كوّنوا الوحدة لا تفسخها ... نزعات الرأيِ والمعتقدِ
انا بايعت علي أنْ لا أرى ... فُرقةً — ها كم على هذا يدي
عُقَدَ العالَمَ شتىً فاحصروا ... همكم في حلّ تلك العقدِ
لتكن آمالكم واضعةً ... نصبَ عينيها حياة الأبدِ
لتعش افكاركم مبدعةً ... دأبها ايجاد ما لم تجدِ

....

لا ينال الضيم منكم جانباً ... غير ميسور منال الفرقد
أو تخلونَ وانتم سادة ... لاعاديكم مكان السيّد
الوفا حفظكمُ أو رعيكمْ ... بعدَ عهدِ الله عهدَ البلد
لا تمدوها يداً واهية ... ليدٍ مفرغةٍ في الزَّرَد
تشبه الارضُ التي تحمونها ... عبثَ الاعداء غاب الأسدِ

......

دبروا الارواح في اجسادها　　فاق داءُ الروح داءَ الجَسَدِ
ان عقبى العلم من غير هدىً　　هذه العقبى التي لم تحمد
من أتانا بالهدى من حيث لم　　يتأدب حارَ لم يهتد
غير مجدٍ ان جهلتم قدركم　　عدد العلم وعلم العدد
واذا لم ترصدوا أحوالكم　　لم تفدْكم دَرَجات الرّصد
واذا لم تستقم اخلاقكم　　ذهبَ العلم ذهابَ الزّبد
عَدِّ عنكَ الرَّوضَ لا أرتاد لي　　غيرَ اخلاقٍ هي الرّوض الندي

. . . .

بورِكت ناشئةٌ شرقية　　نشأت في ظلّ هذا المعهد
مَن جنى من علمه فائدةً　　غير من عاش فلم يستفدِ
ما يرجّى ليت شعري والدٌ　　أهمل التعليم عند الوَلد
سيرةُ الآباء فينا قدوة　　كل طفل بابيه يقتدى

. . . .

ليس هذا الشعر ما ترونه　　ان هذى قِطَعٌ من كبدى

خواطر وخيالات

- من نظمه في أوائل شبيبته -

هي خطرةٌ لكَ من وراء سجافِ ... هزّتْ على بُعد المدى اعطافي
ما أبصرتك ولا رأتك نواظري ... حتى رآكَ على الخفارِ شغافي
متجردٌ خلعَ الكثيفَ ولم يزل ... يسعى اليك بجوهرٍ شفافِ
تشق النفوس مع الجسوم وهل ترى ... للدرّ معنى وهو في الاصدافِ
ماءانِ جازهما الظماء : فآجنٌ ... طَرِقٌ الى جنب المعين الصافي
ان لم أردْ تلك التي تُروي الظما ... فلربّما نقعَ الظما اشرافي
خير الوصالِ طبيعةٌ اذ طالما ... ظهر التطبّعُ في وصال الجافي

. . . .

يا ناشدي الاثر الجديد استيأسوا ... من طول نشدانِ القديم العافي
بقي القديمُ وانما جددتمُ ... ضرباً من الاسماءِ والاوصافِ
ولقد غشا سيلُ الوجود ومذهبي ... أن الورى ذاك الغثاء الطافي

. . . .

خير الحوادثِ ما أنارت شُبهتي ... وجلتْ عمايَ وجدّدتْ ارهافي
تلك الخطوب وما أجلّ عديدها ... مَلكت يدي وتعاورت اطرافي
أسرفتُ آمنُها وهذا منتهى ... ما كان من شططي ومن اسرافي
خيراً أرى لكِ أنْ أخافَ لتأمني ... يا نفس من أنْ تأمني لتخافي
لي نيّةٌ للدهر فيها نيّةٌ ... والحُكمُ للمستقبلِ الكشّافِ

بين العراق و الشام

من ابيات انشأها اواخر ايام اقامته فى دمشق

وقد اشتاق جداً الى العراق

ببغداد اشتاق الشآمَ وها انا	الى الكرخ من بغداد جم التشوّقِ
فما انا في أرضِ الشآم بمشئم	ولا انا في ارض العراقِ بمعرقِ
هما وَطنٌ فردٌ وقد فرقوهما	رمى اللهُ بالتشتيت شمل المفرِّق
اذاقمتَ نصبَ العين ياعهدَ تدمر	ذكرت ادكار الطيف عهد الخورنق
وهل بلد اولى من الشام بالهوى	وبالحبِ اجدرْ في دمشق واخلق
رهنتك يابغداد قلبي ومن تكنْ	رهينته قلباً ببغداد يغلق
علا الشيب آمالى ولم يعل عارضى	وبيضَ قابي قبل تبييضِ مفرقيِ

منها :

الى الآن لا يستملح الشعر ان علا	ولا يستجاد القول ان لم يلفَّقِ
قريض طلولٍ عافياتٍ وأربُع	وشعر جمالٍ سائراتٍ وانيق
مقيّدةٌ ابوابه وفنونه	وأدهى دواهي الشعر تقييد مطلق
ويارب حسناء الاعاريض تتقي	وتهجر كلّ الهجر ان لم تطلق
اذا لم يجئكَ الشيء عفواً تحامَه	وان لم يَسعك الخلق لا تتخلق

بين العقل والعواطف

واقعة حال

قلبي يريد بلا غِبّ زيارتكم — والعقل ينهاه الاّ بعدَ اغباب
قضيّةٌ بقياس الروح موجَبةٌ — وللنهى جنبتا سلبٍ وايجابِ
ما انتَ ممن يريد الحبّ فلسفةً — يا قلب ذات براهين واسبابِ
تنبّهَ العقل للسلوى يحركني — فنبّهتْ حركات الشوق اعصابي
ما زال في الصلوات الخمس ذكركم — نجوى مصلاىَ اوتسبيح محرابي
لم أدرِ ما اتهجّى غير انكم — في اللحنِ لحني وفي الاعراب اعرابي
قد يحجز الدهر ما بيني وبينكم — مذ ساعةٍ فأراها منذ احقاب
وطالما صرت في وجهٍ فلم أرَني — الاّ وقد علِقَتْ عيناىَ بالبابِ

. . . .

يا راقدي الليل منجاباً ظلامهم — ظلام ليليَ هذا غير منجاب
يا سادتى لثم ايديكم على شفتي — فضل والا فقدري لثم اعتابي
نادمتكم من مكانى واصطحبتكم — وانْ اكن مستقلاً بين أصحابي
ماضرّنى مظهري فيكم بلا رتب — ولا ظهور بأنباز وألقابِ
كأن معطي الهوى لم يبق باقيةً — من الهوَى للذاتى او لاترابى
ما انصف الحب لاتحصى شواهده — من شكّ انكم في الله احبابي

لغة الحب

أو

مثال من الشعر الخالد

تفاهمتا عيني وعينك لحظةً وادركتا ان القلوب شواهد
مشت نظرة بيني وبينك وانبرى من القلب مدلولا على القلب رائد
كأن الذي حاولتُ ثمَّ وحاولتْ من الحب معنى بيننا متوارد
احاديث لم تلفظ وللنفس منطق وجيز وألفاظ اللسان زوائد
اذا لم تجد في ظاهر الرأي علتي اما ادَّتا عيناي ما أنا واجد
وما خير رأس لا تبين لناظر على طرفة من ناظريه المقاصد

. . . .

جباه الذين استهجنوا الحب كزة وأوجههم . شر الوجوه الجوامد
كثير محبوك الذين تجلدوا واما الذي جارى هواك فواحد
صرفت اليك النفس عن شهواتها وجاهدتها . ما حبٌّ من لا يجاهد
وماطال عهدي بالقصيد ومن رأى لكم نظراتي قال هنَّ القصائد
دواوين هذا الشعر تفنى وللهوى هوى الروح ديوان من الشعر خالد

الهوى لا شك فيه

اذا الشك اعتراك بكل شيءٍ ورابك في الوجود وساكنيه
ثقي بهوى تبوَّأَ من فؤادي مكاناً لا يليق الشك فيه

محمد حبيب العبيدي

ويا امة حنت لسالف مجدها ليهنأ برغم الدهر يوما لك المجد

***

سيحمد يوم الروع غير كماته ويندب ابطالا له موكب فرد
كاني بعدنان وقد ضاء فجرها ولاح بذيل الافق طالعها السعد
كأنهمُ شمس كأن الهدى ضحى كأَن بني الغبراء في ظلهم وفد
كأن العلى حلي كأنهم يد كأَن الورى جيد كأَنهم العقد
ومن رد في نحر العدى سهم كيدها كفته العدى شراً واهنأه الرد
فيا ابن الغد المأمول والزهر باسم ربيب دموع من كرام له جدوا
اهابوا باقلام كأن صريرها خلال بروق من قرائحهم رعد
اهابوا باقلام كأن مدادها قذائف نار والطروس لها وقد
بعيشك عيش الرغد هل انت ذاكر عظام عظام منهم عيشك الرغد ؟
فمرّ بهم يوما وحي قبورهم بازهار علياء لها لحدهم مهد

***

عفاء على حر طواه زمانه وما لاسمه نشر اذا ذكر الند
لدى هيكل لا تأكل النار جنبه ويفجر ينبوعا له الحجر الصلد
ربيب الحمى هل انت موف بعهده ؟ عليك ايا راعي الحمى للحمى عهد
أترعى بروض ثم تغفل وَرده ؟ عليك حرام ذلك الروض والوَرد
أتروى بماء ثم تهمل وِرده ؟ عليك حرام ذلك الماء والوِرد
ظلمت ديارا اقفرت جنباتها واهلن لا شيح هناك ولا رند

فلا سقت الانواء الا مفاوزا بطون ثراها ـ لو وعت ـ للعلى لحد
مراتع غزلان تحرم صيدها مصارع اسد حل منها لنا الصيد
دفنا بها ملكا وعزا ومفخرا جنائز مجـد نعيها للورى مجد
رثاها كتاب الله والوحي مثلما بكاها الهدى والحزم والعزم والرشد
دفنا بها نورا لبسنا بهاءه ولكنه سرعان ما اخلق البرد
فهل من لعاب الشمس حيكت ثيابنا؟ على ان خيط الفجر في الافق ممتد

***

متى تنشر الاموات من طي رمسها وتمشي الهوينا من مرابطها الاسد؟
رويدك ليس الامر مزحة عابث ولا تصدق الآمال ان كذب الجد
عفاء على الدنيا اذا غم خيرها وعار اذا ينزو على منبر قرد
وطئت باقدامي جباها حريصة يلوح بها سطر من الذل مسود
حرام سجود المرء الا لربه وقد حناه الذل اولى به القد
اذا مخرت فلك الى ساحل المنى فاوشك بجزر للمنى بعده مد
يعز على المكسال يقضي لبانة ولا يقطع البتار يصحبه الغمد
وخير اماني الرجال اولى النهى سطور من التاريخ يحمدها الخلد
لئن كان في الاثراء حلية عاطل فان كريم النفس حليته الحمد
رعى الله آمالا خبا الزند عندها وخفف آلاما ورى عندها الزند

أشعر أم شعور

ارى كل طير غردت تستفزني عدمت شوادي الطير مالى ومالها
وان بارقاً ابصرت اجج زفرتي وان اشرقت شمس ذكرت زوالها
وان حركت ايدى النسائم ساكناً خشيت على أوصال قلبي انفصالها
وترمي قسيّ الفجر افئدة الدجى فاشكو كما تشكو النجوم نبالها
انهنه من دمعي اذا الشمس آذنت بغرب وذيل الافق وارى مثالها
وبي هاجس من كل لوحة فطرة اشاهد معناها واقدر حالها
فتحزنني هذى وتلك تسرنى وكلٌّ معانٍ قد جهلت مآلها
كأنيَ صب تيمته مليحة فصار يرى في كل شيء خيالها
ولا ظبي لي اشكو اليه جناية عليَّ ولا خود اروم وصالها
أظن لروحي من ورائي غادة وقد حجبت عني لامر جمالها

لعمرك ما سر الوجود بغامض وان جهلت منا اليمين شمالها
وما سترت شمس الحقيقة نورها وان عميت أبصار قوم حيالها
وما هذه الاكوان مزحة عابث ولو فقه الانسان هاب جلالها
حرام على الانسان يشقى بعقله وعار اذا ترضى الهداة ضلالها
مهيب صدى الافلاك في قبة الدجى تسائلنا هل من يجيب سؤالها
وفي ساحة الارواح نغمة شاعر تميد به الدنيا اذا هو قالها
متى يخلع الانسان ثوب غروره وتلبس نفس بعد نقص كمالها
تبطن غيا واستباح محرما وحرم من هذى الحياة حلالها

فلو نطقت ارض شكت من سمائها   وحتى سهول الارض تشكو جبالها
تسيل دموعي رحمة لبني الورى   فرحماك ربي اقتصّ ممن اسالها
أعوذ برب الارض من شر أهلها   ومن عـثرات للورى ما أقالها
وما ينجلى خير الحياة وشرها   اذا لم يجرد مجتلوها نصالها

أشقى الشعوب

اشقى الشعوب اقلها   علما وأكثرها شقاقا
فاعيذ قومى منهما   واعيذ بالله العراقا

عزمت فسعدت

سـعدتْ وربك امـة   عزمت على خلع الشقاء
شربت كئوسا للردى   خاضت بحاراً من دماء

لا أرضى

يا كاتب الاقدار لا   ارضى بان تشقى البلاد
وقع على صك المنى   بدمى اذا خان المداد

الى متى ؟

كل الندامى قد صحت   الا نديمي غير صاح
حتى متى والى متى   في سكر غيك أنت صاح

لا تذبلى

لاتذبلي يازهرة ال   آمال في زمن الربيع
فلكم خدمتك بذرة   ولكم سقيتك من دموعي

العرب الكرام

بين السيوف والاقلام

القاها بنفسه بين يدي جلالة الملك فيصل
في الحفلة التي اقيمت لجلالته في المدرسة الاسلامية بالموصل
في صفر سنة ١٣٤٠ هـ
وكان نظمها والقاؤها برغبة من لم تسعه مخالفته

الشعر والشعب

لقد آن للاقلام يعلو صريرها … وللاسد ان يبدو جهاراً زئيرها
سلام على العهد القديم وأهله … وما جددت بعد البزاة صقورها
وقفنا على التاريخ وقفة ناقد … وقد أرشد العميان منا بصيرها
اهبنا ـ ومافي الحي صوت ـ بأمة … طوتها يد للموت عز نشورها
جسسنا بكف الشعر نبض شعورها … فذاق به كأس الحياة شعورها
اذا الشعر لم يوقظ من الشعب راقداً … فلا قذفت در القوافي بحورها
ورب قوافٍ من دموع نظمتها … فكانت عقوداً والاماني نحورها
يعزُّ على عيني البكاء وانما … على ذكر أوطاني يفيض غديرها
على مجد عدنان وسؤدد هاشم … وتاريخ قحطان يدر غزيرها
حرام على عرق لنا دم يعرُبٍ … يجول به ان لم يحرر اسيرها
ونحن اباة الضيم من عهد تبَّعٍ … اذ الناس غربان ونحن نسورها
عتبت على الايام وهي غياهب … فما زلت حتى كان طرسيَ نورها
بكت قلمي الاقلام منذ كسرته … ليهنكِ يا أقلام صح كسيرها

وما ا كثر الاشعار وهي كتائب ... ولكن شعري بالامير أميرها
هو الملك المقصود بالنصر تاجه ... كما كللت هام الرياض زهورها

المنايا والمنى

سلام على ذكرى لابطال يعرب ... وقد صافحت ايدي الكماة ذكورها
سلام على الاقيال من آل هاشم ... ولو لا قناهم ما استقامت امورها
اقاموا على حد الحسام بناءها ... وقد أسست فوق اليراع قصورها
ولا خـــير للاقلام فيما تخطه ... اذا لم تعزز بالسيوف سطورها
لئن كان بالاشعار تجلى حقائق ... فرب حقوق بالمواضي سفورها
عبرنا على ظهر المنايا الى المنى ... وربّ اماني المنايا جسورها
لعمر الوغى لو لا مضارب «فيصل» ... لما ضربت فوق السما كين دورها

الهواشم من عهد هاشم

بني يعرب يا خير من وطيء الثرى ... ويحمي الثريا ـ لو شكت ـ ويجيرها
عليكم حقوق للهواشم جمة ... ينوء برضوى ـ لو علاه ـ يسيرها
سلام على التاريخ من عهد هاشم ... وعهد بنيه يوم قام نذيرها
لقد علم البيت الحرام وأهله ... وما ضمت البطحاء حتى صخورها
غداة اعزّ القوم نافر هاشما ... فباء بذلٍ ـ رغم انفٍ ـ نفورها
ورب جفان كالجوابي أباحها ... لصادٍ وغادٍ راسيات قدورها
قرى الضيف حتى أشبع الوحش في الفلا ... وضافته حتى في السماء طيورها
شمائل احياء عهدها اليوم « فيصل» ... كذلك يحي المكرمات كبيرها

الانقلاب العربي بمبعث النبي الهاشمي

سلام على عهد الرسالة والتقى وقد جاء بالدين المبين بشيرها
رأى القوم فوضى والضلال مخيما وما العيش الا ناقة وبعيرها
ويأكل بعض القوم بعضاً غواية ويعبث بالعاني الضعيف قديرها
وتعبد اوثان وتهتك حرمة وتقضى على فضل العقول خمورها
وقد خلع الانسان ثوب بهائه وقد عمت الاكوان منه شرورها
وفي الغرب أقوام جفت سنة الهدى وفي الشرق اقيال جفاها غرورها
فجاء بناموس السماء (ابن هاشم) يطهر ارضاً قد علاها فجورها
حكى صوت موسى والنبيين قبله وعيسى ومن يعزى اليه زبورها
تلا الصحف الاولى وجاء متمما بقرآنه ما أعوزته عصورها
لكل زمان أو مكان طبائع يضيء بمشكاة الشرائع نورها
وما الدين الا واحد قد تعددت شرائعه حتى استقام أخيرها
ابت حكمة التشريع الا تطورا يناسبه من كل مصر مصيرها
«لكل جعلنا شرعةً» خيرُ شاهد على أن مقياس الشعوب دهورها
فأيُّ نظام لم تحوِّره امة اذا اختلفت حسب الزمان امورها
شرائع كانت للأنام أهلة وقد كملت (بالهاشمي) بدورها
فجاء بها سمحاء خير شريعة على عوج في الكون ليس يضيرها
كما ضم شمل العرب (فيصل) سبطه فسر العلى بعد الخفاء ظهورها
همام لقد قرت به عين جده وقد حمدت فيه الفروع جذورها

کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران
تأسیس

نحن وكسرى وقيصر

بدا النور من بطحاء مكة ساطعاً ... وضاءت به من أرض يثرب دورها
فمزق ايوانا لكسرى مشيدا ... واخمد نيرانا شديداً زفيرها
واجفل منه قيصر فوق عرشه ... وذلت له بصرى ودكت قصورها
ثأرنا بسيف الحق من كل باطل ... وذل لنا جل الورى وحقيرها
فقولوا لكسرى يوم اصغر شأننا ... أأبصرت أي الأمتين صغيرها ؟
رأيت سيوف العرب كيف تحكمت ... وصال على فيل ركبت بعيرها
الى أين رب التاج هل أنت هارب ... رويدك هذي العرب كنت تجيرها
الى أين رب العرش هل أنت هارب ... وراءك حريم لم تصنها خدورها
حصونك لم تمنعك من آل يعرب ... وملء قصور قد سكنت قصورها
غرورك قد أشقاك لو كنت عالماً ... وقبلك كم أشقى ملوكا غرورها
ألم تك يا ايوان بالعرب هازئاً ؟ ... فها أنت والتيجان معك أسيرها
وقبلك دوخنا هرقل وتاجه ... فذلت بنو عيص وذل نصيرها
يحن حنين السقب فارق أمه ... وقد لفظته كل أرض ودورها
رفعنا على ملك العراقين راية ... وفي الشام أخرى لا يضام خفيرها
وجفت بحار الرمل تحت خيولنا ... ودك لنا من سهل سيناء طورها
اذ ارتعدت منا فرائص قيصر ... وحل بكسرى ويلها وثبورها
وهم جبروت الشرق أطواد عزه ... وفي طوعهم سهل الثرى ووعورها

فلم تغن عنهم ما نعات حصونهم من العرب شيئاً يوم شب سعيرها
يذكرنا مجداً نسيناه « فيصل » فلله رغم المنسيات ذكورها

نحن والشرق والغرب

عبرنا لافريقاء وهي منيعة يعز على قوم سوانا عبورها
فيا خجلة الاهرام ! أين حماتها ؟ ويا ذلة الأقوام ! هل من يجيرها ؟
وما مصر الادمية القصر ان بدت فلا كان ولدان الجنان وحورها
وراعت طرابلساً بروق سيوفنا وبرقة حتى ما يهر هريرها
وتونس لم تقو لهيبة عزنا فغارت مجاريها وذابت صخورها
وطوّق أكناف الجزائر جيشنا فما ذم أطراف الشفار جزورها
وفي المغرب الاقصى تعالت رماحنا فكاد يطول الشامخات قصيرها
وأندلس اهتزت لهيبة طارق وخر صريعاً روذريق أميرها
وقد هزأت بابن السماء خيولنا فما صان أرض الصين منهن سورها
وما بين بنجاب ـ رعى الله خيلنا ـ وبين لوار وردها وصدورها
نشرّق طوراً في البلاد وتارة نغرب لا تحمي البلاد ثغورها
تخر لنا الابطال في الحرب سجداً ويركع بالاقيال رعباً سريرها
فذلت لنا الأَملاك وهي عزيزة ودانت لنا الافلاك حتى أثيرها
فهل عجب ان غار للعرب (فيصل) وأفضل أبطال الأنام غيورها

* * *

نحن والعدل والاسلام

والحضارة والعمران

وكل بلاد قد وطئنا صعيـدها غدون رياضاً زاهيات زهورها
وأنبتن احساناً وعدلا وحكمة وعلماً وفضلا زاخرات بحورها
فقرطبة في الغرب تزهو نجومها وفي الشرق بغداد تضيء بدورها
بنو عبد شمس تقتفي إثر هاشم فعم بلاد المشرقين حبورها
وهبت لسيف الفاتحين بقية تعيب لدنيا حكمة تستعيرها
فيوماً الى غرناطة شد رحلها ويوماً الى دار السلام مسيرها
خلقنا بسيف العدل شمس حضارة يشعشع حتى الآن في الكون نورها
سلوا أمماً سارت على ضوء رشدنا ألم تك قبلا مظلمات عصورها ؟
لئن كان قصر الخلد ليس بخالد فما أفنت الحمراء بعد دهورها
ورب عصور سميت ذهبيـة وقد كان لولانا عزيزاً نظيرها
وان رجائي أن تعود (بفيصل) وتبسم عن عهد الرشيد ثغورها

رحماك ربي . . .

جهابذة التاريخ ! هل من مخبر عن العرب يوماً اين شالت نسورها؟
وماذا دهى قومى فبدد شملهم كأن لم يكن مأوى العروش سديرها؟
وكيف هوى من امتي نجم سعدها؟ وكيف ذوى بين الرياض نضيرها ؟
اما آن ان تحيا معالم مجدنا ، وتنشر موتانا ، وينفخ صورها ؟
اليـك الٰهي المشتكى من ذنوبنا ورحماك ربي انت انت غفورها

تدارك بقايا امة قام (فيصل) عُبَيدك يبغى هديها ويجيرها
نخذ بيديه انه ابن محمد نبيك من لولاه ماضاء نورها

هما الثقلان

غفونا عن الايام ملء جفوننا فلم ننتبه حتى استطارت شرورها
ضللنا فلم نحفظ وصاة محمد وقد عطر الاسماع منا عبيرها
هما الثقلان آله وكتابه بدونهما لا تستقيم امورها
اضعناهما حتى اضعنا نفوسنا وحات مكان الاب فينا قشورها
فيا امة خانت عهود نبيها فكان كما شاء العدو مصيرها
ألم يكف ما عانى الكتاب واهله وكيف بنا لو لم يغثها غيورها؟
ربيب الهدى رب الفضائل (فيصل) عميم الندى فذ المزايا كثيرها

جلالة الملك والتاريخ وقومه

هو الملك المنجي من الهلاك قومه وقد زخرت بالحادثات بحورها
ورب حقوق صان هيكل مجدها وما غيره يوم الحفاظ ظهيرها
وما هي الا غيرة هاشمية تجير برغم الدهر من يستجيرها
رأى امة قد مر بالذل حلوها وكان بها يحلو قديماً مريرها
رأى ضجة التاريخ يشكو لربه جفاء قرون نام عنه شعورها
لدى هيكل لا يندب المجد غيره وشق له جيب القلوب صبورها
فعزّ على ابن الوحي ان لا يجيبه فتحمد آصال الزمان بكورها
فجدد عهداً كان في المجد آية بمحلول نور الخلد خطت سطورها

مآثر كان الله باني مجدها بارض هدى جبريل كان يزورها
فيا ابن رسول الله شكراً لعزمة يسر رسول الله يوماً مصيرها
اعرت بها التاريخ نظرة باسل حقيقاً بان يحمى الحمى من يعيرها
حفظت بقايا قوملك العرب بالظبي فلله ابطال سيوفك سورها
واحييت حق الضاد من بعد موته فسر حماة الضاد منك نشورها
فضائل هز الشرق والغرب سرها وخص بلاد الرافدين سرورها
بكت عيننا حيناً وقرت (بفيصل) وما مثل باكي العين يوما قريرها

جلالة الملك والعراق

تربع على عرش العراق مهنئاً وما فاز باللذات الا جسورها
وشيد قصوراً شامخات من العلى جماجمنا إما تشاء صخورها
ملكت قلوب الشعب ياملك الهدى وقد ملئت منك انشراحاً صدورها
لك العهد منا والوفاء شعارنا وشاهدنا يوم الحفاظ ذكورها
بانك لو نبغى نذورا لمجدنا فارواحنا مثل الضحايا نذورها
حلال لك الآجال في حومة الوغى حلال لك الاموال حتى نقيرها
سنسعى الى عز نصيب كئوسه ولو أن ايدى الموت كانت تديرها
ولو زحلٌ من دوننا كان حائلا اشار له بالسيف منا مشيرها
نصبنا له الارصاد وهي مدارس يشق الفضا بالفن يوما خبيرها
اذا ابحرت بالعلم والعدل امة يكون الى الشعرى العبور عبيرها

تصافح سكان السماء تطولا ويفضل اهل الارض طراً اميرها
كاني بارجاء العراق وقد شدت على اثلات العدل شدوا طيوها
كانى بارجاء العراق وقد غدت حدائق لكنّ العلوم زهورها
كاني بارجاء العراق وقد غدت سماء ولكن الفنون بدورها
كاني بماء الرافدين على الثرى يسيل لجيناً والنضار بذورها
كانى بالحدباء مذ بك شرفت قد اعتدلت قداً ودقت خصورها
فأهلا بمن رب السماء لجده لقد قال اهلا يوم راح يزورها
جلالة مولانا المعظم فيصل ليحي كما تحيا بلاد يجيرها

نسيت وما أنسى

قالها في صباه ترجمها عن قصيدة بالتركية من نظمه كذلك

لقد ألبست قدَّ الربيع يد المزنِ ملابس خضراً ذات لون على لونْ
تفتحت الأكمام عن كل زهرة وزهرة قلبي في كمائم من حزن
نديمة روحي كيف أنت فقد ذوى وقد كان يزهى قبل بعد النوى غصني
نديمة روحي بعد بعدك لم يكن ليضحك لا والله من جذل سني
أمرُّ بروض كنت بعض وروده وكنت لذاك البعض من ورده أجني
فيالوعة القلب المصاب اذا بدت ورود خلت في الروض من ذلك الحسن
سلام على أحباب قاب لحسنهم بقية نقش في صحائف من ذهني
رعى الله من ورد الخدود مقبلا ينمنمه دمع تحدر من جفني
رعى الله عهداً كان يحفظ بيننا وودا طبعنا فوقه خاتم الأمن
رعى الله أسراراً سكرنا بخمرها عشية ضمتنا يد السعد واليمن
حبيبة روحي خنت بالعهد بعدنا وما كان عهدي هكذا بك أو ظني
نسيت وما أنسى بشاطيء دجلة لواعج وجد حركتها يد اللحن
نسيت وما أنسى هنالك بيننا سفيراً لوعد عنك يحكيه أو عني
نسيت وما أنسى أحاديث صبوة يرددها سجع الحمائم في أذني
نسيت وما أنسى من العمر ساعة هي العمر لو لم تعقب الوصل بالبين
حبيبة روحي أين أنت وهل لنا من الدهر يوم تلتقي العين بالعين
أيذبل ورد الوصل فينا وانه ربيب دموع لم تزل منك أو مني
نحرت بلاد الروم يا غصنها فما لطائرِ قلبي في الجزيرة من وكن

- العلم والعمل -

« ان بالعلم حياة الامم »

نظمها لتلاميذ المدرسة الاسلامية
في حفلة المعراج النبوي سنة ١٣٣٨

ذكرت عهد الحمى من قدم فغدت تذرف دمعا من دم
ولوت مثل اليتامى جيدها وكذاك الذل شأن اليتم
وقفت تندب مجداً ضائعا في ديار عافيات الارسم
وقفت ترثي كراما غبروا عرّفوا الاقوام معنى الكرم
دوخوا الاقطار بالسيف كما دونوا اسفارها بالقلم
وقفت تشكو الى خالقها نكبة الشرق وذل المسلم
ولقد ذاب حشاها كمداً فجرى من عينها كالعندم
وجرى مثل الايامى دمعها ربّ من يمسح دمع الايم
او كثكلى فقدت واحدها فهي ما دام المدى في مأتم
من بنات العرب الا انها حسبوها من بنات العجم
موقف ينفطر القلب له ويلذ الموت في مزدحم
تلك عقبى الجهل يا بنت العلى ورزايا امة لم تعلم
فاندب العلم لاقوام قضوا شهداء الجهل في حيهم
كيف تحيا امة جاهلة ان بالعلم حياة الامم

« ان بالسعي نجاة الامم »

وقفت والطرف منها شاخص وقفـة الملتجيء المسترحم
بابتهال يدها قد رفعت للسموات بجنح الظلم
رب رحماك اليك المشتكى هل يفيق القوم من نومهم
رب ان القوم اسد ربضت وستلقى الموت ان لم تقم
فنهوضاً يابني قومي الى شرف عال ومجد مُعلَم
حيث شمس السعي بادٍ نورها كاد ان يبصرها حتى العمي
ليس للانسان الا ماسعى واخو السعي حميد الشيم
فسلام الله يغشى أوجهاً لسوى نيل العلى لم تبسم
وسقى الغيث قبوراً لو درى اهلها ماقد جرى لم تنم
يانياماً ليتهم تحت الثرى عاينوا ما فوقه في الحلم
فاذرفنّ الدمع يا جفن على امـة عضت بنان الندم

***

تلك عقبى الهزل يا بنت العلى وتواني القوم في جدهم
فاندبي السعي لقوم كسلوا فاصيبوا بذبال النقم
كيف تنجو امة خاملة ان بالسعي نجاة الامم

العلم والعلماء

في الموصل الحدباء

نظمها لبعض تلامذة المدرسة الاسلامية

في حفلة نبوية اقامتها المدرسة المذكورة سنة ١٣٣٩ هـ

سلوا الموصل الحدباء عن علمائها وقد أقفلت ابواب كل المدارس
اذا ماطوت كف الزمان علومهم وكانوا كامثال الطلول الدوارس
فمن ينشر الدين المبين لاهله ويحميه من طعن به من معاكس
يعلمهم ان يسألوا امر دينهم ويكشف عن ليل من الجهل دامس
سلام على عهد السلام وانه سلام حزين دامع العين عابس
يفكر في حظ العمائم بعدها كما فكرت ناس بحظ القلانس
فيربط كفيه على قلب ثاكل ويمسح عن خديه دمعة يائس
ولو ابصرت عيناي للعلم ناصراً لما كنت أبكيه بمقلة بائس
فيالهفي للعلم من خفرائه اذا لم يكونوا دونه مثل حارس
ويا أسفي للمجد مجد محمد اذا ما انطوى يوماً بطيّ المدارس
عليك سلام الله مني ابنَ هاشم وروحي فدا نعليك ياابن الاشاوس
اترضى بنار الجهل تحرق امة انرتَ لها بالعلم افق النفائس
كتابك فينا من يفسرُه لنا اذا ما فقدنا كل هاد ودارس
حديثك من يرويه عنك مسلسلا فنأمن فيه من شرور الدسائس

شريعتك الغراء من يهتدي بها　اذا ما خلت منها حدود المجالس
فعطفا رسـولَ الله انّ مصابنا　اليم لدى حظ من الدهر تاعس
مصاب عظيم ما نبثك بعضه　واعظم منه ما بطي الهواجس
كأن صدور المسلمين مراجل　غلت فوق نار لا تضيء لقابس
فيا حسرات القلب هل لك مخرج　وحتى م فيه انت رهن المحابس
اليك الهي المشتكى من ذنوبنا　ويانفس توبي من شرور الوساوس
ويانفحات الفيض من أرض طيبة　اتقبل عند الله توبة يائس
عليك شفيع المذنبين تحية　من القوم من رطب هناك ويابس

نحن والمدرسة

نظمها لتلاميذ المدرسة الاسلامية

هي الروضة الغناء نحن ورودها　بعرفاننا تزهو المحافل في الغد
سنأخذ من كل العلوم خيارها　ونسعى الى تأبيد دين محمد

* * *

هي الغابة القعساء نحن أسودها　تخضد يوما شوكة المتمرد
سنقطف من كل الفنون ثمارها　لاحياء مجد الهاشمي محمد

* * *

هي الدوحة الشماء نحن طيورها　فسمعاً لصوت الطائر المتغرد
سنتقن علماً نهتدي بسراجه　لحكمة أحكام النبي محمد

* * *

هي الافق الوضاء في غسق الدجى　ونحن نجوم الافق لاحت لمهتدي
سنحفظ عهد الدين والعلم والحجى　سلام على عهد الرسول محمد

الواح الحقائق

القاها بنفسه في المنتدى الادبي العربي في الاستانة بمد خطاب ممتع في الحرب الطرابلسية. وهي تقرب من خمسمائة بيت في ثمانية وثلاثين لوحا تتضمن اهم الحوادث التاريخية من عهد الرسالة الى زمن الانشاد مع كثير من المغازي السياسية و الاجتماعية والوطنية والقومية

١

بين اليأس والرجاء

هي حيناً يأس وحيناً رجاءُ ... وفناء طوراً وطوراً بقاءُ
قد تلونتَ يا زمان علينا ... فحنانيك أيها الحرباء !
قرع الدهر نابنا وقرعنا : ... نحن والدهر لو درى اكفاء
موقف ترعد الفرائص فيه ... وتبوخ القلوب والاحشاء
لم ينل من حصاتنا الدهر لكن ... ألفت غير كأسها الصهباء
اين في القوم من يخلد ذكراً ... يملأ الصحف من سناه بهاء
ان مَن مات في سبيل المعالى ... كفنته بثوبها العلياء
غسلته الدموع وهى لآل ... أبنته الاشعار وهي ثناء
وحوته من القبور قلوب ... ونعته في وكرها الورقاء
رب ! رحماك هل يزمجر رعد ... وترويّ وجه الثرى وطفاء
ومتى يضمد الجروح أساها ... أزمنت علة وعز الدواء
من تفانى في المجد نال بقاء ... وطريق البقاء هذا الفناء

ولقد آن أن يلم شتات   وتسوى أرض ويعلو بناء

٢

أيها الغرب !

أيها الغرب ! ان للشرق شأنا   وعلى غابر الزمان العفاء
هبّ من نومه وكان خليقاً   ان يجافي أجفانه الاغفاء
أيقظت كل راقد واستفزت   كل قلب حقيقة زهراء
ما لشرقي بعد هــذا هوان   اطلقت من قيودها الاسراء
ولقد عاش الشرق دهراً طويلا   وهو في مقـلة الزمان ضياء
تلك صحف التاريخ تشهد انا   خير نسل اقلّت الغبراء
كم عمرنا الديار وهي خراب   وملأنا القفار وهي خلاء
وركبنا البحار وهي طوامٍ   وألفنا الاسفار وهي عناء
يوم لا دق بالحديد تراب   لا ولا شق بالبخار الماء
وملكنا بالسيف ملكاً جساماً   لم يشـد مثل ركنه بنّاء

٣

ايها الشرق !

ايها الشرق حدث الغرب عما   احدثت في حياتك الابناء
واليك الابصار من كل قطر   شاخصات وللامور انتهاء
وجدير بمن يجـدُّ لامر   ان يرى قبلُ ما يكون وراء
وسيحكي التاريخ ما كان منا   ليت شيئاً يحكيه عنا ثناء

قلدوا الشرق يا بني الشرق سيفاً ... لم تخن غربه يد شلاء
او تروا القوس ان للسهم مرمى ... واقدحوا أزنداً شأنها الاوراء
جددوا عهد اسرة اورثوكم ... هم بما أورثوكمُ كرماء
وارفعوا الصوت ان أردتم بلاغا ... رب اذن عن الهدى صماء
ان مجدا اورثتموه قديماً ... سلبتكم نخاره الاعداء
لبس الغرب حلة الشرق حتى ... قيل عريان ما عليه رداء
ولقد كان الغرب اعرى وجود ... حين للشرق جبة وكساء
جددوا العهد يابني الشرق وارعوا ... ذمماً أخفرت فأصمى البلاء

٤

سهروا ورقدنا

سهرت كل أمة ورقدنا ... فلها الذكر دوننا والثناء
كيف ترضى ياشرق ان تكسب الغر ... ب نخاراً من دونك العلياء
كيف ترضى يا شرق ان يمشي الغر ... ب اماماً وأنت تمشي وراء
أفلم يأن ان تجدد عهداً ... شهد الصبح فضله والمساء
أفلم يأن للحقائق أن تقـ ... ـدح زنداً لوريها الفهماء
أفلم يأن للمعارف ان ينشـ ... ـق عرفاً لمسكها الاذكياء
أفلم يأن للصنائع ان تجـ ... ـري شوطا لنيلها النجباء
أين دار السلام اذ هي دار ... شيدتها العلوم والعلماء
أين كتب للعلم اذ احرقوها ... برماد منها اقيم بناء
اين في مصر ما استعاد بنوها ... يوم عدت الوفها الزوراء

اين أقلام قلمت ظفر جهل   يوم للجهل صولة ومراء
من حمانا نور العلوم بدا فيـــها وعمت اقطارها الاضواء
نحن أحيينا ما أمات زمان الجهـــل مما قد أسس القدماء
ان للفارابي شأناً بما سا   رت عليه في أثره الحكماء
لابن سينا قانونه ولفخر الـــدين ما فيه تفخر النبلاء
ولكم هزت المنابرَ منا   خطباء تشفي الظمى فصحاء
ما حللنا في ارض الا وحلى   جيدها العلم والهدى والذكاء
لو اردنا الالكتريك فعلنا   وكذاك البخار والكهرباء
غير أنا عن موقف الجسم كنا   في امور للروح فيها اهتداء
نحن قوم لم نرع روض هيولا   ها ورضنا الافكار حيث نشاء

٥

قد أقمنا في غير عش درجنا   فكأنا في خبطنا عشواء
فترانا والغرب يلبسنا الثو   ب ولولاه مايخاط الرداء
نحن في حاجة اليه من العيـــش ولولاه عيشنا لأواء
لا نباريه في محاسن شتى   ولنا فيما ساء منه اقتداء
فعليك السلام يا شرق ان لم   تحي ما اسست لك الآباء

٦

اى الرجال امرارها ؟

ألجفنٍ كما يريد اكتحال   ولجفن على القذى اغضاء
حميت مقلة تلذ بغمض   لم تمهد وطاءه العلياء

أنسام الهوان دون المنايا ... إنما الموت والهوان سواء
ليس دار الهوان للحرّ داراً ... انما الحر داره الجوزاء
يا بني الضاد ان للضاد حقاً ... ناطحت دون هضمه الآباء
ان رضينا غير الكرامة ورداً ... غص منا بشاربيه الماء
ليت شعرى ماينقم القوم منا ؟ ... ام على ابصار هناك غشاء ؟
ليت شعريِ ماينقم العمى منا ؟ ... رب قوم ارض ونحن سماء
يشهد الله ان اول بيت ... للعلي فينا شاده البنّاء
خيرة الله نحن في الخلق مما ... ولدت من انسالها حواء
نحن شيء وغيرنا بعض شيء ... نحن نور وغيرنا الظلماء
نحن بحر وما سوانا سراب ... نحن در وغيرنا الحَصْباء
انما ينكر الحقيقة غِرٌّ ، ... او لئيم أو حاسد مستاء
نحن في الحي مهبط الوحي قدما ... والينا المصير والانتهاء
كل حرٍّ بقية السيف منا ... يوم دانت لسيفنا الأنحاء
لا يرم بعضكم لبعض نخاراً ... أيها القوم ! كلكم عتقاء

جزيرة العرب

نظمها لحفلة نبوية في المدرسة الاسلامية سنة ١٣٣٨ ه

لحصاها فضل على الشُهبِ   وثراها خير من الذهب
تتمنى السماء لو لبست   حلة من طرازها العجب
ان بدا الآل في مفاوزها   قل لنهر المجرة احتجب
واذا البرق شام مبسمها   اسكرته بخمرة العجب
عج بارض الحجاز اشرفها   لتريك الاقمار من كثب
رضي الله عن نجوم هدى   فوق سرج تضيء أو قتب

لست ارضى السماء لي وطنا
بدلا من جزيرة العرب

مهبط الوحي مهد حكمته   منبت الفضل معدن الادب
مطلع النور وهي مظلمة   منبع الرشد وهي في شغب
بسناها ضاء الوجود ولو   لا هداها لضل في الحجب
يوم قدَّ الحسام آلهة   صنعتها الاكف من خشب
فاسئلن الحجاز اقدسها   يوم جاء الامي بالكتب
رضي الله عن نجوم وغى   فوق سرج تصول أو قتب

لست أرضى الجنان لي وطنا
بدلا من جزيرة العرب

نحن احفاد امـة نصبت علماً للهدى على النصب
نحن احفاد امـة سطرت معجزات التاريخ بالقضب
نحن احفاد أمـة خطبت يوم قامت بارفع الرتب
سوف نحيي مجد الألى حطموا عرش كسرى في سالف الحقب
سوف نحيي مجد الألى لهم لوت الارض عنق مضطرب
فكسوها ثوب البهاء بما ابدعوا من علم ومن أدب

لست ارضى الجوزاء لي وطنا
بدلاً من جزيرة العرب

نحن يوم الحفاظ قادتها نحن ابطال جيشها اللجب
بشروها والله يكلأُها ببلوغ الآمال والارب
بشروها والله يكلأُها رغم انف الزمان بالغلب
فسلام على رجال هـدى لا يضحون الجـد للعب
وسلام على كماة وغى يرجعون العـدى على العقب
فبنفسي أفـدي مضاربهم وبامي افديهمُ وابي

لست ارضى الفردوس لي وطنا
بدلا من جزيرة العرب

مطلع الشمس

ايقظوا من رقدة الجهل هماما سهرت اجفانه دهراً فناما
احدث الدهر اموراً بعده وضياء الصبح قد عاد ظلاما
رب نار اضرموها بعده ايقظوه فعسى يطفي الضراما
ان ركنا بالقنا شيده سامه من سامه اليوم انهداما
ان عرشا رفعت همته ثلّه قوم وساموه اهتضاما
أيها الشرق انتبه حتى متى ليس عمر الليل دهراً لتناما
قم لفجر سطعت انواره وتجلت في فم الدهر ابتساما
قم فغصن الجد اضحى مثمراً وحمام اللهو قد آض حماما
قم لروض صوّحت أزهاره ولأرض أنبتت كل خزامى
مطلع الشمس أراها أفلت منك واعتاضت لدى الغرب مقاما
رب اعمى قد غدا يبصرها أترى الشرق بصيراً يتعامى
كنت يا شرق ولا غرب ولا كيف من دونك قد نال المراما
كان من خلفك يمشي خالفاً صرت تمشي خلفه وهو اماما

قوة الحق

هي من مرتجلاته ، نظمها عفو الساعة
لتلميذ من المدرسـة الاسلامية
ألقاها في حفـلة نبوية
سـنة ١٣٣٨

أي يوم هذا وأي زمان　　بارك الله في بني عدنان
أي نجم بدا بأفق علاهم　　فأفاض الهدى على الأكوان
فسـلام على ابن عدنان دوماً　　بسناه تثلثَ القمران
كيف احيا الآمال وهي موات　　بين تلك الرمال والـكثبان
أوجد النور من ظلام ومن منـ　　ـبثق الـكفر جاء بالايمان
وحد الله وحده في شعوب　　رسخت في عبادة الاوثان
كيف ثل العروش وهو يتيم　　كيف جاء الاميّ بالقرآن
قوة الحق اضعفت صولة البا　　طل ممن بداه بالبدوان
فسلام الرحمن يغشى رسولاً　　جاءنا بالهدى من الرحمن

عشق الروح

روح العشق (١)

استجل اقمار الجمال سواطعا　　واعشق ترى مُثُلُ الكمال لوامعا
وبما يخصّ الجسم لاتك قانعاً　　العشق مرآة تريك بدائعا
مما يخصُّ الروح من أشكال

للعشق معنى يستفز لنظامه　　درر القوافي ان تنوّه باسمه
يشكو الهوى قلب اصيب بسهمه　　ويعز سلطان الهوى في حكمه
من أن تذل لكاعب وغزال

أو كل بنفس للهوى منقادة　　وكأنما هو للنفوس سعادة
فاربأ بنفسك والهوى لك عادة　　ليس الهوى ان تستفزك غادة
يطفي جواك بها رحيق وصال

ارع المحاسن وهي ذات تورد　　في كل ما يبدو لمقلة مهتدي
لا تنكرنّ جماعة في مفرد　　هيهات يحسن أن تميل لاغيد
شغفاً به عن كل سر جمال

كل الظواهر ان جهلت ظهورها　　كتب يراع الحسن خط سطورها
نثراً ونظماً ان وعيت زبورها　　استجل في كل المظاهر نورها
ليريك معنى الحسن كل مثال

(١) الاصل والتخميس له ولكن التخميس كان عفو الساعة وبديهة الوقت

الكتب المقدسة

وابناؤها

رب لا تُسألُ عما تفعلُ   واذا نحن فعلنا نُسأل
ان ما تفعـله عن حكمة   بينما نحن اثاماً نفعل
كل حـكم لك فيه حكمة   ربما تخفى على من يجهل
لا تؤاخذنا بما نفعـله   رب رفقا نحن قوم همل
ما اهتدينا بالذي جاءت به   كتب انزلتها أو رسل
ان في انجيـل عيسى عظة   لو رعت انجيل عيسى الملل
اطفأوا النور الذى جاء به   وبظلم وظلام بدّلوا
اين سلم امر القوم به   ما لنيران الوغى تشتعل
اين زهـد وعفاف وهـدى   جمل النفس بهن الاول
يوم شادوا للتقى اديرة   مجدوا الله بها وابتهلوا
لا سلاح لا كفاح لا وغى   لا جيوش سفهاً تقتتل
وعلى المذبح ضحوا أنفساً   في سبيل الله كانت تعمل
فابك اقواما على أمثالهم   يندب الدير ويبكي الهيكل
وعصى توراةَ موسى قومه   اذ هم احرى بأن يمتثلوا
فضلوا الاسر على حرية   جاءهم فيها الكتاب المنزل
سئموا استعباد فرعون واذ   جاءهم موسى ابوا ان يقبلوا
فاسأل الصحراء اذ تاهوا بها   واسأل الأسباط عما فعلوا

وسل التيجان عن اصحابها كم نبيا ووصيا قتلوا
كيف يحيا بعد يحيي معشر قتلوه دون أن يقتتلوا
ان عيسى رغم من كذبه من اولى العزم نبي مرسل
سلكوا غير سبيل الحق مذ جهلوا من حقه ما جهلوا
ان في انجيله تفصيل ما اجملت توراتهم لو عقلوا
لوأطاعوا امرها ازدادوا هدى ان نورا فوق نور أكمل
ان في ألواح موسى حكماً رددت رجع صداها الرسل
غير أن القوم في تبليغهم اجملوا طوراً وطوراً فصّلوا
حملوا الاقوام والايام ما كان في وسعهم ان يحملوا
شرعةً من بعد اخرى شرعوا لعباد الله كيما يكملوا

* * *

وحوى القرآن نوراً وهدى فعصى القرآنَ من لا يعقل
قل لقوم نبذوا أحكامه ما لكم مما نبذتم بدل
فاسألوا التاريخ عن قرآنكم يوم ضاءت بسناه السبل
فكأن الارض افق انتمُ فيه بدر كامل لا يأفل
وكأن الكون فيكم روضة وعلى الاغصان انتم بلبل
وكأن الملك ثغر باسم وبه بيض المواضي قبل
اخذ العدل بكم مأخذه مثلما زان العيون الكحل
نشر العلم بكم أعلامه وتجات للمعالي ظلل
اينما سرتم سرى نور الهدى وغدت سحب الاماني تهطل

كل واد ان تشاءوا مخصب	كل واد ان تشاءوا ممحل
وعلى الشرق خلعتم حللا	فاسئلوه اين تلك الحلل
اين ميراث كرام بذلوا	في سبيل الله ما لا يبذل
اين ميراث كماة فعلوا	في سبيل المجد ما لا يفعل
قد جهلنا من تعاليم الهدى	ما به نلنا الهدى من أول
وظلمنا سنة المختار من	هاشم وهو النبي الاكمل

***

ثأر الله لدين الله من	معشر ضلوا به واسترسلوا
جهلوا ما شرع الله لهم	ثم عابوه بما قد جهلوا
لو أتى الدين على أهوائهم	مثلوه حكما وامتثلوا
يا دعاة الشر ما خيركم	خير من فيكم غوي مبطل
سأقول الحق لا يمنعني	رامح من قوله أو أعزل
كل يوم دولة تظلمني	ويح فرد حاربته دول

رب الفضيلة

رب الفضيلة والحجى	لا تحترم غير الفضيله
واذا صحبت ذوي الرذيلة	كنت من أهل الرذيله

خيري الهنداوي

شاعر في شعره أثر البداوة ورقة الحضارة ، ترى الطبيعة بادية على نظمه . يضمن قصائده على الأكثر وصف نفسه ونزعته الى الحرية والانعتاق ، وكم في صدور احرار الديار نفوس معذبة في أقفاص من التقليد ضيقة قد حان وقت تحطيمها .

***

ولد خيري الهنداوي من أب عربي علوي وأم تركية مستعربة سنة ١٣٠٣ هجرية ، في قرية باصيدا من أعمال ديالى وهي تبعد عن بغداد ٣٦ ميلاً

قرأ قليلاً من كتاب التنزيل على معلم خاص حتى بلغ الخامسة من عمره فانتقل أبوه وأخوه وأهله كلهم الى بغداد فدرس القرآن وتعلم قليلاً من الكتابة العربية في بعض كتاتيبها الخاصة اذ لم يكن ثمة في بغداد مدرسة حكومية شهيرة غير المدارس العسكرية ولم يشأ أبو خيري ان يدخل ابنه فيها رغبة منه في تعليمه الشعر ، ونفوراً من الجندية . وقد انتقل أهله بعد ثلاثة أعوام الى العمارة لتوظف أبيه بوظيفة فيها . فدخل مع أخيه المدرسة الاعدادية هناك فكان من مقدمي التلامذة وانجحهم . ولم تنقض عليه سنة وبعض السنة حتى انتقل أهله كذلك الى « شطرة العمارة » أو « قلعة صالح » فدرس هناك في كتابها ثم عاد مع أهله الى العمارة ، وبعد شهور انتقلوا الى باصيدا ، وكان والد المترجم لا يفتر عن تلقين ابنه الشعر . وقد مرض في مسقط رأسه مرضاً اضطره الى ترك الدرس ، وارتحلت الأسرة بعد مدة الى الديوانية لأن كبيرها توظف مديراً لناحية عفك . فشرع المترجم يقرأ النحو على المرحوم مصطفى افندي الواعظ . ولما انتقل مع أهله الى عفك حيث وظيفة أبيه استمر يدرس الدروس العربية علي السيد حسين الملقب بالشرع . ولما عادوا الى الديوانية

بعد سنة ونصف أخذ يدرس على العلامـة الحاج علاء الدين الآلوسي قاضي اللواء حينذاك

ويقول صاحب الترجمة في مذكراته « اني في كل هذه المدة التي درست فيها النحو والدروس العربية لم أكن افقه شيئا منه لاعتلاق نفسي بحب الشعر والأدب لذلك لم تجد هذه القواعد لها محلاً في دماغي ، وأظن ان السبب الجوهري في الأمر طرق التدريس القديمة العقيمة »

ولما جاء الشنافية واجتمع ببعض رجال الأدب من النجفيين المستطرقين الى البصرة ونواحيها شعر بحاجته الى القواعد ، فدرس على الشيخ جعفر نصار واستفاد منـه كثيراً ومن استاذه الشيخ علي الطريحي . وتعرف هنا بالشيخ محمد السماوي (اطلب ترجمته ورسمه ونخبة من شعره في غير هذا المكان من الكتاب) فشجعه على النظم فشرع فيه ، غير انه لم يكن راضياً عما ينظمه حتى استقام نظمه فطفق ينظم القصائد في رثاء آل البيت وينشرها في تلك الاطراف فيكون لهـا وقع خطير بالنظر الى جلال موضوعها . وظل مستمراً في طريقه الأدبية الى ان عاد الى بغداد ، وقد اشتد ساعده وملك زمام نفسه فتعرف بالاستاذين الكبيرين جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي وعاشرهما مدة طويلة فاتسعت مداركه وانتبه الى أمور في الشعر والأدب ، وفي السياسة والاجتماع كذلك ، مما لم يكن له به سابق عهد . فاكثر من ملازمة الاستاذين المشار اليهما واستفاد منهما فوائد جلى

ولما تألفت « جمعية الاتحاد والترقي » في البلاد العثمانية . أوقف الأديب الشاب قلمه في نظم القصائد وكتابة الفصول في تحبيذ خطتها والدعوة بمبدأها حتى اذا ما انشقت على نفسها وأسس حزب الحرية والائتلاف ؛ ظل هو ثابتاً على مبدئه مدافعاً عن جمعية الاتحاد منددا بخصومها الى ان تجلى له خطأه

بانكشاف ضمائر الاتحاديين فى أعمالهم وارادتهم بالعرب شراً ، فرجع عن فكره ، وانضم الى المجاهدين العرب فى سبيل التحرر والخلاص

وقد سجنت الاتراك المترجم مراراً لجهاده القومي ، وضيقوا عليه فى سجنه أخيراً لما سقطت الفلاحية بيد الجيش البريطاني فى الحرب العظمى • وأحس من الاتحاديين فى آخر ساعة أنهم يريدون هدر دمه، فدبر له فى الحال حيلة وفر من السجن ثم اختفي فى دار أحد معارفه فى بغداد الى حين الاحتلال

ودخل بعد الاحتلال فى خدمة الحكومة فعين عام ١٩١٧ مساعداً مالياً فى الجزيرة والعزيزية ، ثم مساعداً ماليا وسياسيا فى الحلة ، ونفي بعد ظهور الثورة الاهلية هناك مع من نفي من زعماء الحلة الى هنجام وعاد منها بعد تسعة اشهر ، فعين فى نيسان سنة ١٩٢١ مديراً لناحية الجربوعية وظل يشتغل فى هذا المنصب ثم ندب قائمقاماً لقضاء الشامية سنة ١٩٢٢ . وحول منه بعد ذلك .

واليك مختارات من شعره :

نزعة النفس

اذا قلت فانصت أيها الشعب واسمع ... فلست امرءاً يلقي الكلام ولا يعي
اراك جهلت الحزم فاختلت اعزلاً ... وأنت بوادٍ لو تعقلت مسبع
اذا رجّع الاقوام في الغرب خدعة ... رقصت على الصوت البعيد المرجع
وان لمحت عيناك اصغر حادث ... تنكرت لي حتى كأن لم تكن معي
يمرّ عليّ الآن صوت سمعته ... بأيامك الاولى فأودى بمسمعي
تعقل وسر ان كنت تطلب غاية ... ودعْ عنك تلفيق الكلام المصنّع
حنانيك لا تذهب بحلمك نغمة ... ولحن كثير اللحن غير موقع
تبصر هداك الله فيما تريده ... من الأمر واحذر عثرة المتسرع
وقيت العمى ما كل بيضاء شحمة ... ولا كل واد في الغوير بممرع

* * *

سئمت ببغداد المقام لأنني ... ارى لي فيها موقعاً غير موقعي
بكيت على عزي وما أنا والبكا ... لدى الخطب لولم يعصر الذل ادمعي
سأنأى ولم اترك لدى القلب من هوى ... الى الدار الا لفتة المتوجع
اقابل حرّ الهاجرات بمهجة ... أبت والدنايا ان تقيم بموضع
لعمرك لم يقنع بقوت معممٌ ... ولا اقتنعت بالظلّ ذات تقنّع
يريد زماني ان يجرّب طاعتي ... لأحكامه لكنني غير طيّع
ويخلق لي بعضَ الاقاويل معشر ... ليقنعني لكنه غير مقنعي

* * *

اذا في قصور الملك لم ترغُ ناقتي ... فيا شدّ ما ارغت ببيداء بلقع

وان قصرت فيها اكفّي عن المنى فما قصرت في ساحة الروع اذرعي
وان انكرت دار السلام مواقفي ستشهد اقلامي عليها وادرعي
سقاني زلالَ المجد أكرم والد وزقتنيَ العلياء أنجب مرضع
اذا كان لي عقل ورأي وحكمة فلست بمجهول ولا بمضيع

***

الا قف معي يا ابن العراق سويعة ودع جانباً ما تدعيه وادّعي
وطر في سماء الكائنات لعلّنا نرى في زواياها فتى غير موجع
اودّ لو اني استطيع تكلما فابدي لك السرّ الذي تحت اضلعي
احاول كشف الستر عما تكنّه ضلوعي ولكن أين لا أين مفزعي
وما جزعي اني اموت وانما تراني جزوعا حيث يجهل مصرعي
ولي أيّ طفل بعد موتي مضيع مهان الى ايدي الورى متطلع
ضعيف القوى لا يستطيع تزاحماً مع الناس يمشي مشية المتكسع
صرفت على تثقيفه ماء شرتي واني عن تدريبه غير مقلع
تبشرني الآمال ان عشت برهة له سوف يحيى تبّعا وابن تبّع
اشح بنفسي لا لنفسي وانما اشح بها حباً لقومي واربعي
سئمت حياتي حيث اصبحت موثقاً على الرغم من طبعي بقيد تطبعي
متى نجد الانسان ينطق صادقاً ويترك الغاز الكلام المسجع
متى نجد الانسان للناس نافعاً يعين ذوي الحاجات من غير مطمع
تقاربت الآراء في كنه بدئنا وفي المنتهى كانت طلاع التتبع
ظنون وأوهام بعيد يقينها واني على تصديقها غير مزمع

ايها الشرق

ايها الشرق هل فقدت الشروقا فأضل الاقوام فيك الطريقا
لا مجال للعين مهما أطالت في دجاك الامعان والتحديقا
ظلمات من فوقها ظلمات طبقت كل بقعة تطبيقا
لا أرى ان أصبحت الا فتوقا واذا ما أمسيت الا خروقا
موقف يدهش الشجاع من الهو ل ويبكي دماً عليك الشفيقا

* * *

يا مقر اللطف الالاهي قلْ لي كيف أصبحت للبلاء مطيقا
أنت أذنبت أم بنوك ام الظلاّ م شاءوا ان يغصبوك الحقوقا
بيتوا أمرهم بليل وجاءو ك جميعاً يتلو فريق فريقا
شتتوا الشمل منك وهو جميـع وأقاموا مقامه التفريقا
حاولوا لا أبا لهم ان يكون الش رق كالعبد مستضاماً رقيقا
فنهضنا كالأسد في أوجه القو م لنجتث بغيهم والفسوقا
نمتطي غارب العزائم احرا راً زكوا منبتاً وطابوا عروقا
وخشينا على السلام فلا رمحـــاً حملنا ولا حُساماً ذليقا
اعجزتهم آراؤنا صائبات ورأوا نبلهم يطيش مروقا
أيقنوا اننا سنجتاح ما قد لفقوه بمكرهم تلفيقا
شاوروا ظلمهم ومدوا من البغ ي يداً احرزوا بها التوفيقا
قذفونا خلف البحار بأرض عنـدها يلعن الصبوح الغبوقا

قيعة في جزيرة : لا ترى فيـ ـها أنيساً إلا الصدى والنعيقا
لم تطأها الخيل العتاق ولم يُعـ ـمل اليها الركب المجدُّ النوقا

ومنها :

ايها الضفدع الـكبير خلا الجو فأكثر كما تشاء نقيقا
غاب عنك الشجاع لـكن خذ الحذ ر عسى فيك ان يمر طروقا

ومنها :

بت ليلي وللهموم بجنبيّ عراك نفى الرقاد سحيقا
خطرت لي خواطر بعد هـدء أيبست مني الحشا والريقا
مرحباً بالخطوب ان هي كانت سبباً موصلا الينا الحقوقا
وأَحبُّ الخطوب عندي حبس فيه نسطيع بالـكرام اللحوقا
ان في الحبس للفتى في سبيل الـ ـحق مجداً يعلو به العيوقا
لا أبالى اذا خدمت بلادى أأسيراً رأيتني أم طليقا
واذا كان في اغترابي نجاح لا عدمت التغريب والتشريقا

ومنها :

أنا ان لم أفدِ العراق بنفسي لا دعتني ابنها الـكريم العريقا
واذا لم اصن حماها بسيفي ذقت من قبل أن اعق العقوقا
أخذت موثقا عليَّ ومثلى حين يعطي عهدا يكون وثيقا
وسقاني ساق من الذكر حتى كـدت بالدمع ان أكون شروقا
أين (هنجام) من مرابع أنس رنق القوم صفوها ترنيقا
فوق شط الفرات حيث يرف الـ ـماء عذباً والظل رطباً صفيقا

أو على دِجلة بحيث تفض الر يح مسكا بين الرياض فتيقا
أربع قد خلعتُ جـدة لهوي في رباها وما خلعت خليقا
ليت شعري هل مبصر أنا يوماً علَم (ابن الحسين) فيها خفوقا
تلك أمنيتي فلا عيش إلا أن أراها تهتز غصناً وريقا

* * *

أيها العين ان ذكرت بلادي فامطري لؤلؤاً وسيلي عقيقا
واستثيري يا نفس أنت زفيراً واضرميه بين الضلوع حريقا
ان أرضاً قد أنبتت مثل قومي هي أرض أجدر بها أن تشوقا
ان قومي هم الأُلىٰ أوسعوا الار ض فتوقا وأحكموها رتوقا
وطأت خيل (طارق) هضبات الا غرب و(العبشمي) جاس (فروقا)
تاجروا بالنفوس وهي غوال وأقاموا من المفاخر سوقا

ومنها:

ويك لا أرتضي الحياة بذل قم فمزقْ إهابها تمزيقا
وأدر لي في (الرافدين) حميا الا حرب صرفا وكسر الابريقا
إن موتا يكون في ساحة العـــز لموت أجدر به أن يروقا
يا لقومي لقد دهتها الدواهي وهي تأبىٰ من نومها أن تفيقا
أسُبات والقوم تطمع أن تبـ تز منها عراقها الموموقا
صاح عرج اذا دنوت عليها واجتذبها اليـك كماً وزيقا
وقل القوم اخلفوا الوعد والعهـ د فهبى وحلقي تحليقا
وامطريهم عزماً وبأساً شديدا واقذفيهم رأيا وفكراً دقيقا

واعلميهم أن العراق عريق ۝ ليس يرضى بأن يكون لصيقا
قبّلي قبلة الوداد اخا هو ۝ د جهارا وصافحي البطريقا

ومنها :

أيها الحق لح كما شئت شمسا ۝ واملأ الأرض والسماء شروقا
أنت شيء فيه انطوى كل شيء ۝ أنت سر قد اعجز المخلوقا
أنت كل القوى فليس عجيبا ۝ ان تدك الاطواد نيقا فنيقا
قد أرادوا أن يطفئوا منك نورا ۝ شعّ منه السنا الى امريقا
وتجلى على منابر (واشنـ ۝ طون) يوحى فرقانه المفروقا
فوعى (ولسن) الرئيس من القو ۝ ل نصوصا قد نمقت تنميقا
وتلا ملقيا على القوم آياً ۝ قبلوها واظهروا التصديقا
صدقوها لغاية حين تمت ۝ كذبوها وخالفوا الصديقا

ومنها :

أيها الحق أنت سؤلي من الدنـ ۝ يا فكن لي مدى الحياة رفيقا
أنت أنسي اذا ادلهم دجى الخط ۝ ب وملّ الصديق فيه الصديقا
فكأني والناس حولي صفوف ۝ يكثرون الهتاف والتصفيقا
صارخ باسمك الكريم جهاراً ۝ لا كفوراً أخشى ولا زنديقا
فهناك الوجوه تشرق بشرا ۝ وترى وجه من عرفت صفيقا
تجد الناس في حديث ولهو ۝ وهو صمتا تخاله مخنوقا
ذاق ما ذاق من حلاوة قوم ۝ ومن العدل مرها ان يذوقا
بوءُ بما اخترت من قبيح صنيع ۝ قد عرفت المحروم والمرزوقا

- الى طالب -

الى المجد قُدها فهي للمجد تنزع ... فقد طال ما ترجو وما تتوقع
لقد سمعت صوت النهوض الى العلى ... فقامت على أقدامها تتطلع
فظلت وصوت المجد يملأ سمعها ... مسهدة أجفانها ليس تهجع
بحق العلى قُدها فاما حياتها ... تنال واما موتها فهو أنفع
الى مجدها فامدد ذراعك انها ... ذراع بها تمتد للمجد أذرع
تقدم ولا تخش السواد الذي ترى ... فما كل مفتول السبال سميذع
لقد رضيت عدنان في كل ماترى ... من الأمر وانقادت لعلياك أجمع
وقحطان قد ألقت اليك قيادها ... فألقى لك التاجَ الملوكي تبع
ولم تتخلف عنك بكر بن وائل ... ولا شط منها عن مزارك مربع
لقد أفلت شمس العلى من سمائها ... وليس لتلك الشمس غيرك يوشع

* * *

أَطالبُ إن لم تطلب الحق بالقنا ... سيبقى برغم المجد وهو مضيع
تطالبني نفسي بزورة طالب ... فأعزم لكن الحوادث تمنع
أرى الأرض قد ضاقت علي برحبها ... فهل أنت يا ابن الأكرمين موسع
وهل أنت لا عاش التفرق مقدمي ... اليك فعيش دون لقياك أجدع
مناي وقوف بين مشتجر القنا ... أحرض قومي للعلى وأشجع
ولست أبالي ان قضيت لبانتي ... دنا أم نأى عني الحمام المروع
فلست امرءاً يبغي حياة طويلة ... يذل بها للشانئين ويضرع
ولكنني أبغي حياة شريفة ... بما عشت في افيائها أتمتع

– فتاة سلانيك –

أُمَّ البلاد أضاعكِ الاقوامُ فبكا مرابع مجدك الاسلام
قد ضيعتك بنوك في اضغانها بل اسامتك الى العدى الاوهام
ان البلاد اذا تخاصم اهلها فالأبعدون بها هم الحكام
واذا النفوس تغايرت اهواؤها لا غروَ ان تتغير الاحكام

* * *

ذهبت سلانيك الغداة مضاعة فتنكست لذهابها الاعلامُ
قد أظلمت ساحاتها وتنكرت عرصاتها وبكت بها الآكام
ضاقت مرابع أنسها من بعدما رحبت وأوحش ثغرها البسام
نبأ تلعثمت الرواة بنقله وتعثرت بطروسها الأقلام
ام البلاد عليك من متوجّع قطن العراق تحية وسلام
يا ملجأ الاحرار جاوزك البلى خانتك بعد عهودها الأيام
لو كان يومك منه في ابنائنا خبر لطاشت للعدو سهامُ

* * *

كم روعت في ساحتيك لدى الوغى خود وكم لفظ الحياة غلام
عاشا زمانا في بلهنية الصبا غرينِ لم يزعجهما النمام
لم يسمعا غير المدافع ضحوة فتسارعا فاذا هناك زحامُ
واذا البوارج في الخضم كأنها الاعلام تمخر والدخان قتام
والنار تبعثها المدافع ألسناً توحي ، ولكن وحيهنّ حِمام
تتطاير الارواح من أصواتها رعبا كما تتطاير الاجسام
علماً بأن الامر ليس بهين بل انه أمر ألمَّ جُسام

رجعا وقد أخذ العدوّ عليهما سبل الرجوع وليس ثم مقام
فتعانقا من بعد أن علم الفتى ان ليس يغني عنهما الاحجام

***

(أسماء) ها أنا ميت فتأملي هل تذكرين والعظام رمام
قالت وقد منع البكاء كلامها ان حل موتك فالحياة حرام
وبكت فبدّات الدموع بخدها درراً لها الحسن البديع نظام
ظلت تودّعه وتلثم ثغره والموت نحوهما له إرزام
فمضى (نجيب) غير موجس خيفة في كفه البأس الشديد حُسام
متلفتاً ليصيب آخر نظرة منها فلم تسمح له الاقسام
بل فاجأته من الفضاء رصاصة لا الخوف يدفعها ولا الاقدام
فهوى يجود بنفسه متعفراً يعلوه من مرّ الرياح رغام
فأتته صارخة تشق جيوبها حسرى تجيش بقلبها الآلام

***

أمجرّعي الثكل الممض أنائم أم قد أتاك عن الوشاة كلام
فصددت عني معرضا متجهما لا كان ما همست به اللوام
ان كنت تحسبني جنيت جناية فالصفح عند الاكرمين يُشام
ظلت تخاطبه ولا من سامع وتذود دمع العين وهو سجام
حتى اذا علمت بأن لا يرتجى (لنجيبها) حتى القيام قيام
صكت براحتها منير جبينها فاسودّ ذاك البدر وهو تمام
صرخت بأعلى صوتها مرعوبة فالتفّ حول صراخها الاقوام
أخذوا الفتاة اسيرة لاميرهم تدعو الكرام وما هناك كرام

يا هذه كفي الدعاء فقومنا ‏ لو تعلمين عن الدعاء نيام
ماالقوم الاسحب صيف أرعدت ‏ ثم انجلت بالريح وهي جهام
لا تستغيثي ليس (معتصمٌ) بنا ‏ كلا ولا فينا يعدُّ همام
ماتت عواطفنا بموت رجالنا ‏ فجميعنا بمماتها أيتـام

* * *

يا أيها الشرق الذي قـد عمَّه ‏ للغرب من بعد الشروق ظلام
ما الغرب أول ظالم لك بالذي ‏ يأتيه ، بل أبناؤك الظلاَّم
قد أهملوك وأنت معقل عزّهم ‏ فاستهونتك بوطئها الاقدام

* * *

يا واطئا ذاك التراب ترفقا ‏ فلقد شكا من وطئك الاسلام
رفقا بوطئك انما تحت الثرى ‏ قومٌ وان هانوا لديك عظام

ومنها :

لو أن قومي شاهدوا اليوم الذي ‏ كثر الصراخ به وطار الهامُ
لأروا بني البلقان كيف ضرابهم ‏ بل كيف يثبت في الوغى المقدام
قومي اذا اشتدّ الضراب تخالها ‏ نشوى وما غير الضراب مدام
فالحرب مجلسها وساقيها القنا ‏ والنقع نقلٌ والمدافع جامُ
لم تخش بادرة الطعان لدى الوغى ‏ بل لا تهاب الموت وهو زؤام
أملي بقومي سوف تنهض نهضة ‏ للمجد يقصر دونها الصمصام
يستبعد الرجل الخبير وقوعها ‏ بل لا تجيء بمثلها الاحلام
تبقى وان خلق الزمان جديدة ‏ لم ينتقض لجديدها إبرام

زينب وخالد

أو

فتاة بغداد وفتاها

في سنة ١٩٠٨ — ١٩٢٠

الدهر :

هو الدهر في اهليه ماشاء يلعبُ ... فسيان عندي بشره والتقطب
يرينى على عدّ الليالي عجائباً ... فلم أدر من أي العجائب أعجب
فلا خير الا وهو بالشرّ مقرن ... ولا يسر الا وهو بالعسر مصحب
ولا نعمٌ الا الزوال عقيبها ... ولا كُرب الا وما بعدأ كربُ
حياة وموت وابتسام ودمعة ... يبعد ما يختاره ويقرّب

زينب :

قضى أن يعيش الظلم شيخا منعما ... وتقضيَ بؤسا في الحداثة زينب
فتاة ابوها السعد والجد أمها ... وخالتها العلياء والعمّ يعرُب
تربت بسدول الستار مصونة ... يهذبها من نفسها مايهذب
تلقت دروس الفضل عن مجد أهلها ... وفي الأهل للانسان نعم المؤدب
فجاءت كغصن البان يورق ناضرا ... وكالشمس الا انها ليس تغرب
تعشقها الأتراب خُلقا وخلقة ... فكل لها أم تعوّذ أو أب
مخدمة ماان تقوم لحاجة ... ولم يتعنتها من الأمر متعب
تفدى اذا مرت وان هي أقبلت ... فملء الربى اهل هناك ومرحب

اذا حضرت في البيت فالبيت مشرق وان هي غابت عنه فالبيت مغرب
بباب أبيها السعد يخدم ربه يشد عرى عليائه ويطنب

النزهة :

مضت هي والاتراب يوما لنزهة تروّح فيها نفسها وتطيب
فافضت لملتف من النبت يانع تفضضه شمس الضحى وتذهّب
تراه على وجه الغدير كأنه نقاب به وجه الغدير منقب
وللدوح تصفيق وللطير ضجة تحركها كف النسيم فتصخب
رأت منظراً يستنفد الوصف حسنه ويشرح صدرا للحزين فيطرب
فألقت نقاباً خلفه الشمس وانبرت تجيء مع الاتراب فيه وتذهب

التقاء النظر :

وكان على قرب من الروض جالساً فتي كنسيم الروض أو هو أطيب
يجيل باحسان الطبيعة طرفه يصعده فيما اتت ويصوب
تظلله من لفحة الشمس دوحة ويحجبه عنهن غصن فيحجب
فهب نسيم زحزح الغصن جانباً فبان لعينيه البنان المخضب
رأى دُمية الحسن التي صاغها الهوى فاودع فيها ما يشاء ويرغب
فجن بها حباً ولم يدر قبلها بأن الهوى يأتي الفتى وهو يلعب
وقام يدانى خطوه متطلعا ليعرف طلع الامر وهو محجب
ولكنها من بين كل لداتها احست بشخص خلفها يتقرب
رأت ما رأى منها به فتكتمت ومرت ومنها القلب بالحب يلهب
مضت ومضى للحي كلٌّ موله بصاحبه يدعو الرشاد فيعزب

العشق والاخوان :

رأى خالداً اخوانه متغيراً ... على غير ما فيه لهم فتعجبوا
وظنوا به الظن الاثيم ورجّموا ... وقالوا به القول المسيء واطنبوا
وما هو الا زفرة والتفاتة ... ودمع كمنهلّ السحائب يسكب
ينوح كما ناح الحمام صبابة ... ويشهق من فرط الغرام وينحب

خالد :

ومَن خالد هل أنت تعرف خالداً ... فتى كل ما فيه لكل محبب
غذته الكرام الصيد من آل غالب ... لبان علاها فهو أصيد أغلب
ودر به للعلم والحلم والحجى ... أب عن أبيه في العلاء مدرب
ومات ولم يترك سوى الطفل خالد ... وكانت سنوه تسعة حين تحسب
وقامت على تثقيفه خير حرّة ... غذته لباناً لم يشب فهو طيب
وتم عشراً من سنيه وأربعاً ... فتم له فيها الحجى والتأدب

العهد القديم :

ومذ كان طفلاً كان إلفاً لطفلة ... يرافقها دون اللدات ويصحب
حلت بهما في كل واد محلة ... وزين من اثريهما فيه ملعب
يعيشان خشفي روضة طلها الندي ... اظلهما في أيمن الجزع ربرب
غريرين لم تعلق يد الظن فيهما ... ولم يتريب منهما المتريب
قضى الدهر بالتفريق من بعد برهة ... فشرّق أهلوها وأهلوه غربوا
ومرت سنون أمحل العهد عدها ... على ان ربع القلب بالحب مخصب
فلما راى العهد الجديد من الهوى ... تراءى له العهد القديم المغيّب

فظل زمانا باهتا متردداً يصدق أخبار الهوى ويكذب
الى ان بدا صبح الحقيقة وانجلى عماه فكاد الجهل بالحلم يذهب
تدلَّه من فرط الصبابة والجوى فرقّ له حتى العذول المؤنب

أم خالد :

رأت أمه من دائه ما امضها وأيأسها من برئه المتطبب
فظنت به عيناً ولم تدر أنها لانسانها فيها الدواء المجرّب
وجاءت اليه بالرقي وبالحصى ترقيه في هذا وفي ذاك تضرب
رأت ان ما جاءت به غير نافع فثاب اليها رأيها المتنكب
أحست بان الحب يرشق قلبه ولـكن خفي عنها المراش المصوب
فظلت ولا بحث لديها سوى الهوى تطيل له فيه الحديث وتسهب
يهش ويصغي حين يسمع قولها ويعجبه ذاك الطراز المذهب
الى أن ألانت بعد لأيٍ حصاته فاعرب مسحوراً وما كاد يعرب
فأبدت له كل السرور وسهلت له كل صعب دون ما هو يطلب
ولـكنها قد أضمرت في فؤادها قنوطا وخافت ان يحس فيعطب

الزيارة :

مضت خلسة واليأس يجذب ثوبها الى خلفها مسترجعاً وهي تجذب
فافضت الى بيت الشريف ابن تبع فاوقفها في سدة الاذن حجب
وبعد قليل أدخلت بحفاوة يؤهّل فيها باسمها ويرحب
وقد أقبلت أم الفتاة وسلمت عليها ومنها الوجه بالبشر مشرب
تطارحها أحلى الحديث فكاهة ونمزج منه الجدّ هزلا فيعذب

لقد بهتت مما رأت وتعجبت وكاد عليها منه يقضى التعجب
ولـكنها لما زوى اليأس وجهه وزُحزح عن فجر الأماني غيهب
دنت باحترام نحوها وتبسمت وقالت بصوت خافت ابن زينب
فقالت لها والدمع يسبق قولها لقد كان يا اختاه ما كنت ارهب
تعالي معي ثم انظري حال زينب تري ليس من ماح لما الله يكتب

المرض والعيادة :

رأت جسداً ملقى أضرّ به الهوى ودمعا كما شاء الجوى يتصبب
جثت عندها طوراً تشم عقاصها وتمسحه طوراً وطوراً تقلب
ابنتاه ردي عازب الحلم والحجى فعما قريب منكما الصدع يرأب
لقد جئت أسعى في اجتماعكما معا ولولا كما ما كنت أسعى وأدأب
ولو كنت شاهدت ابن حبك خالداً لـكنت رأيت الحب كيف يعذب

البغتة والحياء :

لقد سمعت بنت الضنى ما أهاجها فقامت على أقدامها تتوثب
تظن رقيبا جاء في ذكر خالد يفتش عن أسرارها وينقب
ولـكنها قد صدق الطرف سمعها ولم يبق عند القلب للشك مذهب
توارت حياء بالفراش وكفها على وجهها عنها بها تتحجب

كشف السر :

لقد تركتها في الفراش واسرعت خروجا وغير الام لا تتطلب
رأتها وقد جاءت لغرفة زوجها تمهد ما فيها له وترتب
فقالت لها ان الشحوب اضرها ولـكن منها خالداً هو اشحب

تكاشفتا السر الذي كان مضمراً ... واظهرتا الامر الذى كان يحجب

الخطبة :

وبيناهما في القول اذ جاء زوجها ... يحف به من هيبة منه موكب

فقال لهـا مَن هـذه مامرادها ... أجاء بها أمر ، اطوّح مطلب

فقالت وقد دبّ الحياء بوجهها ... وامطرها من عارض منه صيب

هي ابنة عبد الله زوجة هاشم ... لخالدها جاءتك زينب تخطب

فنكس رأسا واستمر مفكرا ... يشرّق في افكاره ويغرب

ومن بعد يأس من رضاه اجابها ... لما هي جاءت منه تبغي وتطلب

تباشر اهل الدار والدار اشرقت ... وكل له من معجب البشر مطرب

ورافقت البشرى ضحى أم خالدٍ ... الى خالد وهو القنوط المقطب

فكاد ولم يملك من البشر نفسه ... لزينبه شوقا يفرّ ويهرب

العقد :

فأرسل في اثر القضاة فأحضروا ... وصاح بتقريب الشهود فقربوا

وأموا جميعاً دار سعد بجمعهم ... وسعد لهم في ساحة الدار يرقب

ومن بعد أن قاموا بماهو واجب ... وأدّوا لسعد شكرهم وهو أوجب

دعاهم الى بهو الطعام فاطعموا ... وجيئوا باصناف الشراب فاشربوا

وراحوا وكل عنده الف مقول ... له بجميل الصنع في الناس يخطب

السجن والتغرب :

وقامت نساء الحيّ تصلح زينبا ... توشحها هذي وتلك تجلبب

وفي الدار يقضي خالد بانتظارها ... سويعات شوقهن في الطول أحقب

ففاجأه من جند جنكيز ثلة وجاءوا به قسراً الى الحبس يسحب
وزجّ بجب يكمه العين ظلمة هو القبر ضيقاً أو من القبر يقرب
تعذبه الظلام جوعا نهاره وفي الليل يقفوه الغرام يعذب
نساه ابن جنكيز فظل بجبه شهوراً على جمر الغضا يتقلب
وجيء به يوما على غير موعد وسيق الى سيواس فيمن يغرّب
قضت نحبها تلك العجوز تحرقا عليه وفاضت روحها وهي تنحب
وسعد مضى تقتاده أم زينب ولم يبق الا ّ البوم في الدار تنعب
تجاوب اذ تبكي الشقية زينب ولا ثالث الا الشقاء المطنب

الجناية :

أتعلم ما كانت جناية خالد وفيم عليه القوم صاحوا واجلبوا
لقد كان صبا بالعراق وأهله يثور اذا سيموا الهوان ويشغب
يدافع عن أحسابهم وحقوقهم ويطعن في صدر العدوّ ويضرب
وهل ريبة ان ذب عن مجد قومه فتى عن بنيات العلى لا ينكب
أعدلاً يرى الاقوام حبس ابن حرة يغار على مجد العراق ويغضب
اذا كان في حبّ الديار جريرة فكل فتى فوق البسيطة مذنب

الرجوع الى الوطن :

أتت وهو في سيواس أعوام فتنة بها مزقت جلد ابن جنكيز اكلب
وبثت بأنحاء العراق رجالها وكل له ناب حديد ومخلب
نحا الوطن المحبوب والأهل خالد وليس له الا التشوق مركب
سرى والهوى يقتاده بزمامه يغالبه الشوق الشديد فيغلب

وحط بباب الكرخ ليلا رحاله	وام بشوق داره وهو متعب
وأنحى بلا صبر على الباب طارقا	بكفيه حتى كلَّ عضد ومنكب
يترجم لليل الاصم نداءه	صدى الدار والريح الجنوب تعرّب

جارة خالد :

لقد سمعت صوت الفتى جارة له	فأرقها صوت اجش مشعب
من السطح نحو الصوت في غلس الدجى	دنت فشجاها الطارق المتأدب
رأت خالداً والليل يرفع شخصه	فيطفو وطوراً يعتليه فيرسب
مضت كمضي السهم تطلب زوجها	تنبهه من نومه وهو مضرب
ومن بعد الحاح تثاءب قائلا	دعيني أنم من ذا اتى وهو مغضب
ولكنه لما تبين قولها	تحدَّر منقضاً كما أنقض كوكب
رأى خالداً فانصاع يلثم خده	وادمعه في خدّه تتسرّب
وأدخله مستبشر القلب داره	يسبّ الذي سن البعاد ويثلب
يضاحكه لكنه غير ضاحك	ويطربه لكنه ليس يطرب

النعيّ والبكاء :

أبا سالم ما لي أرى الباب موصداً	أأمىَ ماتت أم الى اين تذهب
أبا سالم انى وحقك هالك	اذا لم تخبرني وأنت المسبب
بكت رقّة من قوله امّ سالم	وقالت له في عبرة (أنت طيب)
فصك بكلتا الراحتين جبينه	وخرَّ على وجه الثرى يتقلب
يصيح بيا أماه قومي ورحبي	وكفي الأسى جاء السجين المغرّب
أأمّاه قد خلفتني رهن دمعة	اذا انضب الدمع الاسى ليس تنضب

تشاطره مرّ البكا أمّ سالم ... على تربها والشيخ كالطفل ينبدب
الى أن تولى من دجى الليل اسحم ... وأقبل بازيٌّ من الصبح أشهب

المأتم :

تسامع اهل الحيّ فيه فأقبلوا ... وكل اليه الأرض يطوي وينهب
يقبله هذا وهذا يضمّه ... وهذا يحييه وهذا يرحب
مضى باحترام بينهم نحو داره ... يحاط كما حيط العذيق المرجب
تربع في كرسيه بسكينة ... يريد غلاب الحزن والحزن أغلب
قضى بجميل الصبر مأتم امهِّ ... وفي ثوبه من لاسع الفقد عقرب
وخبر عن حال الفتاة وشأنها ... وكيف رماها دهرها المتقلب
فأصبح في خطبين خطب أمضّه ... وآخر قفاه أمضُّ وأصعب

الصديق الاسرائيلي :

أتاه ابن اسرائيل يوما لداره ... على غفلة وهو الصديق المقرّب
رآه كئيباً في الخفاء مفكراً ... تدهوره كفّ الاسى وتقلب
فظن ولم يعدُ الحقيقة ظنه ... بأن الفتى من أصفر النقد مترب
فقال له خفّض عليك فانما ... صديقك من في النائبات تجرّب
اذا منع المال الصديق صديقه ... فمن واجبات الحزم عنه التجنُّب
مطيعاً تجد مرني فانيَ حاضرٌ ... لدفع الذي تحتاجه متأهب
فقابله بالشكر والبشر قائلاً ... فداؤك من قومي حضور وغيب
بمثلك يغلو قدر كل مواطن ... ويعرف قدر الخلة المتعصب

الزفاف :

ولما تولى عنه للهمّ شاغب وفارقه من شاغل الغم أشغب
غدا وهو مشغول بتدبير أمره يجهز ما يحتاجه ويأهب
فأكمل في يومين كلَّ شؤونه وزفت له المنكودة الحظ زينب
شكا كل حِبّ شجوه لحبيبه يفصل مكنوناته ويبوّب
وباتا وكل يجتني ثمر المنى بكفيه لا يخشى ولا يترقب
ولم يعلما أن النمير الذي جرى سيرجع في ثغريهما وهو طحلب

عود على بدء

غشى الظلم أقطار العراق بحزبه على حين قد أفنى قواها التحزب
وشق على ذاك الأبي هوانها فقام يداوي جرحها ويطبب
وقارب رأي الشعب بعد ابتعاده وكان يؤوساً من تدانيه أشعب
وما زال يسعى مدنيا بخطابه قلوبا لأخرى شط منها التقرب
يميت ويحيي ليله ونهاره يؤالف اشتات الهوى ويحزب
الى أن بدا فجر من النجح صادق يضيء به نجم من الفوز يثقب

الاعتقال والموت

أحس به الظلام وهو لطفله بأفراح أيام الختان يؤدب
ففارق بغداد العراق مكبلا وأخرج منها خائفا يترقب
وأصبح في جب بمنفاه ثاويا به من جراح الهم ما ليس يعصب
يحيط به جيش من الهند أسود ويرأسه طفل من البيض أصهب
فلا ملك يرجو الدنو لجبه ولا بشر يدنو اليه ويقرب

رماه بداء السل هم مبرح وأورده الهلك النوى والتغرب

هول المصاب :

نعاه ببغداد النعي مصرحاً يكنيه تعظيما له ويلقب
فحنت أسى تلك الفتاة واسرعت تمزق عنها ثوبها وتؤرب
تقود صغيراً خلفها يشتكي الوجى كما يشتكي قصر الجناحين أزغب
بولول في آثارها متعثراً بأذياله قسراً يقاد ويجنب
اذا ما بكى تبكي لمر بكائه وتضحك أحياناً عليه فتغرب
تسير بلا رشد الى غير غاية وفي القلب من نار الجوى متلهب
يلوح النهى طوراً لها ثم يختفي كما لاح برق في دجى الليل خاب

الطفل وزينب في ساعة الموت :

مضت برهة لم يعرف الظل شخصها ولم ينجها من غارة الخطب مهرب
فاضجعها الغم الفراش مريضة يدب حواليها اليتيم ويلعب
يضاحكها مستطعما غير انه يعود على ادراجه وهو أسغب
احست ومنها الموت دان بطفلها وفي الجسم اظفار المنية تنشب
ومدت اليه الكف تجذب ثوبه فلله من تدنى اليها وتجذب
بنيّ اذا ما مت من لك راحم ومن بك يعنى أم لاجلك يتعب
بنيّ يتيما أنت بعدي مسيبا تعيش كما عاش اليتيم المسيب
بنيّ لقد هان الردى بعد خالد ولكنه في يتم نفسك يصعب
أتلهو بقربي منك في الصدر أنمل ويبسم ثغر منك في الوجه اشنب
وساد سكون بعد ذلك مرهب يقابله وجه من الليل مرعب

واعقبه الأمر العظيم الذى به … بدا العدل محني القرى وهو أحدب

الجنازة :

أتت بعد ان لاح الصباح تعودها … عصابات جارات لها تتعصب
فشاهدن ذاك الطفل يعول باكيا … يطوف حوالي جسمها ويحرب
كشفن غطاء كان يستر وجهها … فابصرن مايدمي القلوب وينصب
صرخن ومزقن الجيوب كآبة … وأى فؤاد لايذوب ويكأب
تسارع نحو الصوت حضر جارها … وللدمع منهم في الخدود تسرب

الطفل في دجله :

لقد شغلوا عن كل شيء بدفنها … ولم يشعروا الا وقد غاب (جندب)
مشى تترامي السبل فيه بلاهدى … اذا مذهب منها انتهى امتد مذهب
أتى الجسر حيث الظلم تركض خيله … غروراً وسياراته تتكوكب
فاصبح نهباً بينها متقسما … وفي المـاء محذوفاً بها يتقلب

خطاب لدجلة :

أدجلة تدري أم تراها جهولة … تسير ولا تدري بمن يترسب
أدجلة ذا قد أنجبته كريمة … وأنجبه فحـل من العرب منجب
أدجلة بالله احفظيه من البـلى … فان العـلى ان لم تصونيه تعتب

شنشنتي :

الى السيف اشكو لا الى الناس منية … تواعـدني فيها الليالى وتكذب
سأطلبها مهما تعرض دونها … من الهول لا اخشى ولا اتهيب
فلا حملتني ان تقاعـدت بزّل … ولا ركضت بي ان تقاعست شزب

عشقت العلى طفلا فكيف بسلوتى ... وها أنا ذا والحمد لله اشيب
وقد عرفت عدنان فضلي ويعرب ... وما انكرت بكر بلائي وتغلب

أنا وصاحبي :

أقول ورحب الأرض ضاق بصاحبي ... اذا اشتد ضيق المرء قل سوف يرحب
تريد وتخشى الهول ان تدرك المنى ... وهل صح ان لم يهنأ النقب أجرب
تظن طلاب المجد كأسا وقينة ... تهيم بها بين الربى وتشبب
اذا خلت ان المجد سهل طلابه ... فظنك هذا من طلابك أعجب
تنح وخل الدرب خلوا لأهلها ... فهم منك أدرى بالرسوم وأدرب

كاظم الدجيلي

أديب كثير الولوع بالتنقيب والبحث عن تاريخ بلاده وأحوال أهلها وجغرافية بلادهم قديماً وحديثاً ، وناظم يحب الصراحة في شعره ، وكاتب يلمّ باطراف موضوعه الماماً لا يترك لغيره مجالاً للزيادة عليه ، ومتكلم لسن فصيح المنطق لا يملّ الكلام في ميدان يعجبه التكلم فيه ، كما انه لا يملّ السكوت اذا وقع عليه في موضعه

لو كان للعلم والأدب قيمة في هذه الديار لكان للشيخ كاظم الدجيلي مجال" واسع لاظهار مواهبه وجلده على البحث ، ولو كان لحرية الفكر حرمة في هذا القطر لرنّت حقائق الدجيلي في شعره رنة تحدثت بها المجالس ، لكن ما العمل وقد خلق الانسان أسير بيئته

* * *

أصل الدجيلي من عشيرة الخزرج الذين هم اخوة للأوس من نخذ يعرف أبناؤه منذ القديم بالبابليين نسبة الى بابل الاقليم الشهير في العراق وقد ترأس والده نخذه مدة كما ان جدته الصحيحة (واسمها نائلة المحسن) كانت تقضي في الخصومات التي تقع بين قومها وتتصدرهم اذا دخلت مجلسهم

* * *

ولد كاظم الدجيلي في قرية دجيل المعروفة اليوم بسميكة في العقد الاول من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ ـ آذار سنة ١٨٨٤ م ـ واسم والده الحسين بن عبدان بن درويش بن نهار ، ووالدته علية بنت ويس العبيد . وقد هاجر والد المترجم بعد ستة أشهر من ولادته الى بغداد فاستوطن جانب الكرخ منها ولم يزل بها الى الآن

ولما بلغ الخامسة من عمره تعلم القرآن الكريم على معلمة في جوار بيتهم اسمها ضفيرة بنت الحاج علي الحامجي نختمه في ستة أشهر ونزع الى تعلم الكتابة.

ثم انتقل الى مكتب الملا اسماعيل في جامع الغنام في الكرخ وظلّ يدرس عليه نحو سنتين . ولم يشأ أهله ادخاله في مدرسة من مدارس الحكومة لانصراف اذهان القوم عنها في ذلك الحين

وأخذ بعد حين يشتغل مع أبيه في المتاجرة بالحبوب والقطاني ويدرس بنفسه وقد نشأ فيه ميل الى قرض الشعر وتتبع الآداب واخبار العرب .

واذ وجد نفسه عاجزاً عن استيفاء ما يريد من العلم على هذه الصورة ترك المتاجرة برغم ارادة والده ، وانقطع الى الدرس والمطالعة والتردد على فريق من أفاضل العلماء والأدباء الذين استفاد منهم فوائد جليلة في العلم والأدب واللغة والتاريخ نذكر منهم الاستاذ شكري الآلوسي والسيد حسن الصدر الكاظمي والأب انستاس ماري الكرملي والاستاذ جميل صدقي الزهاوي

تزوّج المترجم سنة ١٩٠٤ م وولد له ثلاث بنات وابن

واشتغل قبل الحرب الكبرى بتحرير بعض الجرائد البغدادية ثم انقطع الى ادارة مجلة (لغة العرب) والكتابة فيها حتى حجبتها تلك الحرب الضروس

وقد نشر سنة ١٩١٤ مقالة بعنوان « حول الضماد » في مجلة (المستقبل) المصرية لصاحبها سلامة موسى فحكم عليه الترك بالسجن سبع سنوات بسببها وحال دون تنفيذ الحكم اعلان الحرب الكبرى

وللدجيلي معرفة بقراءة المخطوطات القديمة ويد في تعيين تاريخ كتابتها بمجرد النظر الى اشكال أقلامها وانواع أوراقها . وهو يعرف طرفاً من الانكليزية وقليلاً من التركية والفارسية ، وله مكاتبات مع ثلة من كبار المستشرقين ، ولديه خزانة نفيسة جمعت طائفة من المخطوطات النادرة والمطبوعات القديمة

ودخل سنة ١٩٢٠ مدرسة الحقوق في بغداد فاظهر كل نشاط واجتهاد في دراسته وهو يوم كتابة هذه السطور في صفها النهائي

* * *

رحل كاظم الدجيلي رحلات عدة الى ايران وكردستان واطراف العراق وعربستان وجاب القرى ومنازل الاعراب ودرس اخلاقهم وعاداتهم وحالاتهم الاجتماعية وكتب عنهم مالم يتهيأ لغيره من الرحالين والرواة . وطلب سنة ١٩١١ م بواسطة وكيل القنصل الألماني في بغداد المسيو ريشاردس ليكون معلم اللغة العراقية الحالية في مدرسة المستشرقين في برلين وطلب اليه ان يرحل مع صديقه العلامة الدكتور ارنست هرتسفلد الألماني وان يكتب في رحلته هذه كتاباً في احوال الاعراب وعاداتهم واخلاقهم وأوضاعهم ووصف جغرافية العراق . فالف في تلك الرحلة كتاباً ممتعاً ، لكن الكتاب ضاع منه عند عودته الى بغداد لمرض أصابه في الطريق ولم يقف على خبره الى اليوم . ثم أعاد الكرة الى هذه الرحلة بأمر من الجمعية الجغرافية كذلك فرحل في أيلول سنة ١٩١٣ وقد استصحب في هذه المرة الشيخ علي القره داغي العالم الفاضل لما له من النفوذ والحرمة في اطراف كردستان لكنهما لما وصلا الدكة التي تبعد ثلاث ساعات عن خانقين غربا رجع الشيخ علي الى بغداد مضطراً فأجبر المترجم على الرجوع كذلك وجاءت الحرب العظمى بعده قاضية على أعمال وآمال كثيرة

ورحل في ١٩ آذار سنة ١٩١٣ م الى الفرات وكربلاء وشفاثا وقصر الاخيضر والنجف وعريسات والشامية والديوانية وكتب فيها كتاباً

* * *

ومن اخلاق المترجم انه يحب الصراحة في الفكر والقول والعمل وان أغضب سامعيه وجرح عواطفهم وطالما جلبت عليه هذه الخلة سخط بعض الناس . وهو يقتصد في كل شيء الا الأمور التي تعود الى الصحة والشرف . ولا يتعاطى الدخان والمشروبات الكحولية . وفيه أثر حدّة . وصوته عند

التكلم عال على الدوام . ومن صفاته انه لا يحب الانتساب الى الاحزاب والجمعيات السياسية

وأحسن أوقات النظم والانشاء عند الدجيلي آخر الليل وأول النهار مع الانفراد في المكان ، ويحب دائماً ان يكون عدد ابيات القصيدة وتراً

أما مبادؤه وآراؤه ، فقد وقفت على جلها في رسالة موجزة بقلم المترجم أقتطف منها ما يأتي وفيه البلاغ :

« آمالي في الرقي الاجتماعي كبيرة . أهوى الخير للبشر جميعاً ولم اتعصب لرأي مخالف للحق بل أجاهر باحتقاره ولو كان صاحبه ذا حرمة عند الناس . أعترف بخطأي اذا تحققت وقوعه ولو أمام أعدائي . ظني في المجتمع أسوئي وأعتقد ان الناس كلهم نفعيون ومحبون للشهرة وطباعهم مجبولة على الشر أكثر مما هي على الخير وانما الذي يروض جماحها ويهذبها التأثير الذي يطرأ عليها من حسن التربية والتعليم والاقليم ليس الا

أرى أن لا نسب حقيقياً في العالم لأن كل فرد من الأفراد يتولد من ذكر وأنثى وتلقيح النسل يكون منهما واذا ارتقينا الى أبيه وجده وأمه وجدته نجدهم يتألفون من أكثر من عشر قبائل واذا صعدنا الى ابوين وجدين لهم يكون المرء من أكثر من مئة قبيلة وهلم جرا

لا قبيح ولا حسن في العالم بالمعنى الأعم ، فالذي تراه قبيحاً قد يراه سواك حسناً لأن جميع الأشياء منوط اعتبارها بأهمية الزمان والمكان

الدين الصحيح للانسان هو أن لا يعامل غيره بما لا يرتضيه لنفسه

اذا جن الانسان جنوناً مطبقاً واستحالت اعادة عقله اليه طبب ، أو اذا ابتلي بداء مبرح ولم يشفه منه الا الموت ويخشى سريان العدوى منه الى غيره فالاسراع في القضاء عليه من أوجب الواجبات لأن الموت يريحه ويريح أهله المتعبين من أجله ويوفر للجميع طعامه وشرابه ولباسه ومقامه

ان الانسان مضطر في جميع أعماله وغير مختار ، وان شقاءه وسعادته في

الأكثر يولدها الاحتياج لأن الحاجة هي التي تبعث صاحبها على الأعمال القبيحة كما انها تبعثه على انتاج كبار الأعمال وعظيمها ، وهي التي تفتق الحيلة وتبعث على الرذيلة وأم الاختراع .

لا عيب ولا عار في الدنيا الا على الكسالى والخونة والغادرين ، وكل ما يتعاطاه الانسان ويكسب من ورائه شيئاً للمعاش بدون أن يضر بسواه هو شريف

لا ينبغي ان يحرم على المرء شيء ما لم يضر بعقله وصحته وأدبه

جميع الأديان التي يرجع أصلها الى اله واحد فأعمال أصحابها مقدسة مبرورة ، وان جميعها في التوحيد على حد سواء بدون فرق أو تمييز وان ناقض آخرها الأول وتعددت فيها وسائل العادة واختلفت طرق التزلف للتوصل الى ذلك المعبود العظيم

ان الحق تابع للقوة وخاضع لها وان للقوي الحق بالقضاء على الضعيف وفقاً لناموس الطبيعة العام لأن حياة الضعيف تولد الضرر في المجتمع بدون أن تنفعه بشيء وبواسطتها يتأخر سير المدنية وعمران الحضارة في العالم

الوطن الحقيقي للانسان هو ما يرغد فيه عيشه ويرتاح قلبه باستيطانه ويكثر انتفاعه منه ويملك حرية القول والعمل فيه على حد قول الشاعر « وكل محل ينبت العز طيب »

***

وضع المترجم رسائل وكتباً عديدة لا تزال مخطوطة كلها. وقد نشر منها فصول ومقالات في كثير من المجلات والصحف في العراق وخارجه مثل المقتطف والهلال والمستقبل في مصر ولغة العرب ودار السلام في بغداد ومرآة العراق في البصرة • ومعظمها مزين بالتصاوير والخرط ، وها نحن أولاء نذكرها :

١ — رحلة الفرات :

وصف رحلته الى الفرات وكربلاء وشفاثا . . الخ ، وما شاهد الكاتب في تلك البلاد والقبائل وأحوال أهليها الاجتماعية وعوائدهم

٢ — تاريخ النجف :

في تاريخ بلدة النجف ووصف المشهد العلوي فيها ، كما أن له بحثاً مسهباً في المياه التي سيقت الى بلدة النجف منذ القديم الى يومنا وتراجم من اجروها

٣ ـ تاريخ الكوفة :

ضمنه تاريخ الكوفة ومسجدها الشهير ومسجد السهلة وما جاء فيهما من الكتابات القديمة والحديثة في الصخور والجدران أو قد زالت منذ عهد قريب

٤ — تاريخ كربلاء :

أتى فيه على تاريخ كربلاء ووصف مشهدي الامام الحسين وأخيه العباس فيها ، وقد نشر مثال منه في (لغة العرب)

٥ ـ المشاهد المقدسة في العراق

٦ ـ سامراء قديما وحديثا :

نشر نموذج منه في (لغة العرب)

٧ ـ تاريخ الكاظمية :

قديماً وحديثاً ووصف مشهدي الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد وتراجم العلماء والأدباء الذين نبغوا فيها . نشر فصل منه في (مرآة العراق)

٨ ـ تاريخ البصرة

٩ — الآثار العراقية :

نشر فصول منها في (لغة العرب)

١٠ — أشعار الاعراب :

ضمنه بحثا في اشعار الاعراب الحاليين واقوالهم وامثالهم

١١ — أعراب العراق :

يبحث فيه عن انساب أعراب العراق وتعدد قبائلهم وبطونهم وشيوخهم وفرسانهم وشعرائهم وعرفائهم وعاداتهم

١٢ — الاغاني العراقية :

مع ذكر مشاهير المغنين العراقيين

١٣ — صابئة العراق :

الطائفة المعروفة فيه

١٤ — اليزيدية :

الطائفة المعروفة في اطراف الموصل

١٥ — الأسر البغدادية :

يبحث فيه عن الاسر الحالية ومرجع أهلها وبدء نشوئها وكيفية تأليفها

١٦ — الفرق الثلاث :

بحث المترجم في هذه الرسالة عن الفرق الثلاث الامامية وهي الأصولية والاخبارية والشيخية أو الكشفية وتبيان الفروق التي بينها

١٧ — الامثال العراقية :

أودعها الامثال العراقية العامية وشرحها

١٨ — المصطلحات العراقية : بحث في اللغة العامية في العراق

١٩ — السفن العراقية :

ضمنها وصف السفن العراقية ورجالها ومصطلحاتهم (نشرت في لغة العرب وترجمها بعض المستشرقين الى الانكليزية والفرنسية والألمانية)

٢٠ — الشعر القصصي الحماسي :

أثبت فيها — رداً على الآنسة النابغة « مي » — وجود الشعر القصصي الحماسي عند العرب الأولين (نشرت في المقتطف)

وهناك رسائل وكتب يشتغل الشيخ المترجم في اكمالها ، منها :

٢١ — بغداد : بحث مسهب عن بغداد وولاتها وقضاتها قديماً وحديثاً

٢٢ — قضاة البصرة وولاتها

٢٣ — سمات الاعراب الحاليين

٢٤ — تركية وانكلترة في العراق

٢٥ — العراق :

وصف الحالة الاجتماعية والأدبية والسياسية في العراق ، منذ القرن الحادي عشر الهجري الى يومنا هذا

٢٦ — العلم والأدب في العراق :

يتضمن تراجم علماء العراق وادبائه منذ القرن الحادي عشر الهجري الى الآن

٢٧ — الوثنية في العراق : يبحث في الخرافات العراقية قديماً وحديثاً

٢٨ — الاحتفالات المقدسة في العراق

٢٩ — ديوان الدجيلي :

***

وها نحن اولاء نثبت نخبة من نظمه :

الحياة الاجتماعية

حديثك عن غير القويِّ حرام ... وسعيك في نصر الضعيف أثام
تحدث بمجد الاقوياء ففيهم ... قعود بأحكام الورى وقيام
يؤلّه مذ صار ابن آدم قوة ... وما الكون الا قوة ونظام
اذا كنت بين العالمين أخا قوىً ... رعتك عيون الناس حين تنام
حمى الغاب بأس الليث من كل طارق ... ولم ينج من فتك البزاة حمام
يقولون ان الحق من فوق قوة ... وما الحقّ الا مدفع وحُسام
ولو درسوا علم الطبيعة لا نثنوا ... وفيهم غرام بالقوى وهُيام

***

وما الخلق الا جائر باسم عادل ... ولكنه مرخى عليه قرام
ينوح على ميت ويأكل لحمه ... ويهدي الصديق الزاد فيه سمام
تمثل في أفعاله وخصاله ... لئام وقوم طيبون كرام
تكلم قلبي كلمة من منافقٍ ... ورب كلام في النفوس كِلام
فهل فيك يابغداد نفس زكية ... تعلم قومي كيف ساد عصام
بكت مقلتي لما رأتنيَ أعزلاً ... وعزّ عليها في الظلام منام

***

الى العزّ فاركبها معوّدة السرى ... عليها ركوب الصاغرين حرام
تغرب تفز بالعذر أو تبلغ المني ... ففي الغمد يصدى السيف وهو حسام
ولاتك عن نيل العلاء بقاعد ... وفيك الى نيل العلاء قيام

ولا ترض ذلّ الخاملين وعيشهم   فان حياة الخاملين حِمام

***

أرى الناس أشياعا وكل بزعمه   له مذهب قصد السبيل قوام
ورب فتى أفنى الحياة عبادة   ومعبوده الاوثان وهي رجام
يصوِّر تمثالا ويدعوه ربه   فيعضده من تابعيه فئام (١)
ويأتيه آت بالنذور ونذره   شراب طهور سائغ وطعام
يروم به عفواً ورزقا وصحة   وليس بمقضيٍّ هناك مرام

***

ورب خرافي يروح ويغتدي   وافعاله فيما هناك اثام
فعاش الى أن مات هذي فعاله   وقدّسه بعد الممات طغام
وشادوا عليه قبة وتوسلوا   اليه يبرء الداء وهو عقام
وجاءوه من شرق البلاد وغربها   شعائرهم نسك له وصيام
وخروا على اعتاب مثواه سجداً   واحشاؤهم فيها جوى واوام
وقالوا وهم يبكون شوقا ورهبة   وصار لهم حول الضريح زحام
بك الله يحيينا غداً ويميتنا   وانت شفاء للورى وسقام

* * *

ورب جَحود ينكر الله جهرة   وغير مبال ان نحاه ملام
ينادي : بنى الدنيا اسمعوا وتنبهوا   فما هي الا عيشة وحِمام
اساطير أقوام مضوا وخرافة   مقال الورى : بعد الممات قيام

---

(١) الفئام الجماعة من الناس

وكيف يعود الجسم بعد فنائه · وتحيا عظام الميت وهي رمام
لعمرك رأي يترك العقل ضاحكا · عليه ويجري الدمع وهو سجام

***

ورب أخي علم يعلم قومه · فيسمع للتعليم منه كلام
يقول لهم : سر الطبيعة غامض · يشاهد نور حوله وظلام
تحير فكر الفليسوف بكنهها · فمات ومنها في حشاه ضرام
وكم حاول الماضون كشف ستارها · فطافوا على غير المراد وحاموا
وما مطرت سحب لمن قام منهم · وكيف وصرّاد الدعاة جهام

***

حكاية اديان الانام عجيبة · تجمع فيها فرقة ووئام
تريد الهدى والخير للناس كلهم · وكم ثار منها فتنة وخصام
وغايتها القصوى عبادة واحد · حقيقته ما ان ترى وترام
عظيم لديه يصغر الخلق كله · وتستصغر الاجرام وهي عظام
له اثر في كل شيء وآية · وبين قواه والوجود لزام
دعوه باسماء قد اختلفوا بها · وعدُّوه نوراً لايكاد يشام
وقالوا وهم في حالة اليأس والرجا · متى تتلاشى ظلمة وغمام
متى تجمع الاديان في الارض وحدة · لها سنة مشروعة ونظام
ويسلك كل العالمين سبيلها · وغايتهم منها هدى وسلام
وينسون زنديقا وينسون مارقاً · ويفقد منهم مفسدون لئام
ويحيون فوق الارض لافرق بينهم · وليس حلال عندهم وحرام
كأنهم في العيش ابناء اسرة · كأن بنيهم اخوة وتؤام

بوليس بغداد

وهي احدى منظومات السجن الست

بدت نارها للشاربين ونورُها — وطافت بها والليل أليل حورُها
جلتها على الندمان صفراء عسجدا — من التين والتفاح كان عصيرها
معتقة في الخلد حيث تقدمت — على زمن التاريخ عصراً عصورها
تموت بها الاحزان موتاً مؤبداً — وتحيا بها البشرى ويأتي بشيرها
ويعقد تاجا كسرويا حبابها — اذا دار في الاقداح منها مديرها
لها سورة تجرى الدموع لفعلها — وتلتهب الاحشا ويندك طورها
بتكشير اسنان وتقطيب حاجب — ورعشة رأس يستدل خبيرها
سقتها بلا مزج فغير شربها — طباع الندامى واستمر مريرها
وقد ثقلت الحاظهم ورءوسهم — وقد حل في الاعصاب منها فتورها
وقد خف من احلامهم كل راجح — فطاش ولما يبغ طيشاً كبيرها
اذا أشفق الساقي وبدل كأسها — يعنفه شريبها وعقيرها
ادرها علينا بالكبير فاننا — كبار ومن شأن الصغار صغيرها
وان انت قدمت المدام بسرعة — سررنا وغايات النفوس سرورها
متى يهدر الابريق عند انسكابها — علينا يزدنا من هواها هديرها
ولما تكاملنا عديداً وعدة — وتم لدينا انسها وحبورها
هنالك وافانا ونغص عيشنا — بوليسٌ به الاكدار ثار مثيرها
وقال بعنف من اباح جلوسكم — اجبناه من دار السلام اميرها
وانا اناس جالسون مكاننا — ولم نأت ضراً للعباد يضيرها

وهذا جواز بالجلوس مصرح فمزّقه والعين منه يزيرها
وقال جهلتم قدرنا ومقامنا انرهب احكاماً الينا مصيرها ؟
ونحن الاُلى سير الرعايا بحكمنا وفي يدنا اعمالها وامورها
اذا ما اردنا ان نجوس ديارها تفتح من دون التسائل دورها
ارادتنـا من فوق كل ارادة وفي قولنا يقضي الدعاوى مديرها
فقلنا امن امر لديك وحاجـة ؟ ليقضى ببشر سهلها وعسيرها
فقال : نعم اني أحب فتاتكم نواراً ، واني منكم استعيرها
فقلنا له ان الفتـاة عفيفة ولم يتبين فسقها وفجورها
فاوجعنا ضربا على الرأس بالعصا الى ان تهاوت من عصاه قشورها
وقال وقد سالت دماء وجوهنا على اوجـه منا وخر خريرها
أصيخوا فاني من خبرتم وذقتمُ رئيس بوليس خاف منهم جسورها
وانيَ ان انسب اليـكم جناية فليس من الصعب العسير حضورها
اراكم سكارى لاتعون وحالـكم يؤدى الى سجن البوليس مسيرها
ونادى پوليسا خارج الباب واقفاً فجاء كما تأتي الطيورَ صقورها
وغلَّ بغلٍّ من حـديد اكفنا وقال كذا يلقى العقاب شريرها
وقد أخذت اموالنا وعروضنا فضاع بقصد الحفظ منها كثيرها
واخرجنا بالقهر والليل مسدف وفي الجو سحب قد بكانا مطيرها
وجرّ نواراً خلفنـا وهي حاسر وقد غاب من عظم المصاب شعورها
وهشم من ضرب السياط جبينها وجزت من السحب العنيف شعورها
وسالت دماء من جميع جهاتها فبـدل منها بالذبول نضيرها

فسرنا وفي اكتافنا منه زاجر ‏ وارجلنا بالوحل جم عثورها
الى ان وردنا السجن والسجن ضيق ‏ وقاعته محدودبات صخورها
وقد الصقتها بالتراب رطوبة ‏ يفت باعضاد القوي يسيرها
يشم حديث العهد منا نتانة ‏ تزيد اذا اشتد الهجير ظهورها
ويلقى من السجان عند دخوله ‏ من الضرب مايلقى بنجد كفورها
وذي سنة استقباله لسجينه ‏ لكي يعرف الدنيا وكيف غرورها
محل به حكم المساواة معلن ‏ يعيش سواء عبدها واميرها
ولكن ترى فيه اللئيم مكرماً ‏ وتلقى كريم الناس وهو حقيرها
« اذا حرسي قعقع الباب ارعدت ‏ فرائص اقوام » وغاب شعورها
«نرى الباب لا نسطيع شيئاً وراءه» ‏ وزاد عليه من بنينا مرورها
نراها على بعد من الخوف والاذى ‏ يسارقنا الابصار منها بصيرها
« حواجبنا تقضى الحوائج بيننا» ‏ اذا شغل الحراس في من يزورها
ترانا سكونا صامتين كاننا ‏ من الخلق موتى والسجون قبورها
وفي كل صبح نقصد الطرق التى ‏ تدق بايدينا نهارا صخورها
يمر صغير النفس مستهزئا بنا ‏ وينظرنا بالاعتبار كبيرها
وبتنا كما شاء البوليس على الثرى ‏ وليلتنا قد طال منها قصيرها
ولازمنا من شدة البرد رجفة ‏ بها العين منا لم يقر قريرها

***

وقد زادنا وجدا أنين مكبل ‏ يصعد أنفاسا تعالى زفيرها
تنهد لما أن رآنا تحسرا ‏ وادمعه ينهلّ منها غزيرها

وقال مَن الاقوام؟ قلنا جماعة ... وتهمتنا بالسكر دبر زورها
ومن أنت يامن نفس الكرب خطبه؟ ... فقال: فتاة لم يخنها ضميرها
ألمّ بها للقوت عسر وحاجة ... وكافلها في الهند وهو اسيرها
وقد شغلت يومين في شغل ضابط ... ولم تعط من مستأجريها أجورها
فاثر فيها الضعف من شدة الطوى ... وحل قواها هزلها وفتورها
فطاحت بأحكام الطبيعة في ضنى ... ثلاثين يوما والشفا لا يزورها
وجاء مع (المختار) وهي مريضة ... بوليس دعاها كي يراها مديرها
فارسلها للسجن ضابط شغلها ... وذا ذنبها في زعمهم وقصورها

* * *

واخرى بقعر السجن ترضع طفلها ... وتبكي من الجلى فيبكي صغيرها
اهاج بكاها كامن الوجد والاسى ... ونارا من الاحزان زاد سعيرها
فقلنا لها ما الامر؟ قالت: بريئة ... من النسوة اللاتي تصان خدورها
الى الحرب ساق القائد الغر بعلها ... فراح ولم يرجع اليها عشيرها
وقد بلغ الحكام - زوراً - مجيئه ... الى اهله سراً فضاقت صدورها
وجاء وقد جن الظلام (بوليسهم) ... بصحبته (مختارها) وخفيرها
يفتش عنه الدار وهو الذي مضت ... على موته أيامها وشهورها
وقد وجدوا في الزبل ساعة فتشوا ... حديدة سيف فيه طال دثورها
وقد صدأت من طول عهد فلم تكن ... ليحملها صعلوكها وحقيرها
فاودعني من أجلها السجن ربه ... ومن يسعد الحسناء غاب نصيرها؟

* * *

وفي الصبح ساقونا الى متحكم ... باحكامه غر حكاه غريرها
فجازى فتاة البؤس شهراً و نصفه ... لياليهما في السجن يمضي مرورها
وجازى فتاة السيف خمسة اشهر ... وغسل ثياب عصرها و بكورها
وقد حبسوا من غير جرم رضيعها ... لترضعه ان درّ منها دريرها
وجازى نواراً بالغرامة اذ بدت ... وحالتها تبكي العدى وتثيرها
وعاقبنا كلا بعشرين جلدة ... فجيء باسواط دقاق سيورها
تنقع ان يضرب بها المرء ضربة ... لتبقى على الابدان منها بثورها
وشدت الى الاخشاب ايدوارجل ... وجرد من تلك الشقاة ظهورها
وقام بامر الضرب قاس مدرب ... يحاكيه من أسد العرين هصورها
وظلت رجال ذات جرم بزعمهم ... تنادي مجيراً من يديه يجيرها
فلم يأتها ذاك المجير وانما ... عليها من الاسواط جاء أخيرها
ولا يحسبن المرء تلك خرافة ... فناظمها سماعها وخبيرها
ولم تك مأساة لعمري غريبة ... ففي جانبي بغداد جم نظيرها

هل انت شاعرة ؛ فاني شاعر

نظمها ترضية للنابغة مارى زيادة المصرية المعروفة بـ(مي)
وذلك على اثر انزعاجها من رده على ما كتبته في المقتطف
من خلو الآداب العربية من الشعر القصصي الحماسي

قلبي بكل هواي لاسمكِ ذاكرُ   هل أنت شاعرة ؛ فانى شاعر
يرتاح للذكرى ويطرب كلما   وافاه طيف من خيالك زائر
يا من تحدثت الرجال بفضلها   وبها النساء النابغات تفاخر
لك في سويداء الفؤاد وفكرتي   وبمقلتي وفي محل عامر
انى امرؤ بالنابغات متيم   والى النوابغ شوقه متكاثر
الحب اضناه وبرّح قلبه   وامض آلاما محب صابر
لم يبق منه الشوق الا صورة   يأسى لها لما يراها الناظر

***

واها لذى ادب يعيش وحظه   قطع بلا وصل وجد عاثر
ساءت معيشته فكل حياته   نفس معذبة وطرف ساهر
ما عنده الا عدو كاشح   أو صاحب يخفى العداوة غادر
دئبان في اضراره أو ثلبه   هـذا يروّحه وذاك يباكر
ما سره منهم عدو غائب   الا واحزنه صديق حاضر
لم يدر أيهما أشد نكاية   وكلاهما في الشر كلب عاقر

***

في كل قلب يااميمة نبعة   للحب زاهرة وغصن ناضر

والحب منتجع الحياة وكل ما   احيا النفوس فذاك حب طاهر
والحب سلطان تملك أهـله   خضعت سلاطين لها وجبابر
والحب فلسفة تعذر وصفها   وعن الحقيقة كل فهم قاصر
والحب معنى الله أوهو ذاته   « طمحت اليه خواطر ونواظر »
اني لا حوي في الفؤاد محبة   لم تحوها للعاشقين ضمائر
ليتيمة الشرق المضيع حقه   دول له تقضي وفيه تناظر
في عدلها جور وإن حكمت له !   ومن الغريب يقال عدل جائر !

الخمرة

هي احدى منظومات السجن

وجدت الخمر أولها مرارُ   وآخرها لشاربها خمارُ
تطيش بها عقول راجحات   وأحلام وادمغـة كبار
وتذهب صحة ويجيء سقم   وتنسلب الجلالة والوقار
وتفقد عفة ويزول نسك   ويخلع من اخي الورع العـذار
وتنحط الجسوم بها انحطاطاً   ويحدث في العيون بها احمرار
ويثقل رأس حاسيها اذا ما   تصاعد في الدماغ لها بخار
فيلتهب الدماغ بها التهابا   كأن عصيرها في الرأس نار
وتعقر نفس حاسي الـكأس منها   لهذا الفعل سميت العقار
فبينا تنظر الصاحي اديباً   اذا هو عند سكرته حمار
تغير حاله الشريب لما   يقر لها بمهجته قرار

فتتركه كأنّ به جنوناً ... فليس له شعور واختيار
يجود بقوته وبما لديه ... غداة له الى القوت افتقار
ويضحك بينما يبكي ويغدو ... له من غير ماسبب خوار
ويقبض نفسه في حال بسط ... ويغضب حيث لا غضب مثار
وخامره فتور في قواه ... وجوع هيضة قيء دوار
دموع تستهل بلا بكاء ... نعاس من صداع فاعتكار
لقد كذب الأُلى اثنوا عليها ... وقالوا شربها فيه الشيار (١)
تموت بها هموم النفس لما ... يكون الى النفوس لها مزار
وتمنح قلب شاربها ابتهاجاً ... فيغدو بالسرور له مطار
وتبعث في أخي هزل نشاطاً ... وتجبر من عراه الانكسار
فيا للناس من كذب صراح ... غدا عند الانام له ادّكار
تعوّد كذبه قاصٍ ودانٍ ... وصدقه الأُلى لهم اشتهار
ألم يك ما نظمت بها صحيحاً؟ ... فلي فيها تجارب واختبار
درست طباعها درساً دقيقاً ... على انواعها وهي الكثار
فلم أر غير ما حدّثت عنه ... لها وصف يحق له اعتبار
وان تك قد حوت انساً طفيفاً ... فذلك في الحقيقة مستعار
فقل للمدمنين الا افيقوا ... فما أعماركم الا قصار
كفى من عارها انكار سكرٍ ... ومن خزي افتضاحتها استتار

(١) الشيار : الحسن والهيئة والجمال واللباس والزينة والسمن

النفس

هي احدى منظومات السجن

يالك من آمرة ناهيهْ أحكامها نافذة ماضيهْ
لم يقو مخلوق على ردها لو كان رب السلطة القاضيه
جامعة الاضداد شيطانة الاهة رشيدة غاويه
قاسية رقيقة الحاشيه سافلة عالية راقيه
خبيثة شريرة باغيه طيبة طاهرة زاكيه
عاجزة قادرة ان ونت أو عزمت خالدة فانيه
اصغر من كل صغير كما اكبر من كبرة سلطانيه
تقلبت كالريح أوضاعها هادئة عاصفة عاتيه
الحب والبغض لها شيمة فدأبها غاضبة راضيه
يدفعها النفع على حب من ينفعها ولو الى الهاويه
والضر لا يتركها لحظة بدون ان يجعلها قاليه
دقق معانيها وأوصافها والعلم لم يعرف لها ماهيه
اعني بها النفس التي حيرت افكار أرباب النهى الساميه

معدومة المثال

جاءت تحييك بالوصالِ غيداء معـدومة المثال
وأقبلت تنثني اختيالاَ في حلل العز والجمالَ
رنحها السكر من مدام الـ صبى ومن خمرة الدلال

تاهت على كل ذي جمال تيه غني اخي نوال
واشتاقها الصب كاشتياق الـ ورى جميعاً لكسب مال.
عذراء شرقية السجايا لم تتلفت الى البعال
مدرسة الام هذبتها فاصبحت قدوة الرجال.
ما خطر الحب قبل هذا لها بفكر ولا ببال.
واليوم جنت به جنونا تخالها منه في خبال.

* * *

واهاً لنفس المحب واهاً ترخص في الحب كل غال.
وأي قلب من البرايا مما تحب النفوس خال.
جرّ فؤادى الهوى عليه وقال ما للهوى ومالى.

* * *

أرى حياة الورى جهاداً في معرك دائم النضال.
يخدع فيه الفتى اخاه والخدع قد جاز في القتال.
كل امرىء ناصب حبالا حتى انا ناصب حبالى.
يقنص بعض الرجال جهراً وأكثر الناس باغتيال.
والنفس عند المراد تقضى على سواها ولا تبالى.

* * *

اني أحب العراق حباً سلكت فيه نهج اعتدال.
لست له عاشقاً ملولا ولست بالعاشق المغالى.

وما أنا بالفتى الموالى ... وفي ثيابي ابو رغال [1]
وهـــذه خالة يراها ... من يختبر سيرة الاهالى

الزمان العتيد

هاج وجدي ذكرى الزمان العتيد ... وشجاني فقد السري الرشيد
وعرانى من دهشة الحال ما لم ... يعرني في زمان عبد الحميد
انا من عاش في العراق غريباً ... انا حر مقيد بقيود
انا من قال في الحقيقة قولا ... فانتحاه مكابر بالردود

* * *

يا نديمي واين مني نديمي ... غنني واسـقني ابنة العنقود
فلقـد هاجني تهـدم مجد ... كان في الشرق ذا بناءٍ مشيد
هد اركانه الزمان وأبقى ... رسمه ندبة بوجه الصعيد
أيها الشرق هل ليومك عود ؟ ... أيها الشرق مننا بالوعود
يا مقرّ الاله يا معبد الـكو ... ن : عجيب تدهور المعبود !
نهض الغرب للرقيّ ففاز الـ ... قوم فيه هناك بالمقصود
ملـكوا كل عــــزّةٍ وثراء ... واختيار وعُدّة وعديد
سبقونا الى العلاء بعـــــلم ... تخذوا منه سلماً للصعود
ووقفنا جهلا ونحن كسالى ... ننظر القوم من مكان بعيد

---

(١) هو كما جاء في الحديث ـ أبو ثقيف . وكان من ثمود في مكة يدفع عنها فخرج منها فأصابته النقمة التي أصابت قومه . وعن الجوهري والصاغاني أنه كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة فمات في الطريق . راجع تاج العروس مادة (رغل)

فتمنى الرقيّ حيث قعدنا كيف يرقى الى العلى ذو قعود ؟
تحسب العلم كله لفقيه عارف بالركوع أو بالسجود
وادّعينا باننا علماء تلك دعوى محتاجة للشهود
انما الفقه ياهداة كتاب لستمُ زائديه بعض مزيد
كتب الناس قبلكم فيه قدماً وكتبتم ما لم يكن بالجديد
فاضعتم زمانكم بكلام هو عند اللبيب غير مفيد
وادعيتم بالاجتهاد ادعاء ورويتم ادلة التقليد
ومنعتم عن اكل مال اليتامى وأكلتم مال اليتيم الوحيد
وشربتم دم البريء وقلتم حرّم الخمر في الكتاب المجيد
وحكمتم بالكفر من ناظروكم ودعوتم للدين بالتهديد
لستم عن الهكم وكلاء او حماة ولا له بجنود
فاتركوا الناس للذى عبدوه فهو يجزيهم بيوم الوعيد
ان نجوا منكم فهم سعداء من نصارى ومسلمين وهود

مسير ومصير

أيها الحاكمون ظلماً على النا   س رويداً فالله بالمرصاد
لاتغضوا طرفاً لدى الحكم عن فر   دٍ ولا تنظروا الى أفراد
اوردوهم حوض المساواة فالقو   م جميعاً حرَّى القلوب صوادي
عاملوهم بالرفق والعدل اذ هم   مالهم غير عدلكم من فاد

* * *

لست أدري وليتني كنت ادري   أي يوم تزول فيه العوادي
أي يوم يموت فيه غواة   قد تمادوا في الغي أي تماد
كم اضلوا عن الهدى واستبدوا   بالديانات ايما استبداد
كلما قام مصلح ثم يدعو   هم اليه رموه بالالحاد
فمتى ياترى يبدد شمل   ذو اجتماع من دولة الاوغاد
ومتى تسترد بغداد مجداً   سالفا : دمعة على بغداد !

* * *

ياسواد العراق بيّضك الجد   ب فصرت البياض وسط السواد
ياسواد العراق فيك كنوز   يعلم الله مالها من نفاد
ياسواد العراق اهلك القو   م وقد كنت روضة المرتاد
ياسواد العراق شلت يمين   ذات اثم دلت عليك الاعادي

* * *

ان خير القريض ما كان منه   يطرب السامعين بالانشاد

والذي نظمه يقص على القـا ... رىء وعظاً يذيب قلب الجماد
فهو طوراً مابين امر ونهى ... وهو طوراً مابين حاد وهاد
وهو حينا بين المـآتم ناع ... واوانًا بين العرائس شاد
خاليَ الذكر من احاديث لبنى ... وسليمى وزينب وسعاد
سلس اللفظ والعبارة جزل ... معجز باهر كشعر زياد

لا خوفا ولا طمعا

تجنب الشر لاخوفا ولا طمعا ... والشر في النفس قبل الخير قد طبعا
يسعى الى الخير لايرضى به بدلا ... والنفس والشر منه يجريان معا
سعى اخو الفقر للعلياء مطلبا ... فلم يصل ذروة العلياء حيث سعى
واهاً له قد امات الفقر همته ... اذ كلما قام يسعى للعلى وقعا !
احبني وتفانى في الهوى رجل ... وجدت بالفعل منه الحب مصطنعا
فظلت امحضه نصحي واوهمه ... على هواه كأني لست مطلعا

روضة وغدير

الى الناس نشكو الناس من سوء فعلهم فقد كثرت آثامها وشرورها
ارى الشر قد عم البرية كلها أكل الورى ياقوم مات شعورها ؟
فلا الدين مناع ولا العقل رادع ولا العلم جالٍ ظلمة أو منيرها
ارى الناس في هيجاء من امر عيشهم تنازع فيها عبدها واميرها
فكانوا ودنياهم سباعاً وجيفة تعاوت عليها اسدها ونمورها
تقدم في الدنيا فساد اخو الغنى وابعد كل البعد عنها فقيرها
اذا قال رب المال قولا تطاولت الى وعيه من كل قوم نحورها
له حرمة في الناس وهي عظيمة وقدر جليل لم يحزه قديرها
له الرأي متبوع له الحكم نافذ له شهرة كالشمس سار مسيرها
بها الفضل مقرون بها العلم خالد بها من شئون العالمين خطيرها

ضحبي وخلاني

حب الحقيقة يصبيني فيتركني ... احكى الحقيقة في سر واعلان
كم قاتل وطنـاً باسم الحياة له ... فعدٌّ امثاله خدام اوطان
تعوَّد الناس مذ صاروا مداهنة ... فهم مراءون من شيب وشبان
ما كنت تلقاه من اخلاق سوقتهم ... كذاك تلقاه في اخـلاق اعيان
تنـازعوا لبقاء حيث لاثرة ... فاصبحوا بين اصحاب وعدوان
يرجو الصديق صديقاً فيه حاجته ... ويشرب الدم منه شرب ظمئان

* * *

من مخبري منكم عن حكمة غمضت ... تحيرت كل ذي فكر وامعان
لم ابقت الشيب أحياء ـ وقد عجزوا ... عن الحياة ـ ولم اودت بشبان ؟
لم اوقعت بكبار المصلحين ولم ... اروت كلاباً واظمت أسد خفان؟
اني ارى الفهم عيّاً عن حقيقتها ... ولو تلقى عـلوم الانس والجان !

شؤون وشجون

تطول حياة المرء ما طال ذكره ... وان الفتى من يجعل الذكر سرمدا
اذا كان عمر المرء ستين حجة ... فعمر مساعيه زمانا مؤبدا
وما العيش في هذا الوجود سوى المنى ... اذا نلت مقصوداً ترى العيش ارغدا
سعى الناس للذكرى بطرق عديدة ... وكل يرجي ذكره ان يخلدا
بقدر مساعى المرء يبلغ قدره ... اذا هي كانت سيئات وسؤددا
ومن يخدم الاوطان خدمة صادق ... يخلد له التاريخ ذكراً ممجدا
ومن يدفع الاعداء او يحم قومه ... يعش ويمت جم الفضائل احمدا
وما آفة الاوطان الا منافق ... يهيج سراً حين يظهر مسعدا
ابان له وجهاً من القول ابيضا ... واخفى له قلباً من الفعل اسودا
« لعمري وما عمري عليَّ بهين » ... لذاك على الاوطان شر من العدى
اخذنا عن الماضين اخبار من مضوا ... فكنا بها نلقى الضلالة والهدى
كفى عبرة للمرء سيرة غيره ... فكل امرء منا لاصواته صدى

ومنها :

ارى النجح باسم الاتفاق محققاً ... كما لا ينال النجح جمع تبددا
ودعوتنا لا يكثر اليوم اهلها ... اذا لم تكن باسم العراق مجردا
وكل حقوق في العراق صريحة ... ولست ارى فيما أقول مفندا
فواجب هذا القطر أصبح شاملا ... لأتباع موسى والمسيح احمدا

عوامل الحياة

شاب رأسي والعمر غض قشيبُ ... ياشبابي واهاً علاك المشيبُ
انما الشيب مفسد لهوانا ... فهو واش وعاذل ورقيب
انما الشيب يبعث الهزل في الجسم فمرآه في النفوس رهيب
انما الشيب للمات نذير ... ان يوم المشيب يوم عصيب
قيل ان المشيب فيه وقار ... قلت فيه للذل أيضا ضروب
حالة لا يريدها كل حي ... فالورى في قبولها مغصوب
ان رأسي والشيب فيه كليل ... طلعت فيه انجم لا تغيب
هي فيه نيازك ذات غازا ... ت بها السهم كامن واللهيب
اشعلته بنارها فهو منها ... ويح رأسي عما قريب يذوب

منها :

ما لدينا سوى الطبيعة شيء ... من سمانا وأرضنا موهوب
لست أدري وما عرفت لماذا ... حسناتي لدى الحبيب ذنوب
ان قلبي نحو الحبيب سليم ... ليت شعرى ماذا يريد الحبيب
رب صحب عقدت فيهم رجائي ... اسلموني وللاعادي وثوب

ومنها :

« علمونا ان الحياة جهاد » ... علمونا ان الجهاد وجوب
علمونا ان الحياة ممات ... للذي حقه بها مغصوب
علمونا ان القوي بهذى الا ... أرض يحيا وبأسه مرهوب

علمونا ان القوي أحق الـ ـناس بالملك وهو عنه غريب.
علمونا ان الضعيف بعيد عن حقوق منالهن قريب
علمونا ان التخاذل ضعف فيه تفنى قبائل وشعوب.
علمونا حق الحياة لنحيا كشعوب طريقها ملحوب
علمونا ان الجهالة عار علمونا ان البطالة حوب.
علمونا ان الخيانة والغيـــبة والغدر والنفاق عيوب
علمونا ان الطبيعة فيها كل شيء تهواه منا القلوب.
علمونا ان ابن آدم فيه قوة تنجلى لديها الغيوب.

المرأة

يازوجـة المرء ويا أمه حارت بك الابصار والباصره.
ما انت الا امرأة فذة قـد نعتتها الامم الحاضره
الاهـة معبودة تارة وتارة شيطانة ساحره.
تغضب في حال الرضا مثلمـا ترضى وفيها غضب الواتره.
لاوصلها دام ولا قطعها كـدولة عادلة جائره.

بنات الماء

وصف فيها طريقه في الفرات
ما بين الكوفة والهندية المعروفة بـ(طويريج)

بنات الماء سيّرها البخار بنا تجري وليس لها اختيار
جرت والطير طائرة تخلنا بأن الطير ليس لها مطار
وسابقت الرياح لدى مهب فراحت لا يشق لها غبار
متى بعد المزار على سفين وجدت لمثلها قرب المزار
ركبناها وماء النهر جار كمجرى السيل تشربه البحار
فسارت في الفرات لها صعود كما تهوى ، وللماء انحدار
تشق الماء ماخرة بعزم به بعث القوى غاز ونار
فيترك سيرُها في النهر موجاً يعود به لجرفيه انهيار
حباها العلم مكرمة وفضلا وعزا لا الحدائد والنضار
ولولا العلم ما ركب البرايا على طيارة ابداً وطاروا

***

بنات الماء مركبها وثير وليس لسيرها عج مثار
يطيب لراكبيها العيش فيها اذا ما الشمس حجبها البخار
وقد هب النسيم بكل لطف كجان قد اتاك له اعتذار
وللصفصاف حيث النهر طام على جنبيه زهو وازدهار
وريح تنعش الارواح طيباً كأن مهبها مسك وقار
ترى أغصانه والريح تجري لها ثم انكسار وانجبار

تجور الريح عادية عليها وليس لها على الريح انتصار
لان يد الطبيعة اسلمتها الى عيش به الفدراء جاروا
وقد أفنى القوي به ضعيفاً وفاز به على القل الكثار
واحسن ما تراه هناك عين اذا سارت ومن في الارض ساروا
فتحسبهم وقد ركضوا وقوفاً يقلهم جواد أو حمار
هناك الحال تملأنا سروراً وتضحكنا لما صرنا وصاروا
مضى الزمن القديم غداة فيه يُقلُّ الركبَ من ابل قطار
ووافى دهرنا الحالي بما لم يكن من قبل فيه لنا افتكار
عجائب تعجز الشعراء وصفا وفي الاشعار ليس لها انحصار

ومن رباعياته ومسدساته قوله :

غاية المرء انتفاع في وقوف ومسير
واذا لم يبغ نفعا فهو من غير شعور

اكثر الناس رعاع وقليـــل عقلاء
وترى الجهل كثيراً عند من هم أغنياء
وهمُ مع كل هذا شرفاء وجهـــاء

شاعر قام يغني وهو لم يدر الغناءَ
ايها الشـاعر مهلا ! قـد هتكت الشعراء !

كاتب يكتب منا وهو اعمى في الكتابة
ومن البلوى تراه يدعي فيها الاصابة

عبد الناس إلهاً ما رأوه ورآهم
طمعاً فيه وخوفا منه : هل يخفى هواهم

يُنهض الشعبَ رجال لا يهابون الرجالا
يجبهون الخصم جبهاً ويردُّون المقالا

طالب يطلب علماً وهو غرٌّ ذو سفاله
قبلما من كل شيء أصلحوا يا قوم حاله

قيل ان الروح شيء خاضع للوسطاء
قلت هذا يتراءى لعقول البسطاء

ليس في الارض سلام يا محبا للسلام
حيث اهل الارض طراً كل يوم في خصام

انما الدنيا حياة وممات وخلود
فاذا ما مات حي فهو هيهات يعود

ميت نبكي عليه حينما نقتل حيا
اتظن الامر يبقى ابد الدهر خفيا

نفسيَ تدعوني الى مطلب وحيلتي تقصر عن نيله
والعقل قد حدثني قائلا ـ وقد وجدت الصدق في قوله ـ :
لا يستفيد اليوم الا امرؤ حيلته أكثر من حوله

الناس من دنياهم في عذابْ وهم لها طراً كثيرو الطلابْ
والخلق تهوى من به مطمع وصاحب المال كثير الصحاب
احبه الصحب على ماله وحيث تلقى الدبس تلقى الذباب

وسائل يسأل عن مبدئى فقلت اني رجل أسوئي
خبرت دنياي وابناءها مذ نشأتى خبرة مستقرء
فلم اشاهد غير ما حالة ارتنى السوء بكل امرء

للناس غايات ولكنها جميعها نحو الهوى سائره
وكل من يسعى بلا غاية ليس له بصيرة باصره

كل امريء أصبح في نعمة يكثر في العالم حساده
وحاسدوه لا يحبونه لكنهم مع ذاك عباده

نلت الغنى والفقر دهراً فما تغيرت لى حالة فيهما
نفسي نفس الحرّ إن كنت ذا مال وان كنت امرءاً معدما

وصاحب صاحب وجهين قد عود النفس على المين
عاشرته ردحا فشاهدته صاحبه صاحب وجهين

لا عيش للاوطان ان قلقت افكار أهليها من الذعـر
تحيا البلاد وتستقيم اذا ساد الامان بها مع اليسر

ولي وطن يعذبه اناس بدعوى أن قصدهم شفاؤه
ولو تركوه يختار المداوي لا صلح حاله ولزال داؤه

ورب اناس يظهرون مودتي ويخفون لي افعي حداداً نيوبها
اقابل بالاحسان سيء فعلهم سجية حرٍّ لم أزل أستطيبها !

ارى الفقر يرمي المرء في كل محنة ويخفض أرواحاً رفيعاً جنابها
وما الفقـر إلا آفة دنيوية يموت الذي عضته في الدهر نابها

أرى الشر ما بين القمار وخمرة اسيغ من السم الذعاف شرابها
هما آفة الاموال والعز والحجى وحين نفوس لا يحين ذهابها

انّ داء الشرقي وهو عضال راسخ في العظام والاعصاب
بشره واستياؤه ورضاه وبكاه لأتفه الاسباب

أيهـا القائمون بالسلم فينـا ما لـكم بينكم تثار الحروب
ان فسدتم أنتم فمن يصلح الحا لَ ! وقد غاب شارع وطبيب!

امل المرء في البقاء طويل ليس يقلوه لو أسنّ وشابا
كلما طال عمـره وغناه زاد كبراً وشحة واكتسابا

اهوى العراق وأهليه ولا عجب ... اذا انتقدتهم جهدي وتمكيني
اني احب لهم خيراً ومصلحة ... والخير فيمن على عيبي يقاضيني

اني أرى العيش في ارض سوى وطني ... اذا رحلت اليها اليوم اصفى لي
والعيش في بلد قل الرفاق به ... خير من العيش بين الصحب والآل

الحياة معترك للورى ومضطرب
يغصب القوي بها والضعيف مغتصب

الجميل يصنعه من له به ارب
والاله يعبده من يخيفه اللهب

كل فعل قيل عنه انه شيء قبيح
فهو لا شك بعيني متعاطيه مليح

اكثر الناس عبيد لذوي المال الكثير
فكأن المال فيه قدرة الله الكبير

محتويات الكتاب

الجزء الاول من قسم المنظوم

«مرتبة على حروف المعجم»

الصفحة

﴿ رضا الشبيبي ﴾

***

﴿ عبد المحسن الكاظمي ﴾

***

﴿ كاظم الدجيلي ﴾

***

﴿ معروف الرصافي ﴾

الأدب العصري

في

العراق العربي

كتاب تاريخي أدبي انتقادي، يحوي تراجم أدباء العراق ورسومهم
ونخبة من آثارهم بين منثور ومنظوم

تأليف

رفائيل بطي

قسم المنظوم

الجزء الثاني

الطبعة الاولى ، بنفقة والتزام

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

﴿ حقوق إعادة الطبع والترجمة ﴾

﴿ محفوظة للمؤلف ﴾

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة

١٣٤٢ — ١٩٢٣

بيان موجز

بين يديك ، الجزء الثاني من قسم المنظوم من كتابي «الادب العصري في العراق العربي» ، وهو - مع شقيقه الأول وصنوهما الجزء الثالث الذي سيليهما - يمثل الشعر العراقي العصري أحسن تمثيل ، ويبين أساليب شعرائنا وأغراضهم ومناحيهم فيما ينظمون ، وهذا قصدي من الكتاب فحسب

بغداد : ١ كانون الثاني ، ١٩٢٣

رفائيل بطي

ملاحظتان

١ — جاء ترتيبُ الشعراء في الجزء الاول وهذا الجزء والذي يليهما حسبما خُيِّل لي ، ولم أتعمد تقديم الواحد على الآخر أو المفاضلة بينهما . انما أودعت ذلك كتاب « **نقد الأدب العراقي العصري** »

٢ — يجد المطالع في قسم المنظوم تفاوتا في شعر المترجمين ، ومراتبهم الأدبية . وقد سوَّغ لي هذا العمل الغرضُ الذي قصدتُ اليه في الكتاب من تمثيل صورة مجسمة للادب العصري عندنا

المؤلف

علي الشرقي

غصن من الأغصان العراقية ، نبت فى حقل النجف الاشرف من بيت عريق فى العلم والفضيلة . وقد مرّ عليه ـ يوم كتابة هذه السطور ـ من العمر ٣٣ ربيعاً قضى زهرتها فى التزود من زاد الادب . والتروي من أعذب مناهل الفضل . ولم يتلق دروسه من استاذ ، لكنه نشأ يتيما فتتلمذ على المحافل الادبية وجمع أكثر مادته من محاضرات الفضلاء ومطارحتهم في المواضيع العلمية . وقد تعاطى النفس العصري فنظم فيه ورقم ، غير أنه اختار منذ أكثر من سنة اضفاء نفسه بعيشة الانقباض والعزلة ، وربما نفث في زاويته بعض نفثات لا يرى مجالاً لنشرها اليوم

و للمترجم آثار نفيسة بين منثور ومنظوم منها :

١ ـ الغراف والطبايع :

وهو كتاب تاريخى احصى كثيراً من الآثار العراقية المنسية

٢ ـ نكت القلم :

مجموعة مقالات فى الأدب والاخلاق والاجتماع

٣ ـ قيد الشوارد :

مجموع لغوي نفيس

٤ ـ ديوان الشرقي :

يتضمن مجموع ما نظمه الشاعر فى الابواب المتنوعة

واليك نخبة من شعره :

قصيدة

واشفقتُ يلذع خدَّ الحبيب   فؤاد على وجنتيه ألتهبْ
وما التهبت قطعات القلوب   الا لتسبك هـذا الذهب
دنت لادنت منك كفُّ المشوق   اذا كان صدغك منها اضطرب
على الرفق أيتها الماشطات   فما بين طياته قلب صب
فؤادى وماذا يكون الفؤاد   فلو كان من صخرةٍ لانشعب

* * *

الا رحمة تدرك الساخطين   فتثمر عفواً سياط الغضب
من الدين أن نتعاطى الجفاء ؟   ومن أدب النفس هذي الريب ؟
وما افترق الدين والاجتماع   لو اعتنق الناس دينَ الادب
لقد صدئت بالنفور القلوب   تعالوا لنصقلها بالعتب
خليليَّ مثل جناحي حمام   أعِينا وهبّا اذا الشوق هب
يداً بيد : لا المَعين الزلال   مشوباً ، ولا الملح فوق الركب
سلا من يدين له واحداً   ومن قد يدين لابن واب :
متى كتب اليأس للبائسين   وفي أي لوح ومن ذا كتب ؟

* * *

ولي صاحب هل صحبت الخيال   لم تلتفت عنه الا ذهب
مسحت الجفون له خافقاً   مضى لا مضى حلماً مقتضب
ويثملني العربيُّ الصميم   اذا عب لِي ادباً أو طرب

احب الجميل وأهل الجميل ليبقى الهوى وليحي العرب
فيالك من امةٍ أوجفت ولم أَتَّهِم صدرها بالرهب
وكم بثةٍ ليَ في ضيمها وقد ذهبت حكةً في جرب
اذا حفظ الله أخلاقها فما ضائر أن تضيع الرتب
ولو أستطع درء آلامها درأت ولكنَّ رمحي قصب
ولا بد في العمر من صدفة تعلّم نبعك كيف الغرب

عبرة الشرق

لفحت أمانينا الزمان : فليلةٌ حبلى مؤمّلة ، ويوم يطلقُ
أمّا ضماد الجرح فهو مؤمل لكنما ألم الجروح محقق
بعد المدى ، يارا كضين تمهلوا وأبى الوفا يا ظافرين ترفقوا
حاولت أخطفها أمانٍ افلتت هرباً وتلحقها اليدان فتصفق
ياراقدي الليل التمام نعمتمُ بالاً لعل بقربكم من يشفق
اني طرحت القلب بين رباعكم ليكون عندكم فؤاد يخفق
ولقد نفضت من الوثوق أناملي من ذا يحط يدي على من يوثق
انا ياحمامات الأراك مغرّد لكن برغم حلاك لا أتطوق
طوباكِ خلصك الجناح فما استوى روح مقيدة وروح مطلق

* * *

نطقت بحاجتها الشعوب وافصحت وأرى عراقي واجماً لا ينطق

وكأن هذا الشرق سفر غرائب ... شرحوا عليه الدارجون وعلقوا
ختمت صحائفه وجئنا بعدها ... حتى كأنا فيه فصل ملحق
يا مغرب الشمس المشتت فاستفد ... درساً افاض به عليك المشرق
لا بد ان تلقى جزاء مطامع ... أمم تبدّد شملها وتمزّق
هذي قضايا الشرق في تاريخه ... أنذر بلادك أيها المستشرق
عشقت بنو الشرق البلاد فمسها ... شره فبدّد شملهم فتخرقوا
نهضت فاسقطها النهوض وإنما ... للضعف آخر قوةٍ تتفرق

قصيدة

الدمع عاطفة يجيش بها الاسى ... لتراوحَ الاشجان أو لتريحا
قلق الجفون وقد اروّح بالبكا ... عيناً تسيل معذباً ومريحا
ما هذه العبرات إلا زفرة ... بردت فعادت مدمعاً مسفوحا
تتعلق الأهداب في أذيالها ... حرصاً وينقضها البكا لتطيحا
أخشى عليها ان يصدعها الثرى ... درراً فارخي عقدها تسريحا
درس الصبابة كم قرأت بلوحه ... عبراً ووحياً للعواطف يوحى
فصح الشعور به ولم أك شاكيا ... إلا لكوني شاعراً وفصيحا
في النفس أشياء فهل من موضع ... حرّ الفضاء لاشتكي وأبوحا
ما اكثر الشوك المؤلم للحشى ... في ذي البلاد ، وما أقل الشيحا
عمّ البلى فلو أنّ طوفانا أتى ... هذا الورى لم يبق منهم نوحا

من كل من ملأ الضلال رداءه … والافك يملأ أغره تسبيحا
فلأ نصحن قومي وان جلب الردى … فالعود يحرق نفسه ليفوحا
قالوا الصحيح نرى فقلت تفقأت … عين ترون بها السقيم صحيحا
وتسلفوا بشرى برجعة يوسف … ان يصدقوا فلينشقوني الريحا
يادعة الاصلاح رشى موطني … فمساه ينبت مصلحا ونصيحا

على نهر الغراف

زهو القصور ونزهة الارياف … غرف مطلات على الغرّاف
تلقى الحضارة والبداوة عندها … بازاء أفرع أو بجنب طراف
أنفت على الاحقاف فهي مدلة … لكنها ببساطة الاحقاف
نهضت على حمراء دجلة زانها … صافي الاديم على الاديم الصافي
بحلة الاغصان أحلاف أنها … من حسنها بحلة الاعطاف
شالت نوافذها كعين ملاحظ … وتطابقت كجفون عين الغافي
معمورة الاطراف كم من ليلة … بجوارها معمورة الاطراف
والنهر مضفور السلاسل فاته … جري النسيم وكف منه الضافي
يجري وتصدعه النسائم صدفة … فنثاره صُدَعٌ من الاصداف
ملآن ان ركد النسيم تخاله … جمدت مجاريه وجفّ الضافي
قمرَ السما لك فوق دجلة منظر … متنوّع الاطياف والالطاف
وكأن دجلة شعلة وهاجة … سالت اشعتها على الاجراف

* * *

يا ماء اهلك مجحفون ، فان تطق
طهّر قلوبهم من الاجحاف

أمّا المروءة فهي آخر عهدهم
صلى الاله على الوفاء الغافي

فلو استطعت نزفت دمع ماءها
وجعلت مجراها من الانصاف

عذب النطاف وما وجدتك في فمي
من كثرة الحسرات عذب نطاف

تقسو قلوبهم وقلبك لين ،
ويشوبهم كدر وانت مصافِ

ولقد سقطت على القلوب وحبها
ونفذت فاشرب سودها بذعاف

وقد استقاك قريبنا وبعيدنا
هذا انا أفهكذا أحلافي

البدر مطّلع عليّ بأنني
ارعى ، ومطلع على ألاّفي

في ذمة الأشراف ضيعة امةٍ
لم تدر غير عبادة الاشراف!

* * *

يتنابثون تديّنا وتمدنا
والزرع زرع تشتتٍ وخلاف

الدين والوطن العزيز محبب
من دون قسيس ودون صحافي

قصيدة

كيف اصبحت فافصحي يا بلاد
فيك ما يعقد الرطاب الفصاحا

أسكون كما هدأت مساء
أم ضجيج كما انتبهت صباحا

ملأت آلك الفضاء عجيجاً
ما استبانت تهللاً ونياحا

ياضريح الآمال حولكِ حزنا
ان بعثنا الرجا دفنت النجاحا

زيّن الدارجون منك بلاداً
بوسام الحمى فعاد مباحا

آه ما اكشف الحجاب يقينا
رفرفوا حول ثغرها ارواحا

يا ركاب الارواح قبلك ركب ... رائح أنت فاستبن أين راحا
لم يحلوكِ عقدةً تشغل الفكر ... فهل لازم السرى ام اراحا
ما أضل الانسانَ ينثر في الار ... ض بذور الشقى ليلقى الفلاحا
نوهتـه قساوة وبلاء ... لقبوها شجاعـةً وسلاحا
لم تزنه الميدان الاَّ ليهـدي ... للبرايا تصالحا لا صفاحا
سلبت رحمـةَ القلوب امانٍ ... ألبسوها مراهفاً ورماحا
حلم خـدَّر المشاعر منهم ... فتلاشوا تنازعاً وكفاحا
تأمن الشاة في السراح وبين ... الناس لا يأمن الضعيف سراحا

رثاء عرس

— وقد ماتت العروس في زفافها كما تختطف الوردة —

شمعة العرس ما أجدتِ التأسي ... أنت موقودة ويُطفأ عرسي
انت مثلي مشبوبة القلبِ لكن ... من سناك المشئوم ظلمة نفسي
يارعى الله للزفاف شموعاً ... يتهافتن حول نعشٍ ورمس
عكست حظها الليالي فذابت ... خجلا تسقط الدموع بهمس
هكذا ذاب باحتراقٍ فؤادي ... هكذا سورة الدموع برأسي
جلوة ام مناحـة لنجومٍ ... يتناثرن بين سـعد ونحس
الرجا كان شمعة فتلاشى ... وانطفاء صـدم الرجاء بيأس

* * *

أجفلت دهشة المصاب الغواني فتطالعن من ستور الدمقس
تتبارى بخشية وانصداع تطأ الارض بارتباك وهجس
كنجوم تكدرت فتهاوت من سماء الى حظيرة قدس
فوجئت بالبكا ومذ جمد الد مع تباكين باحورارٍ ولعس
أبدلوها عن المنصة نعشاً طالما ضمّ رب عرش وكرسي
وترى نعشها كباقة ورد تتهادى الا كف فيها بخاس
رقدت رقدة النديم بجنب الـ كاس في ساعة ارتياح وأنس
وبحضن الربيع اغفت فماتت ميتة الورد في ذبول ويبس
رفرفت حولها البلابل خرساً وبكاها نوع الحلي بجرس
حزن وادٍ وارى شبابك ان لا ينبت الورد فيه من كل جنس
أسفا يخرج الربيع الرياحين من الترب وهي في الترب تمسي
وكثير في ذا التراب رياحين تعطلن عن نبات وغرس

قصيدة

يا وحشة الخل الذي عنكم طواه بعادهُ
مل الوسادَ من الهموم ومل منه وساده
ما حنّ في الحي امرء الا ورنّ فواده
ألخيّ يانَفَس الربيع اذا زكت اوراده
كبدي وما كبدي سوى جرح وأنت ضماده
للقاك اشتاق العراق فانت لا بغداده

ذكراي أنت وان غدت ذكرى الغريب بلاده
أعتاد تنغيص الحياة جفاك لا أعتاده
ما بال ربك ياوفاء قليلة عباده
وأبو الخطية آدم وتعذبت أولاده

قصيدة

ان تنسني يا لا نسيتِ فهذه ذكرى مشوقِ
هل انتِ ذاكرتي وفي الذكرى وفاء للصديق
خفق الفؤاد الى لقاك فهل فؤادك في خفوق
خمري وذكري انتِ في كاسي وفي الصوت الرقيق
اني اشمك في الورود واشتهيك مع الشقيق
هذا حنيني للحبيب وذا وفائي للرفيق
نبتت عليه مغارسي وعليه قد وشجت عروقي
لا سامح الله الهوى فلقد تسامح في حقوقي
يا غابر الايام كم من جفلةٍ لك في الطريق
هذي المنازل للشقاء فكيف منزلنا الحقيقي
كل البيوت لباطل والحق في البيت العتيق

قصيدة

طيبت نفسي بالقليـلِ   وانَّ كحل العـين ذرَّهْ
والدهر حلو كلـه   لـكن نفس الحر مرّه
كم حسرةٍ في صـدره   ياساعـد الرحمن صـدره
كذب التظاهر كفتا   ميزاننا عجز وقـدره
يا نادبين تصـبروا   كم تندبون ثرىً وصخره
للنفس سير دائب   بحياتها والموت فتره
لي نشئة ما بين تسعـة   أشهرٍ مرّت وعشره
كانت حياة وانقضت   لم ادر عالمها وذكره
وكـذا حياتي هـذه   بعد السنين المستمره
تطوى واصبح بعـدها   في نشئة اخرى ونشره
ميلادنا ، ومماتنا ،   ونشورنا : انواع طفره

قصيدة

خير الربيعين الشباب فليته ... كالورد يرجعه الربيع الثاني
ليت الذى رد الغصون وقد ذوت ... خضراً يردّ لي الشباب الفانى
اوليت عائبة الشباب كوردة ... يبست وباقٍ عطرها لزمان
اني وبالحسرات قضيت الصبا ... كالعود ينشر طيبه بدخان
نهض الاراك وقد نهضت بجنبه ... وكساه ريعان الصّبا وكسانى
ريان يشربه الصباح نضارة ... فكأنما يسقيه بالالمعان
وعلى الوجوه من النسيم ذكاوة ... مثل اصطباح الورد في نيسان
نَفَس الربيع جرى على ماء الصبا ... متعثراً بكمائم الريحان
والصبح يهبط منه روح منعش ... للزهر، أو لطف من الرحمن
والجلنارة حلية ذهبية ... قد علقت بذوائب الاغصان
والنبت عمم صلع هامات الربى ... زهراً وشد مآزر الكثبان
والنخل حول النهر مثل عرائس ... نصت سوالفها على غدران
وجذوعها اشباح جانٍ مارد ... نهضت بقنزعةٍ من الشيطان
وجرى الفرات جماله بجلاله ... متجبراً يزدان بالطغيان
يتفاوت الابداع في زهر الربى ... بتفاوت النفحات والالوان
ما هذه الازهار الا تربة ... نبتت لتنشقنا شذى الاوطان

من قصيدة

اناجيك والليل مصغٍ صموت امرعية للخليل العهودُ
فضاء تحرك فيه النسيم وقلب تحرك فيه النشيد
نسيمكم لا نسيم الصباح وريحانكم لا الربيع الجديد
حبيبي ودون الحبيب القفار بقلبي فقلبي قريب بعيد
وياقلب صرت دماً بالفراق فهيهات هيهات قلباً تعود
شقيقي برغمي عاد الربيع وعادت بدون الشقيق الورود
وصعب عليّ يهب الشمال وتبقى شمائلنا والركود
كما ذبل الورد أيامنا تقضت وفيهن عطر شديد
فللمنظر الحلو تبكي العيون وللرونق الغض تبكي الخدود

* * *

الا نابغ لحياة البلاد فينبت فيها الجديد المفيد
عسى يتحرك فيها الرجاء فما أخر الشرق الا الجمود

محمد الهاشمي



محمد الهاشمي

محمد الهاشمي

هو أنبغ فتيان العراق فى المنظوم ، يتطلع له العارفون الى مستقبل مجيد في عالم الشعر . عشق الادب ونبه فيه يافعاً فسبق كثيرين من الشبان والكهول ممن يتعاطون هذه الصناعة . وقد أخذ ينسج على طراز الشعر المنثور في بعض كتاباته ، عقيب عودته من القطر المصري . وهو فى منظومه أجود منه في منثوره ، كما انه فى كتابته اصح الشباب وأمتنهم

***

ولد محمد الهاشمي في بغداد حيث تقيم اسرته سنة ١٨٩٨ م وهو محمد بن يحيى بن عبد القادر ينتهى نسبه الى الشيخ علاء الدين الحموى الشهير المعروف بالشيخ علوان صاحب المؤلفات فى فقه الشافعية والتصوف له مزار معروف فى حما

تعلم في صغره القرآن الكريم على أبيه ثم درس العربية وعلومها على أخيه الاكبر حتى أتقنها ، ودرس كذلك على عدة من علماء بغداد ، وابتدأ ينظم الشعر وهو في الثانية عشرة من عمره

دخل المترجم سنة ١٩٠٨ مدرسة الكرخ الرشدية ، وقضى مدتها الدراسية ، ودخل مدرسة بغداد السلطانية سنة ١٩١٢ ولم يعجبه التدريس ولا التعلم فى بغداد لان لغة التعليم كانت يومذاك التركية والفتى شغوف بالعربية مستهام بمحاسن آدابها . ثم ان الحكومة التركية دعته الى المحاكم وهو فتى لنظمه قصائد زعموا أن فيها خروجا على السلطة وحكم عليه بالسجن وما لبث أن خرج فهمّ بالسفر الى مصر . وفى أواخر سنة ١٩١٣ م هاجر من العراق الى وادى النيل فحل فى القاهرة تاركا أهله واسرته

مكث الفتى الهاشمي فى القاهرة من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩١٩ يطلب العلم فى الجامع الازهر فسئمت نفسه طريقة الازهريين فى التعليم : ونال سنة ١٩١٧ الشهادة الاهلية من الازهر الشريف . فدخل الجامعة المصرية ثم أنه اضطر الى الخروج من مصر لما نشبت الثورة المصرية وكثرت القلاقل فى البلاد فغادرها الى بلاد الشام ومكث فيها الى سنة ١٩٢٠ م ثم عاد الى مسقط رأسه بغداد

ولما عاد الى العراق عين أولا كاتباً في وزارة الدفاع ثم نقل الى الديوان الملكي كاتبا كذلك ، وما لبث ان اضطر الى الاستقالة . وقد دخل مؤخراً مدرسة الحقوق البغدادية ولا يزال فيها الى حين كتابة هذه السطور

كانت حياته المدرسية مضطربة ، لكن ذلك لم يثن عزمه عن التقدم فى فن الادب فاستقام على الاشتغال به وبالخاصة بالنظم فتقدم وهو كلما نظم قصيدة أحس بتقدمه فى هذا المسلك

وشعر الهاشمي رقيق تشعر فيه بالعاطفة والاحساس الدقيق ، كما يستعذبه اللسان لسلاسته وسهولته ، ويجد المتتبع لمنظوماته أن بين جنبيه روح الشاعر الكبير ، لذلك يؤمل له عارفو أدبه مستقبلاً مجيداً في هذا الباب . وهو يحب أن يداني العصريين في نظمه مبتعداً عن الطرائق القديمة، ويرغب فى الاكثار من الشعر الحزين « التراجيديا » فى حكاياته أو شعره القصصي الذى سيكون له منزلة اذا عني به وتقدم فيه

مؤلفاته :

١ – عبرات الغريب :

هي الجزء الاول من ديوانه ، طبع فى دمشق الشام بعد الحرب الكبرى محتويا ما نظمه الشاعر الشاب من حداثته الى سنة ١٩١٨ م وفيه كثير من جيد الشعر

٢ ـ ديوان أراجيز العرب :

جمع فيه مئات من الاراجيز التي عثر عليها في مصر وسورية والعراق

٣ ـ ديوان ابن الدمينة :

وقد عني بشرح ديوان عبد الله بن الدمينة وطبعه مع السيد محي الدين رضا لما كان في مصر

٤ ـ الجزء الثاني من ديوان الهاشمي :

وهو الجزء الثاني من ديوانه لم يطبع بعد

وله بعض المقالات نشرت في مجلة المقتطف وغيرها . وقد أصدر في هذه السنة « مجلة اليقين » في بغداد وهي جامعة بين الدين والعلم والادب

واليك نبذة من شعره :

«اليتيم الباكي»

الى كم أنت تكتب بالدموعِ روايات عن الخطب الفجيعِ
على قلبي دموعك نازلات الم تره يدق من الدموع
كأن وقوعها جمرات نار احر من الصهير على الضلوع
دموع قد افاضتها عيون بها لليتم آثار الخشوع
اذا اجهشتُ اجهش لي فؤاد يطاوعني على الالم الوجيع
أرق من النسيم هوى وعطفا أبيّ الطبع للزمن الفظيع
يؤاسي كل ذي حزن بحزن ويقتسم الشجون على الجميع
ولو حمّلته قسطا ثقيلا من الآلام آذن بالخضوع
ولو تشفي الدموع غليل قلب اذن لشفيت بالدمع الهموع
على الزمن الذميم قد التقينا فكيف لنا باسداء الصنيع
زمان فاز بالقدح المعلى وفزنا منه بالقدح الخليع

* * *

سألقي نظرة ملئت حناناً على البوساء من طرف خشوع
يعيش الاغنياء على رخاء ونحن نعيش في بؤس وجوع
تنام عيونهم بالليل لكن عيون البائسين بلا هجوع
نشاوى بالغنى سحبوا ذيولا وداسوا بالنعال على النطوع
نسوا البؤساء في الدنيا جياعاً وخلوهم الى الزمن المنوع
لكل من بنيهم ألف ثوب عليه علامة الصنع البديع
اناموهم على بيض الحشايا وفي غرف من القصر الرفيع

واطفال على الاوساخ ناموا		كافراخ الحمام على الجذوع
وليس لهم سوي الدقعاء فرش		ولا التحفوا سوى الثوب اللذوع
يقضون النهار طوى وجوعاً		ويطوون الليالي بالدموع
أحاديث الشقاء لهم عزاء		تعلل نفس ذي البؤس الجزوع
ويضرب منهم ذو السقم عياً		بلياته هزيماً في هزيع
قد انتجعوا فخانتهم قواهم		وهل لكسير قلب من نجوع
رأيت اليتم ذنباً لليتامى		يراه الاغنياء بلا شفيع

* * *

مضى اهلي وعرضني زماني		لفتك من مصائبه ذريع
يتيم ليس يعرفني قريب		ولست على الشقاء بمستطيع
ابي ! امي ! علامَ تركتماني		ضعيف مطامع وقصير بوع
اجيبا دعوتي — انامستغيث		وليس سواكما لي من سميع
لقد همّا بيوم نوى قذوف		ولكن لم يهما بالرجوع
يعاوده التذكر كل حين		فيغضي طرف مبتئس وديع
تذكر امه واباه يوما		فاسبل دمعة اخذت بروعي
له قلب ـ وليس له لسان ـ		يطاوعه على الدمع المطيع
مضى ابواه قد تركاه طفلا		ترعرع قبل أيام الربيع

* * *

تخرق بعد فقدكما لباسي		وأقدامى بها اثر السلوع
وصرت كأني حمل غريب		به انبتّ الطريق عن القطيع

وحيد في فلا متباعدات ترامبه الى الكلأ القشيع
يجوع فينتحي رعيا قليلا ويرجع بالعفاف وبالقنوع
نعم! اني غريب في فلاة ولكن ما كث بين الربوع
وفقد الوالدين اشد وقعا علي من التغرب والشسوع
وأي تغرب كهلاك أهل؟ فمن ام قضت واب صريع

* * *

وهل لي مثل امى من مرب تمسح وجنتي من الدموع
وتقبل ان بكيت لها بوجه ضحوك الثغر كالصبح الصديع
وتكسوني اذا رثت ثيابي وتسقيني الحليب من الضروع
وتحملني على يدها وتحنو عليَّ بقلبها الشاجي الولوع
فلا حب كحب أب وأم ولا قلب كقلبهما الهلوع
كأني قطعة من روح أمي كأني قلبها بين الضلوع
وعاطفة البنوة ذات سر خفي ليس يعرف بالشيوع
اذا روّعت كانت لي ملاذاً تزيل الهم عن قلبي المروع
ويسعدني على جزعي بكاها كماطرة على الروض المريع
تطاوعني اذا سرت الهوينا وتتبعني على السير السريع
اتيه تدللا واميل عجبا ويعجبها عطائي أو منوعي
تخاف على ابنها من كل شيء فتحمله على كوع وبوع

* * *

وكان أبي على عيشي حريصا فلما عشت آذن بالصدوع

وكم قد برني وأقام ميلي كبرٌ الغيث ذابلة الزروع
اقام عليَّ خـداماً وابقى علي كرامتي ورجا بروعي
وادخلني المدارس واصطفا لي محـلا للتعلم ذا فروع
وكان يقود رهطاً من جيوش تسد الشمس في وقت الطلوع
جرت في الحرب معركة عوان وكر الهاجمون على الجموع
وشد ابي امامهم بقلب جريء عند صدمته شجيع
فصادفت الرصاصة عارضيه نخرّ مضرَّجاً بدم نجيع
تذكرني على حين احتفاء وآلم نفسه وجع النزوع
ففاضت روحه وغدا طريحاً فيا لله من قـدر شنيع
وغادرني يتيماً بين قوم اضاعوني على اليتم المضيع

* * *

حملت أذية في شرخ عمري أشد عليَّ من سم نقيع
الا ياليت امي لم تلدني ولم اشرب احاليب الرضيع
تجالد يابني ! فان قلبي كقلبك في التألم والفجوع
فليس على ابيك الذنب لكن على قوم اساءوا في الصنيع
ابوك حماهم شر الاعادي ولم يحموك عن عري وجوع
وتلك جناية تقضي عليهم بذل للشريف وللوضيع
نسوك وما نسوا حرباً ضروساً اصابتهم بداهية زموع
فلا تجزع فكل فتى سيلقى مكاناً في السفوح وفي اليفوع
عليك أمانة الوطن المفدى وفيك بقية الشرف الرفيع

الفتاة المخدوعة

و

الشرطي الآثم

يا أم عرضيَ ! لا جاهي ولا مالي ... ان لم اصنه فلا رعياً لآمالي
يا أم موتيَ أولى بي اذا افتضحت ... بين النساء جناياتي وأفعالي
يا أم انيَ أخشى أن يخادعني ... بالحب يا أم هذا حب محتال
خذي المواثيق منه أو خذي قسماً ... بان يبر علينا حلفة الآلي
ان الشباب الذي اغواك رونقه ... والله يا أم لا يبقي على حالي
الم ترَىْ منه ما يكفيك تجربة ... وحكمة عند ذكرى عهدك الخالي
الشيب علمك التفكير فاتخذي ... ما شئت من عظة منه وامثال

***

تبسمت وهي كالسعلاة ساخرة ... وأدبرت بمحيا وجهها البالي
قالت: فتاة أضاعت رشدها سفهاً ... تريد تفنيد آرائي واقوالي
واضيعتي ! بعد عمر قد وقعت به ... على تجاريب إدبار وإقبال
دعي ابنتي هذه الافكار ! واتئدي ... فان غشك لم يخطر على بالي
وهل سمعت بأم تخدع ابنتها ... كيما تبيت على حزن وبلبال
ماذا يريبك منه ؟ انه لفتى ... مؤدب النفس لا جافٍ ولا سال
زين الشمائل، يسبي القلب، منظره ... يحدث العين عن فضل واجلال
لو لم يحبك حب الصدق كان له ... عذر بهجرك هجر المعرض القالي

*
* *

بيناهما في جدال مفحم فإذا ... بصالح جاء يمشي مشي مختال
نادى: فلان .. اجابته العجوز: نعم ... ادخل فدتيك . . . أغلقها بأقفال
فقام كالذئب يشكوها صبابته ... ويملأ الجفن دمعاً ليس بالغالي
يقول: اني محب! وهو ذو كذب ... مالي اطمت هوى في القلب ما بالي؟
احب اسماء! بل اني سأعبدها ... عبادة الله! أبكاري وآصالي

*
* *

خفف عليك - اجابته العجوز - فما ... أراك تعشق بنتي عشق انذال
اني سأنصحها كيما تحبك من ... فؤادها ان بنتي ذات اهمال!

*
* *

عادت الى ابنتها في البيت تنصحها ... فقابلتها باجهاش وإعوال
كأنما البنت قد جنت! فقد أخذت ... تهذي باقوالها من خلف اسدال
يا أم لا تغضبي ان كنت صادقة ... اني احاذر اغوائي واضلالي
حيث التفت أرى نفسي تعنفني ... أرى أمامي ظلاما مثل اجبال
أرى امامي أشباحا تروعني ... أرى أبي بينها يوحي بتعذالي
أبي! أبي! فانظريه فهو ذاك أتى ... يا أم ينذرني ليلاً بأهوال
يا أم اني أرى ما لا ترين فقد ... علمت أني سأكسى ثوب اذلال
لا تأمنيه على عرضي. فمنيته ... بلوغ شهوته مني وإغفالي

*
* *

قالت لها أمها: ما انت مرشدتي ... ما كان أرشدني عن رأي اطفال

مجنونة أنت قبل اليوم فاتبعي رأيي ولا تزعجي قلبي بتسئال
لقد علمت بما في نفسه فدعي اليّ أمرك واستهدي باعمالي
يريد جعلك يابنتي حليلته من يومه فابشري بالمنصب العالي
فانه شرطي في حكومتنا على جنود من الفرسان أبطال
السوط في يده من فضة وله مسدس بنضار خالص حال

* * *

كانت فتاةً عن الفحشاء طاهرة نجيبة ذات أعمام وأخوال
بكر رداح لو أن الناظرين رأوا جمالها اتخذوه أيّ تمثال
لاتعرف الاثم من طهر ومن أدب ولم تجرّ على ريب باذيال
تبكي اذا عذلتها أمها حزناً وأمها أولعت بالقيل والقال

* * *

دعته: ياصالح أدخل،قد قنعت بما أكدت من وعد صدق غير إعضال
هذي ابنتي فهلمَّ اخطب مودتها اني رضيت بإكثار وإقلال
رأيت أسماء امست غير راضية مما تحاول من ريث وإمهال
تعال! انك منا صرت ذا نسب أنعم بصهر كريم النفس مفضال!

* * *

فجاء من غرفة بالدار مظلمة اليهما ساحباً أطراف سربال
فقالت: ادخل اليها ... وهي خارجة وكن به من زواج ناعمَ البال
غداً سيعقد شيخ الحي مهركما غداً سندعو سراة القوم والوالي

* * *

اصابها وظلام الليل معتكر ما كان يسمع الا جرس خلخال
خلا بها فدعاها وهي قائلة : ألا مغيث ! فراعته بولوال
فكمّ فاها بمنديل وهددها بالقتل حتى قضى أمراً بإعجال
جناية كان هذا الامرُ أولَها وكان أفظعَ منه الحادثُ التالي
وحين لاح ضياء الفجر ودعها وقال للأم : عندي بعض أشغال
أزوركم في مساء اليوم فانتظري عودي فاني مأمور بأعمال
ولّى فعض على أطراف أنمله غيظاً وقال بلغت الآن آمالي

* * *

مضى فبلغ عن كلتيهما خبراً الى رئيس سريع الفتك ختال
فقال: مولاى! مرجندا تصاحبنى فقد عثرت بدار مثل اطلال
تقيم فيها فتاة غير طاهرة مريبة ذات أخدان وأخلال
شهدتها امس والشبان تطرقها ليلا وقد شربوا اقداح جريال

* * *

فقال : خذها ولا ترحم شبيبتها الى مكان من الفحشاء محلال

* * *

فعاد أدراجه والجند تتبعه طوراً زفيفا وطور سير إرقال
حتى اذا بلغوها قال : لا تهنوا نهباً وهتكا لأموال وأثقال
جندي! أحيطوا بها من كل ناحية وأوثقوا يدها شداً باحبال
فضيعت رشدها ماذا تقول لهم وكيف تدفع عنها جند أرذال
وأودعوها مكان العهر فابتليت بجنة ذات امراض وأغوال

وبعد شهرين ماتت ، انها بليت بداء سل شديد الفتك قتال
لهف العفاف على عذراء قد قتلت بالافك واها على بيضاء معطال

*
* *

قل للحكومة : ويل للرعية من موظفين لئام الطبع جهال
هانت على الحر وقعا كل نازلة الا المصيبة في عرض وفي مال

الوردة والفراشة

مقتبسة عن فيكتور هوكو

فراشة وقعت يوماً على شجر تفتحت فيه أزهار وأكمام
قالت لها زهرة صفراء ناضرة وقلبها فيه أحزان وآلام :
لا تهربي واجيبيني بمسألة عن حظنا وحظوظ الخلق أقسامُ
شأني وشأنك في امريهما اختلفا لغيرنا فيهما نقض وابرام
تمضين أنت الى العلياء طائرة ولا أطير ولا لي ثم اعزام
لقد ضجرت ولكني على ضجري أحب نفسي وما في حبها ذام
أعيش والناس عني مبعدون وكم في قربهم عِللٌ شتى وأسقام
أشبهتني فلنكن زهراً نطير معاً لنا بما فوق هذا الروض إلمام
لكن أرى الارض والهفاه تمسكني والريح تمليك هذا الحظ ظلام
اني سأعطيك من عرفي الجميل لكي يعطر الجوّ نشر منه نمام
لا لست أعطيك ، ان الزهر يصحبني وأنت يقصيك انجاد واتهام

رضيت عيشي وحدي في الرياض أرى ظلي وينعشني ضوء واظلام
وتهربين فتأتين الضياء اذا رأيت ناراً لها لمع واضرام
في كل صبح بكائي دائم وعلى خدي من عَبرات الفجر تسجام
آه لحبكم الماضي الذي ذهبت به ليال سعيدات وأيام
خذي - كمالي - جذراً او هبي ورقي جنحا - كمالك - والآمال أوهام

خطرات و عبرات

قبل الولادة وبعدها

ليت أني بقيت فيكم وليدا تتولى شؤوني المرضعات
منذ الدهر ما حييت وهمي جرع ارتوي بها صافيات
فقعود في المهد أحسن من سـ ـير حثيث في ضمنه عثرات
ولبان احلى الي من الما ء أفاضته دجلة و الفرات
حلم كانت الحياة فقد فاتـ ـت وجاءت من الشباب حياة
لست أدري ما كنت أعمل فيها أهون العيش ما به الغفلات
ما بكائي حزن ولا لسرور بسمات من فيّ مبتدرات
تتلقى الاحزان عني أمي بفؤاد أشجانه صادقات
فاذا ما بكيت آلمها صو تي وسالت دموعها الحاميات
واذا ما ضحكت آنست منها نظرات وراءها بسمات
وكفاها من زينتي وكفاني خرق لفتني بها باليات

حملتني على يديها وناطت ... بي قماطاً تنوطه الامهات
اوثقتني مثل الاسير وضمتـ ... ـني ولم تشف نفسها القبلات
وضعتني بحجرها وكذا الاطفـ ... ـال تحنو عليهم الوالدات
نظرتني وجهاً لوجه كأني ... لمعان في نفسها مرآة
عجبت من طفولتي وتمنت ... أن تراني فتى له عزمات
هو حب من السماء أتاها ... ليس فيه تهاون وافتئات
قدسته الابناء من عهد قابيـ ... ـل أخينا وقدسته البنات
ورأته هوى معنى جميلا ... قصرت دون فهمه الكلمات
خرست دونه اللغات وللحـ ... ـب الذي تحمل القلوب لغات
ألسن في الضمائر البيض فصح ... قائلات عن سره ناطقات
كغناء من الفضاء الهـ ... ـي تجات بوقعه النغمات

* * *

أي قلب كقلب أم رؤم ؟ ... عظمت في شغافه العاطفات
أين أمي ؟ ولا حبيب كأمي ... أين تلك الشمائل الطاهرات
حبستني عنها الخطوب وحالت ... بين قربي وقربها حائلات

* * *

ارفقي بالوليد لا توثقيه ... فله من أمامه نكبات
هو ثقل عليك في الحمل والوضـ ... ـع وحزن حياته والممات
وسعي دونه الفضاء ففي الار ... ض عناء وفي الثرى ظلمات
فالسماء الزرقاء والنور والفجـ ... ـر ووقت العشي والغدوات

والظلام المنثور والبر والبحـ ر وسهل البلاد والهضبات
جالبات اليه شجوا اذا ضا قت به في ايامه الحالات
قد تفاءلت ان يكون سعيدا وعليه من الشقاء سمات
لا تراعي له فانت مع الدهـ ر عليه والحادثات جناة
لو كفاك التجريب ماحبب العيـ ش اليك الفتيانُ والفتياتُ

* * *

ما الذي قد رأيت في هذه الار ض وماذا تفيدك الرغبات
ملئت بالاكدار في كل ماء فهي ان تصف كدرتها السقاة
اسمعي عن وقائع الحرب كم ذا كان فيها على الورى ويلات
تهلك الناشئين موتا وتقتيـ لا وتردي الكماةَ فيها الكماة
من يتامى ومن ايامى ومن قتـ لى وجرحى كأنهم أموات
ان لاسقم ما ولدت وللمو ت وللحرب حين تدعى الحماة
قدميهم الى (ملوخ) [1] قرابيـ ن فهم في نيرانه حسنات
ذاك عهد مضى وهذا زمان فيه كل النيران معبودات
فاعلمي ان كل مجد بنته فُوهات المدافع القاذفات
ليت شعري عهد الرضاعة هل أيا مك الماضيات لي راجعات
كنت فيها اضم بين صدور ونحور تزينها لبات
هادئ القلب لست اعقل شيئا لي نوم حينا ولي يقظات

---

(١) ملوخ هو اله قرطاجنة الاكبر كانوا يقدمون له الاطفال قرابين تحترق بناره الموقدة في جوفه

* * *

عمر كالاحلام مر ووقت	حان منى يوما اليه التفات
ان في المهد للرضاعة عهدا	طويت في أيامه اللذات
حركات هي المنى وانا شيـ	ـد اجادت ايقاعها المنشدات
هزة المهد هزة تتناهى	عندها من اوصالي الحركات
واذا ماظمئت للَّبن الطا	هر سالت الي فمي درات
لاعناء ولا جهاد ولا حز	ن ولا لوعة ولا إعنات

* * *

سهل الامر اولا ثم لاحت	من خلال الآمال لى عقبات
يادليلي متى الوصول ؟ واين الـ	ـمنتهى ؟ فيم هذه الوقفات ؟
أنت حيران والطريق رشيد	أين طاحت بقلبك الغفلات
ارجوعا الى القديم ؛ فلا رجـ	ـع ولكن تقدم وثبات
انهكتك الطريق في أول السيـ	ـر فكيف المراحل القاصيات !
ما تزودت من متاع كثير	قبل ان يأخذ الجميع شتات
ان في السير شدة فليكن للـ	ـقلب حينا تجلد وأناة

فقليل من الزمان كثير
والبقايا من المنى صالحات

الذئب والحمل
أو
القوة والضعف

اسمع ففي القول تذكير وموعظة   حكايةَ الذئب ذي العدوان والحمل
اصابه يومَ قيظ صائف ظمأ   فانصاع يطلب ماء وهو ذو ملل
حتى اتى جدولا تجري مناهله   في السهل نازلة من قمتي جبل
فجاءه ، فروى بالماء غلته ،   بعد العناء وبعد السير والكلل
رآه اطحل(١) عن بعد فخاتله   فمر يعسل(٢) بين الريث والعجل
طاو لواه الطوى من سبعة ذهبت(٣)   عليه بالجوع في الابكار والأصل
ماذاق فيها من اللحم العبيط(٤) ولا   من القديد ولا من سائر الأكل
ولم يشق بها بطنا ولا كرشا   وطالما اعتسّ(٥) بين اليأس والامل
ان كان للذئب ان يلقى فريسته   فما الرعاء عن الخرفان في شغل

* * *

وافى اليه على حرص وقال له   وفي السريرة معنى السوء والدغل
ماذا اتى بك في ارضي لتفسدها ؟   كدرت صفوي خلطت الماء بالوحل

(١) الاطحل هنا الذئب ، من الطحلة وهي لون بين الغبرة والسواد بياض قليل
(٢) من العسلان وهو الاضطراب وهز الرأس في العدو
(٣) طاو : جائع . لواه : ماطله . سبعة : أي سبعة أيام
(٤) الطري
(٥) طاف ليلا

* * *

فقال للذئب : يامولاي ! موردكم عال واني شربت الماء من سفل
أين اليفاع من الارض التي انحدرت وأين ماؤك من علّى ومن نهل
الماء من نحوكم آت فمن عجب مولاي! ان تحسب التكدير من قبلي
وكنت ظمئان من حر ومن تعب قضى علينا به الراعي بلا مهل
قد ساقنا في حرور الشمس فافترقت ثلالنا (١) بين مفقود ومنعزل
لم ادر أين قطيعي ، أين مرتعه ؟ وكنت اتبعه في آخر الرَّسَل (٢)
فاسمح ! فانيَ ضيف في منازلكم والضيف يكرم في حل ومرتحل

* * *

ابدى له الذئب انيابا وقال له : بلى ! لقد جئتني بالحادث الجلل
كدرت مائي ولم تقصد بذاك سوى اهانتي ، وأردت الشر بالعمل
هذا . وانك يوما كنت تشتمني من قبل عامين من أيامك الاول

* * *

فطأطأ الحمل المسكين هامته امامه قائلا من غير ما خطل
مولاي !هذا محال ، انما عمري شهران اني لم اكبر ولم احل (٣)
ما زلت مرتضعا أمي فترضعني مولاي من لبن في الثدي محتفل

* * *

تنمَّر الذئب من لؤم وقال له : بلى لقد نلت من عِرضي فلا تسل

---

(١) جمع ثلة : جماعة الغنم
(٢) القطيع
(٣) من أحال : أتى عليه الحول

ان لم تكن أنت فالجاني عليّ إذن ... أخوك، لا تنتحل عذراً ولا تطل
فقال: يا سيدي والله لم يك لي ... أخ فقد رعتني باللوم والعذل

* * *

فقال ان لم يكن هذا وذاك فقد ... يكون جارك في المرعى وفي النزل
أو ابن عمك أو نذلا علمت به ... من الاقارب أهل الجبن والكسل
اهانني وهو محشور بثلته ... ونال من شرفي جهلا ولم يبل

* * *

... مولاي اني بريء غير مقترف ... اثما امن أجل غيري انت مختتلي[1]
أنا الضعيف وليس الحق ينفعني ... تريد اكلي فافعل غير ما وجل
لو كان ذاك فما بالي وبال اخي؟ ... لا الذنب ذنبي ولا عذري بمنتحل
غيري المسيء والقى عن اساءته ... جزاء لا عاجز عني ولا وكل
لاقوة الحق فافعل ما تشاء فما ... تجدي الحقيقة ان ضاقت على الحيل
ان الضعيف الذي يحمي جوانبه ... مستمسك بعرى مفصومة الوصل[2]

* * *

اجابه الذئب يا مسكين ان لنا ... حقدا متى هجته كالنار يشتعل
فأنتم معشر الخرفان كلكم ... اعداؤنا اللد في ليلاتنا الطول
كم من خروف يعادينا ويشتمنا ... ونحن نكظم غيظا غير محتمل
وغير هذا نقاسي من رعاتكم ... ومن كلابكم مستنكر الوجل

---

(١) اختتله: تسمع سره
(٢) جمع وصله (بالضم): كل ما اتصل بشيء فما بينهما

وهم يقولون فينا كل منقصة شراً من الصلب أو شراً من الهبل[١]
قد قبحوا بين كل الناس سيرتنا بين الثعالب والغزلان والوُعُل
هم الكلاب اعادينا اللئام وهم حماتكم والدجى مغم على المقل
الآن آخذ ثاري منك منتقما عن البعيدين من اهل ومن خول

* * *

تحفز الذئب مشتدا بوثبته وشق ما بين رجلي ذلك الحمل
لم يغنه العذر لما كان معتذراً ولا افادته شيئا صحة الجدل

* * *

ان الضعيف وان حقت مقاصده فريسة للقويّ الفاتك البطل
واغلب الامر اقواه وا كثره وكل شيء فمقدور على العلل

* * *

لما رأيت عن التصريح متسعا في القول جئت ألوم القوم بالمثل
من يفهم اللغز يدرك ما تضمنه وفي الاشارات سر ليس في الجمل
اذا اردت جعلت الشعر فاغرة[٢] رقطاء تكشف عن انيابها العصل[٣]
وان أردت قلبت الشعر شادية ورقاء تخلب لب العاشق الثمل
وتارة انا ابكي السامعين اذا وقفت انشدهم إنشاد محتفل
سكتّ لما رأيت الشعر مبتذلا وأحسن القول شعر غير مبتذل

---

(١) الشكل
(٢) فاتحة فاها ، يعني الحية
(٣) واحدها اعصل . وهو الاعوج

قد سئمت من الاقوال اسمعها ... على المنابر من فخر ومن غزل
فتى وشعري فتى نالت عواطفه ... من القلوب مكان الحزن والجذل

* * *

يا قوم فليتعظ من كان متخذاً ... من الاماني حبلا غير منفتل
يا قوم ذل ضعيف عاجز ونجا ... من الهوان قوي غير مختذل
ان قلتم فاعملوا أو تعملوا تخذوا ... مناهج الصدق والاخلاص في العمل
لقد بنيتم من الاوهام شامخة ... عمياء تخفى علينا لاحب السبل
ملت نفوس من الغوغاء صاخبة ... على فلان كثير ظلمه وفل (١)

* * *

ويا شبيبتنا ماذا يكون لكم ... غدا من الفضل والعلياء والنبل ؟
دعوا السباب فما تجدي قوارعه ... ان السباب سلاح الجبن والفشل
وبالحقائق فأتونا فما ربحت ... شبيبة تتحدى باطل الأمل
خلوا لغيركم الاقوال واشتغلوا ... بالعلم كم لكم بالعلم من شغل
واليأس فاجتنبوا اليأس الذي لعبت ... بكم وساوس منه لعب مختبل
الشعب يرجو لكم مستقبلا حسناً ... والوقت فاقتبلوه أي مقتبل
داء السياسة داء لم يصب جسداً ... الا رماه عن الاعمال بالشلل

(٣) لغة في فلان

آلام الحياة

ثَمَّ ، في الصحراء ، في القفر الجديب
فوق غصن شائك غير رطيب
اخذت منه شَمال وجنوب
يتباكى بلبل الوادي الغريب
كان من قبل محبا مغرما
علمته الحبّ املاك السما
فلما ذا لا يُرَى مبتسما
بعد ؟ الا بسمات بقطوب
اي قلب للمحب المبتلى
ضيع الماضيَ والمستقبلا
ذاهل عن كل شيء ماخلا
نزعة من ذلك الحب الكئيب
يا غريبا ضاع في اوطانه
يملا الصحراء من الحانه
نغما تكشف عن احزانه
كلنا مثلك مهجور قريب
اسأل الاسحار عن احلامنا
واسأل الظلماء عن آلامنا

قـد نفثنـا السم من اقلامنـا
هو سم لايداويه طبيب
قذفتك الريح من رِيف فريف
مثلما تقـذف اوراق الخريف
اصـغ ! تسمع من اغانينـا حفيف
ادن منا ! اعد الصوت الطروب
ههنا حيث يفيض الرافدان
يرويان الزرع فى كل مكان
فلما ذا تارك هـذى الجنان
ومقيم انت في السهل الجديب ؟
ادن منـا ! وبانغـام السماء
غنّنـا انّ تراجيـع الغنـاء
تمـلأ الانفس عزما ورجاء
وتهيج الحب في نفس الحبيب
نفحـة الفجر وانفـاس الغسق
قلبت نفسك تقليب الورق
ألفكر ؟ ام لشأن قد سبق ؟
تشغل الآلام قلب العندليب
انت يابلبـل مثـلى أو انا
مثلك اسمـح واقترب ان هنـا

عبرات من فرادى وثنى
هي والله دموع من قلوب
اعبس ! أو أقبل بثغر يضحك
بك لايعبأ هذا الفلك
لا ، ولا النور ، ولاذا الحلك
لا كما قدرته تأتي الخطوب
اصطبر واسخر بآلام الحياة
وامح بالبسمة هذي العبرات
هي ان تعبس فكن ذا بسمات
خالى القلب ودع عنك النحيب
صدت آلامنا مثل الضباب
فغدت في الأفق الصافي سحاب
كل ما يرفعه هذا التراب
خالد يعرض في يوم عصيب
هي دنيا كل ما فيها شجون
فاغض عن كل مساويها الجفون
انما سخطك فيها كالجنون
والتغابي سلوة الصب الأريب
ناد افلاك السموات العلى
واندب الفجر إذا الفجر انجلى

واملأ السهل بكا والجبلا
ناد ! هل من سامع او من مجيب
آه من صمت على الارض عميق
خرس السكون ، فهلا تستفيق
هذه الآلام تذكو كالحريق
في فؤاد دنِف كاد يذوب

القبر والزهرة

مترجمة بتصرف عن ڤيكتور هوكو

القبر قال لزهرة مخضلَّة ما تعملين بطلك الرقراق ؛
الفجر يرشحه عليك كلؤلؤ متناثر ، يازهرة العشاق

*
* *

مالت اليه وساءلته معيدة ماذا تريد بهذه الاجسام ؟
تورى بلحدك وهو مفتوح لها ابدا مدى الايام والاعوام

*
* *

قالت له يا ايها القبر الذي هو مظلم كالليل لايتقشع
هذا الندى عرف يضوع شميمه في الظل ، او عسل لذيذ يجمع !

*
* *

القبر قال لها : الا يازهرة يامن اراك كثيرة الخيلاء
من كل جسم هالك انا صانع ملكا يطير الى سماء علاء

النحلة والجلنارة

وروضة من رياض الشام ناضرة		طرقتها وضياء الفجر قد لاحا
تعطرت نفحات الريح حاملة		عن زهرها حسرات عَرفها فاحا
كأنما مد في ساحاتها ملك		جناحه وسرى في الفجر مرتاحا
كل الطبيعة من ماء ومن شجر		اصغت الى الشعر ايماء وافصاحا
كانما الفجر قد اوحى الظلام له		امرا فأرشح بالانداء ارشاحا

* * *

ونحلة من بنات النحل قد وقعت		عطشى على زهرة فيها ندى ساحا
تشكو اليها سهادا طول ليلتها		والليل يظهر للابصار اشباحا

* * *

قالت لها الزهرة الحمراء باسمة		لا تبأسي وانعمي ياأخت اصباحا
اسقيك ماشئت من مائي ومن عسلي		مادام في الافق ماء الفجر نضاحا
لكن رأيتك ـ والهفاه ـ عاملة		من اجل غيرك لاتجنين ارباحا
تعطين غيرك من شمع ومن عسل		وتشربين من الازهار امذاحا[1]

* * *

قالت لها نحن كلتانا على شبه		من شأننا نخذى علما وايضاحا
فانما انت يا اختاه صائرة		رمانة اتعبت بالسقى فلاحا
يشريك غير الذي يجنيك منهمكا		وتحرمين الذي يسقيك ممتاحا

(١) جمع مذح وهو عسل الجلنار

* * *

الجلنارة قالت وهي ضاحكة : يا اخت لا تكثري بالقول إلحاحا
كل على امره يا اخت منغلب ولو غدا بسداد الرأي او راحا
ولو تفكر مخلوق بعيشته لما تمنى لها يا اخت اصلاحا

ليلة عاشق

أيها الساهر ! ما هـذا الارق ألذكر ، أم بعاد ، أم قلق ؟
غرق النوام في ليلهم وتولانيَ هم قد طرق
ظلمـة تأتي وأخرى بعدها تشبه البحر اذا البحر اندفق
أنا في الليل غريق وأرى موجه يسبقني قبل الغرق
طال حتى ملّه نوامه يا ترى كيف به من قد أرق
هادىء لكنني ازعجته بهموم ازعجتني في الغسق
طلع النجم ولو لا نوره يدفع الظلماء عنه لاختنق
وعلى عينيّ من ظلمائه طبق أحسسته فوق طبق
فيك يا ليل مواعيد الهوى يتقاضاها الأسى ممن عشق
يكشف العاشق فيه سرّه والدجى يكشف أسرار الافق
يلتقي فيه المحبون ولا نلتقي نحن على غير فرق

* * *

رقد الورد وأغضى طرفه مائلاً بين غصون وورق
ملّ طول الليل حتى أننا لو سألناه بيانا لنطق

تحمل الريح أريجاً طيباً عنه والبرعم ساه منطبق
شاكه الغصن فأدمى خده فهو محمر كما احمرّ الشفق
يجد العاشق فيه سلوة كلما شم شذاه أو نشق

* * *

ساهر ما نمت الا سِنةً تتغشاني وتمضي في الحدق
عرض الطيف عليها عاجلاً ما شفى النفس خيال منطلق
كلما اغمضت جفني رده ادمع تهطل كالغيث الغدق
فكرة تبدو وأخرى تنتهي هي لولا الحب قد عدت حمق

* * *

طفق الحيوان فيه كله وأرى العاشق فيه ما طفق
تفعل الاوهام فيه فعلها وتريه كاذب الآمال حق
وحده تؤنسه عزلته ربما واصله طيف رهق
كتب البؤس عليه والهوى لو جنى الحبّ عليه لم يفق

* * *

أين محبوبيَ ؟ لا أين ، فقد سئم الليل أنيني فشهق
ظهر الفجر على ارجائه وغزا الظلماء بالخيل البلق
كيف أرضى بجفاء قاتل وهمُ يرضون بالعيش الانق
ويقولون غريب عاشق ما رأوا قبلي غريباً قد عشق
سوف لا اكتم اسرار الهوى ايقيم الماء في الحوض الفهق ؟

تحية الشهداء (١)

لا تدفنوا الدم بالتراب فانه ... يجري لنصر الحق فهو مطهر
بل فاكتبوا منه على اعلامكم ... كلماً كنيران الغضا تتسعر
هذا دم الشهداء يهدر فيكم ... لا تتركوه على البسيطة يهدر
قتلوا بلا ذنب فجاء اليهم ... جبريل يبكي والملائك حضر
فخذوه ذكرى في الثياب فربما ... ينسى وفاء عهوده المتذكر
أو فالطخوا بنجيعه جبهاتكم ... فالمسك في قطراته والعنبر
لا تغسلوا بالماء ارضا دنست ... بالظالمين فكل ماء اكدر
بل فاغسلوها بالدماء فانها ... تنفي الاذى فيطيب منها العنصر
طلت دماء الابرياء رخيصة ... ذنب الزمان عليهم لا يغفر
شيب وشبان واطفال لهم ... في السعي للعلياء فعل يشكر
يتطلبون الحق من مستعبد ... ملك البلاد فظلمه مستنكر
عزل ولكن الثبات سلاحهم ... عقدوا الرجاء بذمة لا تخفر
الصدق عهد والوفاء عزيمة ... والحق دين والرجاء مقدر
اصواتهم بلغ السماء رنينها ... تدعو الاله : ليهلك المتجبر
وليخسر الطاغون غير اعزة ... ولينصر الحق الذي لا ينصر
في الافق اصوات التضرع قد علت ... ترتاد عرش الهها وتكبر
ليست كاصوات المدافع انها ... لاجلّ منها في السماء واكبر

---

(١) نظمها في القاهرة يوم وقعت حادثة سيدنا الحسين المحزنة ورأى القتلى تتخبط بدمائها على قارعة الطريق سنة ١٩١٩

وقفت حيال العرش تدعو ربها والدمع والدم في المواقف يقطر
قالت تركت الظالمين بارضنا والناس من اعمالهم تتضجر
سفكوا الدماء وافسدوا فيها فما رحم الضعيف ولا اعين المقتر
يارب ما فرعون اظلم منهم بل هم أضل عن الرشاد واجور
يارب خذ بحقوقنا من أمة تأتي الفعال المنكرات وتغدر
ظلم تهز له السماء ومن بها وله ملائكة العلى تتذمر
لم لا تميد الارض في ابنائها ولقد جرى فيها النجيع الاحمر
فمدامع الايتام تسفك فوقها تلك الايامى ادمعاً تتحدر
الله يشهد والملائك انهم ظلموا وهم ضعفاء لم يتكبروا
طلبوا الحقوق وكلهم مستهلك فابى عليهم ظالم مستعمر
يالالرجال ويالظلم حكومة كذابة فيما تسر وتجهر

* * *

النيل يجري في البلاد وماؤه في كل ارض خصبة يتفجر
فخريره ألم وجيع صوته وهدوءه حزن خفي مضمر
مستثقل ظلم الحكومة نادب عهد الهناء مضت عليه الاعصر
يرجو الحماية من بنيه وكلهم سهل عليه المطلب المتوعر
من كل بر بالعهود مقدم لا ينثني جنبا ولا يتغير

* * *

فتيان مصر الى الدفاع تقدموا فالمجد في ايامكم والمفخر
لكم البلاد وأنتم ابناؤها ولكم بشعبكم العديد الا كثر
فتطلبوا الشرف الرفيع لامة مظلومة ودعوا الخلاف وشمروا

صوت من الانسانية

افي الارض تبقى أم الى النجم ترفع؟ نفوس لها في الارض مبكى ومجزعُ
لعل لها بعد المنية رقدة تخفف عنها بعض ما تتوجع
وتنسى بها بؤس الحياة وشرّها فان حياة البائسين تفجع
لقد ساءها ما في الحياة وسرّها لها في الثرى بين المقابر مضجع
سترد جسوم طال فيها ثواؤها فتفنى ولا تبلى النفوس وتصدع
وقد زعموا ان سوف تفنى نفوسنا وقد حسبوا ان ليس للناس مرجع
أمن سنن الانصاف ان حقوقنا تضاع؟ وانا بعد هذا نضيع
ومن ذا الذي يقتص من كل ظالم لكل ضعيف يستهين ويخضع
فلا بد من يوم يجازى بمثله ذليل على اعماله ومرفع

* * *

تمتعت من نجم الثريا بنظرة لك الله ما هذا الذي أتمتع
أحاول ان أرقى اليها بجثتي ومالي اليها سلم فيه اطلع
اهيم اذا لاحت بها وبحسنها ويخفق قلبي كلما هي تلمع
فيا أيها النجم المطل على الورى لمثلي ان يثوى بمثلك مطمع
فياليت اني قبل موتي صاعدٌ اليك واني في بلادك ارتع
وكنت إذا ما جن ليل واشرقت كواكب في داج من الليل شرع
نظرت الثريا ثم اغضيت ناظري وقلت الا ليت المنية تسرع
لانجو من ارض بها الفضل ضائع وفي أهلها بالشر والسوء مقنع

فقد سئمت نفسي الثواء بمجمع ... تزيّن فيه المنكرات وتصنع
يذل به المستضعفون ويعتلي ... به الظالم المستكبر المترفع
فيا ارض مالي في بلادك موطن ... ولا ليَ أطلال ولا لي أربع
سقتك دماء الناس وهي بريئة ... وتسقيك ايضا للارامل أدمع
ففي كل برّ منك للحرب وقعة ... وفي كل بحر منك للدم موقع
أمات حنان في النفوس ورأفة ؟ ... فاوزعها بالبغض والحقد موزع
بني الارض هل في الارض مثقال ذرة ... من العدل يرعى الحق فيها ويتبع
ألا مرشد منكم الى سبل الهدى ... فيأمر بالمعروف فيكم ويصدع
هريقت دماء يملأ الارض سيلها ... لذاك تراب الارض اسود اسفع
دماء جيوش هاجين كأنهم ... شياطين جاءت من جهنم قمع
ترى النار من كل النواحي تجيئها ... فلم تك تدري كيف تمضي وتهرع
فمن تحتها الالغام تصدع أرضها ... ومن فوقها تأتي صواقع تصقع
فياويل جند مهطعين الى الوغى ... أمامهم جند من الموت مهطع
رمتهم بنار من سماء عصائب ... من الطير ميسور لها الشر مجمع
كأن سحاباً يمطر النار فوقهم ... فيحرقهم غيث من النار مترع
أتتهم اعاصير الرياح بنارها ... على أرضهم فالارض قفراء بلقع
وفي الترب مخبوء لهم كل خاسف ... لهم مصرع فيه وللترب مصرع
مشاهد تستبكي الجماد خطوبها ... وتخضع منها الراسيات وتخشع
أتانا بها عصر الفضيلة ما أتى ... بها زمن فيه تمرد وتبع

* * *

سمعت انيننا في البلاد مرجما | اليكم فما هذا الانين المرجع
تعل له الاكباد وهي صحيحة | وتضطرب الاحلام منه وتفزع
فقيل بلاد تهلك الحرب اهلها | فهم بعدها قتلى وجرحى وجوّع
أبيحت دماء الابرياء وما لها | شفيع الى الانصاف والعدل يشفع
ابيحت دماء الناس فيها ومالها | الى احد الا الى الله مفزع

* * *

تربّى على سفك الدماء نفوسكم | وتفطم في حب الشقاق وترضع
لقد ولدت حواء اظلم نطفة | فمنزلها بين العوالم أوضع
متى يرعوي الانسان عن بعض غيه | على انه لم يبق في القوس منزع
يقولون ان العصر عصر هداية | وفيه لأَنوار الفضيلة مطلع
يهذب فيه الناس بالعلم والحجى | فكل امرئ بالحب والرفق مولع
قد اقترفوا اثما يهدم مابنوا | فهل مقلع منهم عن الشر يقلع
سقوا اكؤسا من حقدهم فنفوسهم | تكاد بمطوي الاذى تتهوع
فيا زعماء الحرب ان نفوسنا | واموالنا من غير ذنب تضيع
على رسلكم ان المطامع دمرت | بلاداً بها نور من العلم يسطع
على رسلكم ان اليتامى دموعهم | الى الله تهمي في العيون وتهمع
فان تجنحوا للحرب فهي فظاعة | وان تستحبوا الجهل فالامر أفظع
دعوها دعوها سبة ان ذكرها | يقبح من اعمالكم ويشنع

دجلة والنيل

آن يوم من الرحيل قريب   فيه يدمى قلب وتبكي عيون
ما بقاء الغريب في البلد النا   زح إلا صبابة وحنين
كيف بالنيل ان ذهبت الى دمـــــر ؟   اني بالواديين ضنين
قد تحيرت بين هذا وهذا   وانتحتني قبل الرحيل شجون
فتمتع قبل الفـراق ففى مصـــــر زمان غض وعيش ثمـين

عبد الحسين الازري

كاتب وناظم ، جال جولة في ميدان الصحافة بـ « مصباحه » قبل الحرب الـكبرى فظهر كاتباً فاضلاً ، وحام حول الشعر بعد الحرب فاسمعنا شعراً معجبا أنسانا أن ناظمه كاتب مجيد . ونرى لقصائده التي ينظمها وينشدها في محافل العراق اليوم رنة استحسان لما تضمنته من العواطف الرقيقة والاحساسات الطيبة فضلا عن سلاستها واتساق معانيها

* * *

بيت الازري ، بيت علم وأدب معروف ، اشتهر منه في القرن الماضي علمان هما الشيخ كاظم والشيخ محمد رضا أخوه

ولد عبد الحسين الازري في بغداد في ربيع الاول سنة ١٢٩٨ هـ . ونشأ فيها وقد تخرج في حداثته في المدارس الابتدائيـة ثم درس على الشيخ شكر قاضي الجعفرية شيئاً كثيراً من علوم الأدب والدين . وقال الشعر وعمره أقل من ١٥ سنة

ودخل حزب الائتلاف بعد اعلان الدستور العثماني ، واشتغل بانشاء الصحف ، وانشأ سنة ١٩١١ جريدة « المصباح » ظلت تصدر نحو ثلاث سنوات ثم قضت عليها الحرب العامة الـكبرى اذ نفي المترجم الى قيسري في بلاد الانضول مع من نفي من الاحرار والمنورين ، لاشتغاله في القضية العربية وانضمامه الى فرع حزب اللا مركزية الذي كان مركزه بيروت

وهو يحسن اللغة الفرنسية

ويحب في شعره الخيال الجميل ، والاسلوب القصصي . اما في كتابته فأحسن ما يعجبه النقد الاخلاقي . لا ينظم الا في الخلوات ، وأفضل أوقات النظم عنده الليل ، سمير العشاق والشعراء والمنشدين

مؤلفاته :

اشتغل الازري بتأليف بضعة مؤلفات لا تزال خطية ، منها :

(١) « تاريخ العراق قديما وحديثا »

في جزئين كبيرين على اهبة الاكمال

(٢) « قصر التاج »

(٣) « بوران »

روايتان من رواياته التاريخية الأدبية الغرامية التي ألفها وبلغ بها الاثنتي عشرة رواية

(٤) « بطل الحلة »

رواية وصف فيها ما انزل الاتراك بالحلة من الفجائع

(٥) « مجموعة الازري »

مجموعة مقالاته في السياسة والاخلاق والاجتماع

(٦) « ديوان الازري »

اجتمع من منظوماته القديمة والحديثة مجموعة صالحة تمثل ديوانه

* * *

وقد انتقينا من شعره الحديث النخبة التالية :

نفس معذبة و قلب خافق

صدق الهوى ما كل ودّ صادق   فلكم تذرع بالوداد مماذق
ومكابر بالعشق لو كاشفته   لعرفت منه سرًّا ما هو عاشق
لا تخدعنك يا بليد حشائش   ما كل نبت فى الحقول شقائق
وأراك مفتونا بفجر كاذب   فارجع فليس وراء فجرك شارق
من أين تعرف ما الهزار وشدوه   ما دام يطربك الغراب الناعق
واذا طلبت من الرجال حقيقة   فتتبع الآثار ، فهي حقائق
أو كنت في طلب الحقائق مغرما   فمن الحماقة أن يهمك حانق

***

وغبي قوم راح يحسب أنهم   لا ينظرون وراء ما هو ناطق
متظاهر بالسلم وهو محارب   وبوحدة الآراء وهو مشاقق
كمنت له خلف الثياب مآرب   فكأنما تلك الثياب خنادق
يصطاد في مزق اللسان ولينه   متخيلا أن العقول غرانق
هو رأس دائهم الخفى واصله   لو كان يفحصه الطبيب الحاذق
الخدع فى نظر الحقيقة واحد   لكنما للمرء فيه طرائق
ومن المصائب أن يعاب مهذب   ظلماً ويوصف بالخلاق منافق

***

يا معولا في جنح ليل حالك   قبض البريء به وفرّ السارق
متطلماً في الافق لمحة بارقٍ   يجلو الظلام وما هنالك بارق

هيهات لا تتكلفن قط طلابه فاللص مدَّرع وليلك غاسق
انى لتطربني الصرامة بالهوى من حيث يبعثها الضمير الصادق
أحمامة الوادي سبقتك بالغنا لولا فمي بالماء دونك شارق
ولربما سكت الحزين وفي الحشا نفس معذبة وقلب خافق

عشت دهراً فلم أجد غير ماِبتُّ أُقاسيه من نوائب دهري
غصص لو حسبتها لتلاشت دون احصائها دقائق عمري

سلب النوى نومي فأيقن عاذلي أن لا لقاء ولو بطيف منام
لم يدر أنك نصب عيني والهوى قد صيَّر اليقظات كالاحلام

غنَّى فاطمه السقا ة وعجلوا بسباته
كالعود تملأ جوفه فيكفّ عن نغماته

الكتاب والحجاب

نظمها الازري معارضا لقصيدة (المرأة في الشرق) التي أنشدها الاستاذ معروف الرصافي على أحد مسارح بغداد وقد أثبتناها في مختاراته من هذا الكتاب (ج ١ ص ٧٧) وأثبتنا هذه هنا من باب المناسبة ليس إلا

امنازل الخفرات بالزوراء ... لا زعزعتك عواصف الاهواء
قري فانك للفتاة أريكة ... ضربت سرادقها على النجباء
لا تحزني مما رماك به الهوى ... ظلما وظنك معقل الاسراء
أين الاسارة من عفاف طاهر ... أين المعاقل من كناس ظباء

* * *

أكريمة الزوراء لا يذهب بك الـ ... ـنهج المخالف بيئة الزوراء
أو يخدعنك شاعر بخياله ، ... ان الخيال مطية الشعراء
حصروا علاجك بالسفور وما دروا ... ان الذي حصروه عين الداء
أو لم يروا أن الفتاة بطبعها ... كالماء لم يحفظ بغير إناء
من يكفل الفتيات بعد ظهورها ... مما يجيش بخاطر السفهاء
ومن الذي ينهى الفتى بشبابه ... عن خدع كل خريدة حسناء
ليس الحجاب بمانع تهذيبها ... فالعلم لم يرفع على الازياء
أو لم يسغ تعليمهن بدون أن ... يعلن بالاعطاف عين الرائي
ويجلن ما بين الرجال سوافرا ... بتجاذب الارداف والأثداء
فكأنما التهذيب ليس بممكن ... الا اذا برزت بدون غطاء

وكانما الاصلاح عزّ بناؤه ... ما لم يشيد مسرح بنساء
ان المسارح لا تدير شئونها ... من كافت برعاية الابناء
مثل بها دَور الفضيلة انها ... تغنيك عن تمثيل دور إباء
وانظر الى شأن المحيط وأهله ... كيلا تفوتك حكمة الحكماء

* * *

نص الكتاب على الحجاب ولم يبح ... للمسلمين تبرج العذراء
قل لي فما ذا يصنع العلماء لو ... نزهتهم من سيرة الجهلاء
ماذا يريبك من حجاب ساتر ... جيد المهاة وطلعة الذلفاء
ماذا يريبك من إزار مانع ... وزر الفؤاد وضلة الاهواء
ما في الحجاب سوى الحياء فهل من الـ ... تهذيب ان يهتكن ستر حياء
هل في مجالسة الفتاة سوى الهوى ... لو أصدقتك ضمائر الجلساء
شيد مدارسهن وارفع مستوى ... اخلاقهن لصالح الابناء
واخص عن الاخلاق قبل حجابها ... أو ما سمعت بطائر العنقاء
هلا اختبرت الاقوياء خلاقهم ... لو كنت تأمن عفة الضعفاء
أسفينة الوطن العزيز تبصري ... بالقعر لا يغررك سطح الماء
وحديقة الثمر الجني ترصدى ... عبث اللصوص بليلة ليلاء

ياوطن الرشيد

وطني لأجلك قدعدمت قراري — وسئمت فيك حياة هذي الدار
احيي الليالي والعيون هواجع — وهواجسي في جنحها سماري
اتنفس الصعداء مابقي الدجى — حتى اكدر نسمة الأسحار
انا لم يخيرني الزمان بصرفه — كلاّ وان ملك الزمان خياري
فلقد سبرت من الحوادث غورها — وبها درست غوامض الاسرار
وعلمت ان النائبات بمرصدٍ — ممن تغافل عن دبيب النار
فانا المقصّر والزمان موكل — بعقاب كل مقصّر خوار
ومَنِ الأُلى ارجوهم لأقالتي ؟ — ان لم أقل انا في الحياة عثاري
ليلي وان ارخى عليّ سجوفه — فالقلب ينظر من وراء ستار
كان الخيار بقبضتي فأضعته — وبقيت متكلاً على الاعذار

*
* *

وحمامة غنت فقلت لها اقصري — فالصمت اجدر في فم المهذار
غنيتِ والاوراق ذابلة وقد — ذهب الخريف بنضرة الاشجار
لاتحسبي شَرَعاً احاديث الهوى — ما كل مورقة بذات ثمار
نوحي على غصن الفضيلة لا الغضا — ومحاسن الاخلاق لا الأزهار
فهي التي هام الكرام بحبها — وبنوا عليها لا على الأبكار
تنعين إلفك للظلام وانني — انعى لاالفي مشرق الانوار
غابت كواكبه كما شاء القضا — ماحيلة الانسان في الاقدار
امعاهد العلم ارفعي فوق الحمى — منك المنار بحيث يهدى الساري

رحماك حار المدلجون وهامَ ملّوا من الأنجاد والاغوار
وقف الزمان بهم على جرف الردى والجرف لو تدرين رملٌ هار
واليك يادار الشقاء تفقدي مرض البصائر فيك لا الابصار
فلقد تضاعفت الشجون بمثلها كتضاعف الأعداد بالاصفار

* * *

ناديت اوطاني وما أعني بها ناديت غير دوارس الآثار
الناثرات فضائلي ومفاخري والشاهدات بعزتي ونجاري
والناظرت اليّ نظرة آمل احياء مجد دارس ونخار
والباعثات بنفسيَ الشمم الذي يأبى الحياة بذلة وصغار
اصغى بكل جوارحي لحديثها المقرون بالاعجاب والاكبار
وأحنّ ماحن الحمام كأنني عود يردد نغمة الاوتار
من ذاك. ياوطني ملكت عواطفي وشعوريَ المطبوع في اشعارى
مضت القرون ولا تزال معانياً سقم العقول وضلة الافكار
وظلام جهل لو تصاعد بالفضا لن تدرك الابصار ضوء نهار
اني لأشعر في هواك بنشوة فتخالني ثملا بدون عقار
اشدو وأرفع كالهزار عقيرتي للذبّ عن شرفي وحفظ ذماري
واذا الفؤاد تحركت اوتاره سهلت عليه مسالك الاوعار
سل عن هوايَ الريم حول كناسها والطير عاكفة على الاوكار
وضمائر الاغيار نحو ديارهم لو اصدقتك ضمائر الاغيار
أهلوك هم اهلي وسامي سامهم وشعارهم في النائبات شعاري

من عزهم عزي ومن في وردهم ... وردي ومن أصدارهم اصداري
ولدوا على لغتي وفطرتيَ التي ... فطرت عليها بيئتي وداري
انا منهمُ وهمُ على بعد المدى ... مني ورغم تفاوت الاطوار

* * *

قد كنتَ اول مَنزل ابصرته ... وسكنت من واديك اول دار
والنفس مازالت تمثل لي الصبا ... وحديث صحب في حماك صغار
كنا كماء المزن رق صفاؤه ... من قبل ان ينصاع للأكدار
تلك المناظر لم تزل محفوظة ... عندي وان خفيت عن الانظار
تالله ياوطن الرشيد ونجله ... ومعرّس الطائيّ و المهيار
لم تلهني عنك الحِسَان ولا الطلى ... هيهات تلك سجية الاغرار
انت الذى غذّيت غصن شبيبتي ... وسقته دجلة بالمعين الجارى
ومن الوفاء اليك ان ادع الكرى ... حتى تفوز بسابق المضمار
قل لي اذا لم اقض دون مقاصدي ... عمري ، فما هي قيمة الاعمار ؟

العيش نغم

اعد ايها الورق فالليل جنّ   وغنّ فدونك وادٍ اغنّ

* * *

الفتك لما اعتزلتُ البشر   وكابدت مثلك طول السهر
انوح بنوحك فوق الشجر   كعود يردد نغم الوتر
لو العود يدرك مثلي الشجن

حبتك الغصون بعرش رفيع   وصاغت لك التاج زهر الربيع
فانت المليك بوادٍ بديع   وما انا الا كعبد مطيع
تولى هواك وفيك افتتن

شدوت فابطلت فن الاساة   وصرت تعالج بالبينات
فما انت الا من المعجزات   ومنك بدا لي سر الحياة
فطوراً سرور وطوراً حزن

ليبتسم الصبح للبلبل   ليحتفل الجو بالاجدل
لتصفُ الحياة لقلب الخلي   ليحتمل السهد من يبتلي
ليخف الكئيب وراء الدجن

فما العيش ياورق الاّ نغم   بكى منه ذاك وهذا ابتسم
تنافى الشعور به فانقسم   سروراً لقوم وقومٍ الم
فتطرب روح واخرى نئن

دع الليل يسحب ذيل الغسق   علينا ويكحل جفن الشفق

وعد نتعاطى كؤوس الارق   لكيلا يفوتك باقي الرمق
فبعد الحياة يطول الوسن

دع الليل يملأ ارجاءها   هدوًأ ويطرد ضوضاءها
ولا تسأل النفس ما ساءها   فلا فم تشكو به داءها
ولا في زمانك من يؤتمن

اذا البدر اشرق فوق الاديم   وصافحت البان كف النسيم
وريع السكون بصوت رخيم   فنوحك بهجة ذاك النعيم
ونضرة ذاك الجمال الحسن

كشفت بنوحك ستر الخفاء   وطارت به الروح قبل الهواء
كأني الكليم حظي بالنداء   وذو النون منتبذاً بالعراء
ضعيف القوى ونحيف البدن

تذكرت ياورق عصر الشباب   وكيف انخدعت بلمع السراب
وما كنت اعلم خلف الحجاب   زمانا يناقشني بالحساب
وينتابني بضروب المحن

ذكرت رفاقي عند الصغر   وتجوالنا تحت ضوء القمر
فما هي نفسي برغم الكبر   اراها تمثل تلك الصور
وان غيرتها صروف الزمن

اراني احن لتلك الليالي   وترتاح نفسي بذاك الخيال
هوى لا لحسن عديم المثال   ولكنّ للنفس حبل اتصال
شعرت به في رضاع اللبن

تمر البساطة في خاطري فيطمح شزراً لها ناظري
دعتني امدّ يد الخاسر واستمنح الرفق من آسري
ولولا البساطة لم ارتهن

علي الهوى سد باب الرجاء ومثل لي الداء نفس الدواء
فمن اين احظى اذن بالشفاء وما اسرع السير نحو الفناء
اذا أنا ضيعت نهج السنن

تمر الليالي على وحدتي ولم احظ بالقرب من جيرتي
فان اعدم البرء من علتي فيا حافر القبر للميت
رويدك حتى نمدّ الكفن

المجد مكتسب

دم ذاكراً فيك ياشعبان من وثبوا فسوف يحفل في تمجيدك العرب
واحفظ لهم عهد صدق عند نهضتهم بنوده الشرف الموروث والحسب
واسعد بقوم على ورد الردى عقدوا راياتهم أو ينالوا كل ما طلبوا
ولا يصدون عن اظهار ما قصدوا مهما تكاثفت الاستار والحجب
من الاباء لهم حصن اذا نزلوا ومن عزائمهم جرد اذا ركبوا
ان انكر الدهر ما من اجله نهضوا فلن يضيع لهم حق ولا طلب
وان تلاعب في اقصى رغائبهم فسوف يجنح مضطراً لما رغبوا
ياوثبة جدد الشعب العريق بها رفيع مجد تهاوت دونه الشهب
وراح ينقذ في ارواحه وطنا مرت عليه عصور وهو مغتصب

قل للمطامع والايام صافـة ... عن طولها اليوم لا نكر ولا عجب
لنا الخفاء تجـلى في حوادثه ... كما تجلى ليعقوب الدم الكذب
سيمنع الشعب عنه كل عادية ... ويرجع الحق ان صدوا وان صخبوا
والحق ابلج لا يخفى سناه وان ... جد الضلال وحالت دونه السحب
يا ايها الوطن المرعوب جانبه ... مهلاً سيحميك شعب ليس ينشعب
رقى على عرشه من هاشم ملك ... بالحق منتصب للذود منتخب
لا تذهبنَّ بك الاحلام ان لها ... معنى بأسفار قومي غير ما كتبوا
ما الجزيرة لا تطفى ضغائنها ... كنار فارس لم يخمد لها لهب
ياموقد النار اخفض من حرارتها ... فما لها من سوى سكانها حطب
ان يخدعنك حلم الساكنين فهم ... كالماء ان حلموا والنار ان غضبوا
توارثوا سنن العلياء عن سلف ... ضجت بذكرهم الاعصار والكتب
هم الذين اذا نادى الصريخ بهم ... سعى يلبيه منهم جحفل لجب
يا أيها القوم ان الدهر محتكم ... بكل وانٍ وان المجد مكتسب
لم تقترب نكبات الدهر من فئة ... لها المعارف امٌّ والوفاق أب

أيها البان

هل مسك الوجد مثلي أيها البانُ   فآذنت بذبول منك أغصان
وهل روت لك ورقاء حديث هوى   تسلست منه اشجان واحزان
عهدي بسرب ظباء عندك اتخذت   لها حمى سوره اثل وكثبان
كانت من البين في واديك آمنة   اذ لم يرعها به انس ولا جان
لها حمامك اهل والحمى وطن   والعيش نضرته أهل واوطان
ترعى بظلك والاغصان حانية   من فوقها والنسيم الغض نشوان
وقد عراها اهتزاز من تنفسه   كانما هو روح وهي ابدان
او انه فم واشٍ من تحذره   تعوّد الهمس والاوراق آذان
مغنى بدا لي من رقص الغصون به   ايدٍ تجسّ واوتار والحان
طوت صحائفه البلوى وكم له في   اكناف دهرٍ امثال واقران

* * *

امسيت ياشجرات البان موحشة   لا الاهل أهل ولا الجيران جيران
واسيتني بنوى الاحباب حيث خلت   منك الظباء وبانت مثل ما بانوا
لم انسها حين لاذت بالفرار ضحى   تؤم بالجزع ظلا وهو عريان
فرت على الرغم منها بعد الفتها   من حيث لاح لها بالغور انسان
حتى اذا بعدت عن عين قانصها   رنت بطرف كليل وهو حيران
دع لومها أيها الوادي فان لها   عذراً وثق ان بعض اللوم بهتان
ولا تسم طاهرات الذيل ان نفرت   باسم الخيانة . . ان الدهر خوان

هذا نسيمك سله عن شمائلها فقلبه من خفايا اللطف ملآن
كأن سيلك دمع كفكفته يد من الغصون لها الاوراق اردان
كأن فيك الفضا زاد وانت فم غصصت فيه وصم الصخر اسنان

اليتيم

هدأ الدجى لولا انين عليل ووداع بائسة به لكفيل
طال السقام عليه حتى اضطره ان يدفع الآلام بالتعليل
وتزيده المأ كئابة صبية قد شابهوه برقة ونحول
وحليلة كم كابدت في بؤسه غصصا وراء حجابها المسدول
تتكلف الصبر الجميل فلم تطق ولرب صبر لم يكن بجميل
وتدير عينيها فلم تر مسعفا معها على جسد هناك نحيل
لم يبق منه غير طرف فاتر كبصيص نور في الظلام ضئيل
حتى اذا قرب السرى وبدت لها منه اشارة مؤذن برحيل
هتفت وللزفرات في احشائها صدمات سيف في فؤاد قتيل
ورنت كما ترنو المهاة لخشفها مرعوبة من قانص او غول
وكأنها شعرت بسوء مصيرها ومصاب كوكب سعدها بافول
وتيقنت فيما سيحدث بعده بحياة صبيتها من التبديل
فتنهدت جزعا هنالك والقضا عما دهاها ليس بالمسئول
اودى بكافلها ولكن اودع الا آلام تعبث في حشا المكفول
كحمامة وقعت بقبضة صائد وفراخها في عشها المجهول

وقفت بجانبه تكفكف دمعها — كوقوف ركب في رسوم طلول
تخفي الشجا وهناً وتنظر حولها — مابين معتلّ وبين هزيل
يتضوّرون بمسمع من جارهم — فكأنّ بينهم مسافة ميل
يحيي الدجى طرباً وخلف جداره — غرثى تبيت بزفرة وعويل
ودت تشاطره الردى حذر الشقا — لو كان يقنع منهم ببديل
وسرى الخيال بها لماضي عيشهم — ونعيم ظل في ذراه ظليل
كانوا بحيث الخطب يخشى قربهم — فكأنهم اسد الشرى في غيل
حتى احال الدهر ساحة دارهم — كهف الخطوب ومسرح التمثيل
ولكل شيء في الزمان نهاية — وكذا الصعود معقب بنزول
ومن المصائب مايهون ازاءها — ورد الردى بمهند مصقول
مااللأُلى حملوا سرير فقيدهم — لم يعبأُوا بوديعة المحمول
بقيت تعالج بؤسهم في صبرها — سراً ، وظهر الصبر غير ذلول
ولربما انِفَ العزيزة نفسهُ — من ان يمد اليك كف ذليل
قلّ المعين لها على الزمن الذي — كثرت به عقبات كل نبيل
وترى اذا ما الفقر حل بمنزلٍ — يوماً تباعد عنه كل خليل
ومن البلية انهم لم يعهدوا الـ — بلوى ولا اعتادوا على التطفيل
سئمت على الذلّ الحياةَ وهكذا — وردت حياض الموت بعد قليل
فدعتهم كظعائن في قفرة — راحت مشتتة بغير دليل
لو تنطق الاجداث عن حال الأُلى — ذهبوا ضحايا ذلة وخمول
لبكيتَ من الم المصيبة رحمة — وكفاك مجملها عن التفصيل

انى لاشعر في اليتيم اذا بكى ... خوف الاسير وذلة المغلول
والله اوصى باليتيم عباده ... في محكم القرآن والتنزيل
يا ملجأ الايتام كم لك منة ... في جيد كل مضيع موكول
انقذت من ايدي الخطوب بقية ... سلكت بهم لولاك شر سبيل
سيسجل التاريخ برك بعدنا ... والبر فيه احق بالتسجيل
جدد لهم أمل الحياة فربما ... نال المؤمل غاية المأمول
وارجُ المعونة من الٰهك والألى ... بهر الفرات بهم عيون النيل

– يا علم –

نال فيك الغرب ياعلم المراما ... فعدى لم يرع للشرق ذماما
ايها العلم ولولاك لما ... ازعج الغازون في الليل النياما
ان تكن غاية ما تطلبه ... كل نفس منك بغياً وانتقاما
فابتعد ياعلم واتركنا سدى ... فلقد اصبح مرعاك حراما
اشرقت شمسك في الغرب ولم ... نر من آثارها الا ظلاما
رب شر سنح الخير به ... ودواء اولدوا منه سقاما
لست ممن حبذوا الجهل ولا ... بالذى عن شرف العلم تعامى
انما قد ساورتني ريبة ... جعلتنى انظر الماء ضراما
انتَ ان لم ترض فيما فعلوا ... فلماذا اخترت في الغرب المقاما
وردوا منهلك العذب ولم ... يوردوا غيرهم الا حِماما
ملأوا باسمك ارجاء الثرى ... قاذفات تنفث الموت الزؤاما

ودعوها رحمة تحمل في طيها للناس برداً وسلاما
عد الى الشرق لتبدي لهمُ كرم الانفس والقوم الكراما
وأتِ قوما لك في تاريخهم ارج طبق ياعلم الاناما
وتنصل من دماء اهرقت ولها باسمك قد سلوا الحساما

***

يا بني الشرق خذوا العلم ولا تجعلوا منه الى الظلم دعاما
واتقوا عادية الدهر به فهو العروة لاتخشى انفصاما
واكشفوا فيه القذى عن اعين لم تكد تبصر في الصبح الاماما
هذه الشمس تجلت لكم واماطت عن محياها اللثاما
ومضى الليل فسيروا خببا كيفما شئتم عرافا او شآما
جعل الله لكم اوطانكم فاحذروا ان يملك الغير الزماما
ودعتكم للعلى آثارها فاعيروها التفاتا واهتماما
انما العيش خصام وبه يحرز النصر من اسطاع الخصاما
وقضى الدهر بان يختطف الضـ يغمُ العجماءَ والصقرُ الحماما
فاجعلوا الوحدة درعاً لكم انما الدارع لايخشى السهاما
وخذوا العبرة من تاريخكم كيف آل الامر بالملك اقتساما
لا يسوس الملك شعب لم يكن من رضاع العلم قد جاز الفطاما

***

ياندامای وما قيمة من ترك اليقظة للدهر وناما
انا لا اعرف الا بطلا صارع الباطل او بالحق قاما

حمل العفة في اثـوابه ورأى الاخلاص فرضا فاستقاما
ابت الحرمة نفسي لامرئ يحسب العيش شرابا وطعاما
هيكل البسه الدهر من الـ وشي برداً ومن التبر وساما
فاحرفوا الاقداح عنا فرغاً واحفلوا بالا كؤس الملأى مداما
نحن في عصر يرى الغرب به ضعفاء الرأي في الارض سواما
دولة الاصنام زالت ومضى عصر من احنى لها الرأس احتراما
لاتلوموا الدهر في اعماله انما العاجز من ابدى الملاما
ايها القطار الذي في مجده ضارع النجم علواً ومقاما
كلما رمتُ اناجيك بما في فؤادي قطع الدمع الكلاما
لك من عهد حمورابي على سائر الاقطار فضل لا يسامى
وعلى آثاره قد شهدوا انك المبدع في الارض النظاما
ودعاك العلم من اشياخه فلماذا صرت ياشيخ غلاما
هل اعرت الشيب ايام الصبا ام تراجعت الى دور اليتامى
بدأ العلم بمغناك فهل فيه تحظى اليوم بدءاً وختاما

انا في سورة من الاحلام

خطأ كان .. فاذهبي بسلام   واغفري ما اقترفت من آثامي
وتناسي بحرمة العهـد ما كنـ   ـتِ تقاسين في سبيل غرامي
من عتاب مر وآلام شكوى   فيهما قد تصرّمت ايامي
غرني طيفك الملم بجفني   حينما كنت غارقاً في منامي
وتخيلت انني فزت بالقر   ب وادركت منك بعض مرامي

* * *

لست أدري وليتني كنت أدري   أنا في سورة من الاحلام
هكذا يغلب الخيال على النفس   ويسرى الكرى بقوم نيام
ويضل الهوى العقول فتقتا   د سراعاً له بغير زمام
بينما أمزج التحية بالعتب   كمزج الارواح بالاجسام
اذ سبقت النجوم في فلق الصبح   فرد الصدى عليّ كلامي

* * *

ثاب رشدي بعد الضلال فعذراً   لكِ مني وأنت بنت الكرام
وانجلى الليل ضاحكاً من خداعي   حين شق الصباح ستر الظلام
وبدا لي كيف الحقائق تخفى   في مطاوي الاهواء والاوهام
ها أنا واهم على الرغم مني   في عتابي على رفات رمام
وعجيب من أن أبيت بكِ اليو   م طروباً وانت رهن الِحمام

* * *

في عداد الموتى ولكن شوقي وحناني قد مثلاك امامى
أنعمى الطرف في قوامك فالاجداث اودت بحسن ذاك القوام
واطيلي الحديث عن ريقك العذب وقد جف في طباق الرغام
خادعتني بالقرب منك الامانى مثلما خادع السراب اوامى
هذه قصتي ، ورب بريء خطأ قد أصابه سهم رامى

* * *

أيها الليل أنت أضللت فكري وأمرت الخيال باستخدامى
أنتَ صورت لي بساط سليما ن ووطأ السماك في اقدامى
وجعلتَ الرياح تجري بأمرى فوصلت الانجاد بالاتهام
ونقلتَ الصرح الممد لبلقيس فانزلته بدار السلام
منزلى ان أتيتَ فوق الثريا أو أتى الصبح فالحضيض مقامى

* * *

فدع الخدع أيها الليل واترك لعيونى سذاجة النوام
أنا لولاك ما طلبت حراكا من رميم أو رشفة من جهام
كم سمعنا نغماً ولم نر عوداً ورأينا عوداً بلا انغام
ضاع عمرى ولم أجد فيك الا موج بحر من الهواجس طامى
رب رأس تكامل الشيب فيه وتراه يقل عقل غلام

محمد الحسين كاشف الغطاء

« اطلب ترجمته ورسمه ونخبة من نثره في قسم المنثور من هذا الكتاب »

وقفة عند تدمر (*)

عبر لو وراءهن اعتبارُ ... وادّكار لو ينفع الادّكار
أيّ آي يتلو لنا غابر الـ ... ـدهر ولكن على العقول غبار
كل يوم يتلو علينا عظاتٍ ... قدمت في حدوثها الاعصار
كم على هذه البسيطة من ... حرّ صنع فيه العقول تحار
دمرته الايام حتى على تد ... مر يأتي الفنا ويقضي الدمار
وهي تلك العصماء طال لعين الشـ ... ـمس عن نيل شأوها الاقصار
دمرت تدمر عجائب كل الـ ... ـكون حتى في الكون منها انبهار
للنبيين معجزات واعجا ... ز سليمان هذه الآثار
لأبيه لان الحديد ولانت ... لعلاه الصخور والاحجار
وقفت طوع أمره كنسور ... وقفت حيث مالهن مطار
وسوار تناطح الفلك الاعلى ... وتعلو منها له اسوار
لو بشمّ الجبال قد وزنوها ... رجحت كفةً وخفّ العيار
بنقوش كانما هندسيٌّ ... خطها في يمينه الفرجار
تتلقاك في صفا الصخر منها ... صور قد تمثلت أو صوار
وطيور قد نُمّي الريش منها ... باعتدال وعوّج المنقار

(*) من الرحلة الموسومة بنهزة المسافر ونزهة المسامر

ناشرات قوادماً وخوافي طايرات تضمها الأوكار
هكذا تعظم العقول وتعلو النـ فس قدراً ويشرف المقدار
هكذا تبلغ النفوس مناها في المعالي وتنفذ الافكار
قيل قد كان للأجنة ما بيـ ن يديه اطاعة وابتدار
قلت كلا فأين للجن لولا قدرة الله ذلك الاقتدار
(لو سمعت بقمة لتعظيم أخرى اسمعت نحو تدمر الأمصار)
لا يظن الجهول ذلك لهوا من سليمان أو على وافتخار
حاشا لله بل لتعتبر النا س وحسب المهذب الاعتبار

* * *

عمرك الله كيف تبقى العمارا ت طويلا وتذهب الأعمار
بقيت هذه العمارات لكن أين تلك الأعمار والعمار
سل سليمان اين بلقيس أوسا ها وبعض من السكوت حوار
أفمن بعد تدمر يخدع السـ حر فتبنى قصوره والديار
خل دار الفنا ودعها لتبنى لك في غير هذه الدار دار
هي من بعض منذرى الله فينا لو يفيد الاعذار والانذار
ناطقات صوامت وسوارى قائمات وغيب حضار
لو أفقنا من سكرة الامل الكا ذب أو خف سكرنا والخمار
ما بنينا في الارض داراً ولا دا ر علينا الا الفلا والقفار
حكم في عظاتها بالغات صامتات وكلها تذكار

تلك احدى فوائد السير في الأر ض فمت أو يعش لك التسيار
أخطأ الباحثون في الانجم الزهـ ـر فقالوا لبعضهن قرار
لا تخل في السماء ثابت نجم كل نجم في فلكه سيار
انما الثابتات في كريات الـ ـجو هذي الصخور والاحجار
لا ولكن لهن سير خفي عرفته الرموز والاسرار
لو علمنا عن أي باهر علم الأنباء تسفر الأسفار
لا تخذنا الاوطان كالقبر والاحـ ـياء لا ينبغي لها الأقبار
سافروا تغنموا وما الغنم الا الـ ـعلم لا درهم ولا دينار
وكفاك الذكر الحكيم فكم فيـ ـه على الأمر بالسرى اصرار

* * *

خل عني ياخل ذكرك للأو طان أين الاوطان والاوطار
وطني ما أصير بعد اليه واليه المأوى وفيه القرار
لا الذى قد خرجت منه وكلى فيه جهل وخسة وخسار
لوثت جوهرى الشريف به الاقـ ـذار منه وزادت الاكدار
بعض هذا وحب ذاك من الا يمان لا ما يظنه الأغمار
فتخير له من البرّ زاداً لك ما دمت أنت والاختيار
فسيأتى عليك يوم عصيب ليس فيه عن العثار اعتذار

عزمات العرب

يا عزمات العرب البواسل ... هي لحل هذه المشاكل
قومي فلا موضع للقعود أو ... يسكن غلي هذه المراجل
أنتِ رعيت الملك في شبابه ... حتى احتملته على الكواهل
فكيف لم تحتمليه كاهلا ... مهدد الحوزة بالغوائل
هذي الذئاب اعترضت لغابكم ... تعرض البغاث للأجادل
ما الملك الا صارم وأنتم ... من صدره بموضع الحمائل
أين الحميات التي تسعرت ... منكم بتلك الاعصر الاوائل
دكدكتم أمس عروش قيصر ... وطاوه كسرى وصروح بابل
فيا بقايا يعرب حسبكم ... من رقدة الجهل أو التجاهل
عودوا لاصل عنصر العرب الذي ... كنتم به من أشرف السلائل
انتم فروع دوحة واحدة ... فكيف قطعتم عرى التواصل
ما فرقت اديانكم بينكم ... لكنها سياسة من خاتل
ألا مساعير يثورون لها ... بسلة البيض وهز الذابل
ترقص عند الحرب مهما سجعت ... من الحديد سجعة العنادل
على الاخاء العربي اجتمعوا ... فيالها اخوة لعاقل
ان كان لابد من الموت فمت ... بالفرّ تحت عثير القساطل
تموت كي تحيي وتحيي امة ... اودت بها سخيمة التواكل
تطامنت للذل بعد عزة ... هزّت رواسي الارض بالزلازل

واليوم عادت فضلة من بعدما ... كانت لها سابقة الفواضل
يادارهم اين بنوك والأُلى ... بنوك بالعلوم والفضائل
وقفت في آثار آبائي الأُلى ... اسأل والدمع كنهر سائل
اسألها عن باهر المجد الذى ... قطوفه دانية العثاكل
اسألها عن قاهر العز الذي ... اغنى عن الحصون والمعاقل
فكيف اضحى خاملا من بعدما ... زهى كزهر الروض في الخمائل
اضاءت الشرق مصابيح له ... واستشرق الغرب من الفتائل

* * *

دونكها هدية من واقف ... بين رجاء آيس وآمل
تزف من مصر الى نيورك ... من نجفىٍ بهواك حافل
من خالص الاخاء لا مداهن ... وصادق الولاء لا مصاقل
نفثة صدر يستطير شرراً ... تطاير النار من الجنادل

ألا هذه مصر ؟

هواي الى مصر الا هذه مصر اعود الرجا ذاوٍ وعود الهوى نضر
تمطى عليّ البر والبحر دونها فما عاق عزمي البر عنها ولا البحر
وقلت لها يا نفس عزمك والسرى وصبرك والجلي وسعيك والعمر
اجشمها اخطار كل مهولة تماوت فيها الموت واذعر الذعر
أقول أصبري ان رمت نصرا فانما هو الصبر معقود بوفرته النصر
وان اظلمت سود الخطوب مكامني فبعد ظلام الليل ينبثق الفجر
فخضت اجاج البحر والبحر كالح وجبت فجاج البر والبر مغبر
وقد سار في ابن البخار كأنه خيال ولكني باحشائه سر
قمين بطي الارض حتى كانه بجو السما يهوي على اجم صقر
يسابق سير البرق والفكر جاهد فيسبقه فوتاً وقد اجهد الفكر
الى ان اتالتني ابنة النيل باعه ومدت لترحيب اصابعه الحمر
وقد غرني في الليل حسن ابتسامها ويارب ليث للفريسة يفترّ
واعجبني في وطئها لين الثرى ورب رماد كامن تحته جمر

* * *

فها انا ملقى في حنايا ربوعها كأني فيها قد تناسانيَ الدهر
نزيل ولا وجه يروق ولا روى وضيف ولا ماء يرق ولا خمر
وواسعة لم ينفسح بي صدرها ولم ينشرح لي قط يوما بها صدر

(لامية العرب الجديدة)

الى كم ترامى بى المنى والمنازل ... وتقذف بي لج المنايا المناهل
وما لي لا انفك الا مقسما ... مقيم لبانات وجسمي راحل
وما لك ياقلبي كأنك طائر ... وما لك في الدنيا سوى الهم طائل
فلست براءٍ ما حييت ابن نجدة ... ولا ابن عطاء في زمانك واصل
تعالج امراس الحياة وانها ... حبال ولكن للمنايا حبائل
اكلكَ ياعمري هموم وهمة ... وكلكِ يا ايام لهو وباطل
وكلكم ياقوم في القول فارس ... ولا رجل الا وفي الفعل راجل
فحتى متى هذا الخمول وربما ... ذوت فرهت بعد الخمول الخمائل
يناضلني دهري ولا حول لي به ... وكيف وسهمى افوق وهو ناصل
فياثعلبي الرمي لحظك رائش ... وقدك عسال وعطفك ذابل
اذاشئت ان ترمي فهذي حشاشتي ... وان شئت ان تصمي فهذى المقاتل
الا لاتغالطني فانيَ عالم ... باني مقتول وانك قاتل
اعاذلتي ان ابصر المرء قصده ... فاهون شيء ما تقول العواذل
تقولين هذا النجم حتى م غائب ... ونير هذا الافق حتى م آفل
وهذا النمير العذب خلى سبيله ... وكانت ضفافا من جداه الجداول
تعطل جيد كان بالامس حليه ... واقوت ربوع امس فيه اواهل
فقلت دعيه انما العمر رحلة ... وهذي الليالي للانام مراحل
وتلك الاماني سائقات لغاية ... وما تلكم الغايات الا مجاهل

عَلمت ولما عاد علميَ ضائرى (تجاهلت حتي قيل اني جاهل)
اعاذلتي ان كنتُ بالفضل حاليا فما ضر اني من حلى المال عاطل
فلا تحسبنى ضارعا عند نكبة فما تصدع الطودَ الاشم الزلازل
ولا ان عزمي مثل نبري واهن فما السيف الا متنه لا الحمائل
دعي اللوم اني ما توانيت كاسلا ولا رغبت عنى العلى والفضائل
لقد قام مني السعي والحظ قاعد وقد جد مني العزم والدهر هازل
وقد بلغت نفسي من الجد عذرها وهيهات اين العذر والذكر خامل
لطفت فلم يشعر زماني بموقفي كاني بعين الدهر والدهر غافل
وقد قيدت عزمي الهموم بغلها فقل في ابن غاب أثقلته السلاسل
فصبراً لها يا نفس وهي كثيرة ولكن ليالي العمر فيها قلائل
وهذي سطور الشيب خطت بعارضي وما هي الا للرحيل رسائل

* * *

اذات اللمى المعسول ريقك منهل ووجديَ لا تطفيه تلك المناهل
ردي دمع عيني فالربيع مصوح ورودي كلاى فالسنون مواحل
ولا تعجلي عما يجيء به غد فهذي الليالي ما خضات حوامل
وخيل لي فى مصر لمحة بارق فقلت عسى للغيث تلك المخائل
وما انا فيها واغل بعذلة ولكن يأس النفس للنفس قاتل
وكم محيت فيها حقوق كريمة وكم هضمت فيها كرام اماثل
ودورك فيها يا أبا الطيب ارتمى الي وحق في الكرام التماثل

فأفلت منها ناكصا وعزائمي   عواذر لي والتجربات عواذل
اقول لها لو يصبح الايك عالما   من الشجو ما تملى عليه البلابل
امصر ربوع العيش منك زواهر   ولكن ربوع الفضل فيك مواحل
تناهيت في طول التمدن فاقصرى   فعند التناهي يقصر المتطاول
ايا مصر لا واديك بالنجح نافح   لراج ولا ناديك بالبشر حافل
لئن ضقت عني فالبلاد فسيحة   وحسبك عارا انني عنك راحل

شعري وشعوري، وعواطفي ولطايفي

(على رسم له)

بني آدم إنا جميعا بنو أب   لحفظ التآخي بيننا وبنو أم
رأيتكم شتى الحزازت بينكم   ومابينكم غير التضارب بالوهم
فلا حجب فيكم تمد على حجى   ولا حزم منكم تشد على حزم

* * *

وقد عطفتني باللطايف نحوكم   عواطف جنس لم تزل علة الضم
فأهديتكم بالود نصحى قائلا   عليكم سلامي دايبا ولكم سلمي
وألفت بين اسمى ورسمي راجياً   حياتهما ان بات تحت الثرى جسمى
عساني اذا أبلى انال بذكركم   حياة وحسبي من حياتي ذكر اسمي
أروم بقاء اسمي ورسمي بينكم   ولا نافعي اسمي الغداة ولا رسمي

خذوا ظاهراً من صورتي فضميرها … تصور من روح التحنن والرحم
يود لو ان الارض تصبح جنة … تفيئكم ظلَّ السلامة والسلم
وأنتم كأملاك السماء محبة … تذود شياطين العداوات بالرجم

* * *

بني آدم رحماكم في قبيلكم … فقد جزتم بري العظام الى الهشم
حناناً على هذي النفوس فانها … سماوية من رشح ذيالك اليم

* * *

وما اكثر الداعي بنا لهداية … وما للهدى مناسوى الهد والهدم
تصدع في أهوائنا جمع شملنا … ونسعى وكل نحو غايته يرمي
أياصدع هذا الجمع هل من تلايم … ويا شعث هذا الشعب هل لك من لم
هلمَّ نعش بالسلم عصراً فاننا … قضينا عصورا بالتضارب واللدم

* * *

تخارسْ اذا الآذان صمت عن الدعا … فأضيع شيء دعوة الصم والبكم
يقولون للاصلاح نسعى وربما … طلبت الشفا فازددت سقما على سقم
اذا كانت الأفعال نثراً نظامها … فلا خير في نثر المقالات والنظم
وكل فتى يبغي العلى غير اننا … كمقتنص صيداً يروم ولا يرمي
أبثك يا ابن الأرض في الليل لوعتي … فانت أخي فيما اخالك وابن آمي
سعدتَ هنا لما بعدت مسافة … كأنك من شأن الأنام على علم
تباعدت عن هذي الشرور فليت من … نسيمك عيشي أو بتربته جذمي
واني وما في السعد والنحس فكرتي … ولكن كأن النحس كان بها نجمي

يرحب صدري بالهموم لأنني ... أرى هممي تخبو فيوقدها همي
وما عزمتي ناراً بزعمي وإنما ... حرارة أنفاسي الزعيم على زعمي

* * *

سئمت حياتي مذ شهدت حقيقتي ... وأي حياة تمزج الشهد بالسم
ولم أدر علمي نافعي أم جهالتي ... الا رب جهل كان انفع من علم
ارى امماً تدعو العلومَ لها أباً ... وفي درس علم النفس اكثرها أمي
وما كل علم يجلب السعد للفتى ... ويرقى به من وهدة النقص للتمّ
إليكم بني الأديان مني دعوة ... دعوتكم فيها الى الشرف الجم
الى السلم فيكم والتساهل بينكم ... فياحبذا شرع التساهل والسلم
لقطعتم رحم الاخاء واصبحت ... جماعتكم شتى من الطعن والشتم
وما بينكم كم من حقوق شريفة ... وكم تشتكي تلك الحقوق من الهضم
جرحتم شريفات العواطف بينكم ... وذاك الكلام المرّ ينبي عن الكلم
فدونكم «شعري» واست بشاعر ... ولكن «شعوري» قد تجسم في نظمي
نظمت لكم افلاذ قلبي بدعوتي ... وافرغتها عن قالب الحب والحلم
أريد بكم خيراً وتنحو لشرها ... نفوس على رغم الحقيقة أو رغمي
وكلٌّ سعى نحو الحقيقة جاهداً ... ولكنما الغايات كانت الى الوهم
يقولون ان الدين فرق بيننا ... فيالك من حيف ويالك من ظلم

* * *

وما أدعي في دعوتي فضل عصمة ... ولا استنزلت لي الشاردات من العصم
ولكن بها اهديت نصحي قائلاً ... «عليكم سلامي دائباً ولكم سلمي»

الجمال عذاب

سئمت حياتي بهذا النَفَق ْ　　فكم ذا العناء وكم ذا القلق ْ
يقلبني موج هذي الصرو　　ف فلا للنجاة ولا للغرق
أمرعًى وما هو الا الوبيل　　وورد ٌ وما هو الا الرنق
ففيمَ التنافس مابيننا　　وفيمَ تلهفنا والحرق
اذا كان آخرنا للفنا　　ء ففيمَ الرياء وفيمَ الملَق
وان يكن المال حظ الزوا　　ل فما حنق المرء الاّ حمق

* * *

أَجلك يانفس ان تقنعي　　بهذا الطعام وهذا الطبق
اعيذكِ من كون هذا الفسا　　د ومن باطل يتزيا بحق
تحدَّرت من عالم نيّرٍ　　تصبَّب بالقدس ماءً غدق

* * *

فكيف هبطت الى سافل　　وقد كنت شامخ علم سبق
وكنت سراحاً بروض النعيم　　فمن ذا رماك بهذا الوهق
وياطائر القدس أنَّى وقعت　　بهذى القيود وهذي الحلَق

* * *

وكيف اتحدت بهذا الكثيف　　وطبعك أرقى سماً بل أرق
وايس عليّ أبي قد جنَى　　ولكن نفسي بلوم أحق
اتاح البلاء هوى قد طرى　　وما هو الا عناء طرق

* * *

اغرَّك زبرج هذا الجما ل ولا تعلمين اذا ما اعتلق
تألق زخرفه معجباً ولم تدر ماخلف هذا الألق
ابيحك اني عنه رغبت اذا ماعشى نحوه من عشق

*
* *

وخاطرت حمرة هذي الخدو د فإِن الظلام وراء الشفق
وعفت القوام على أنه لذيذ المقبَّل والمعتنق

* * *

فكم حيَّة لبّن مسّها وكم عُمر حيٍّ بها قد زهق
ويا واو صدغيه والثغر منه بلائي منك بعطف النسق

* * *

ويا مقلتيه وألحاظه اخاف سيوفكِ اذ تمتشق
أسرت فؤادي بتلك الجعو د وقد خافها مدمعي فانطلق

* * *

ومحتكم في مزايا الجمال له كل ماراق منها ورقّ •
حذارك من وجنتيه فقد تقحمها خاله فاحترق

* * *

وكم ضاع ابيض حظ على سواد الشعور وسود الحدق
فيا لائمي قد كفيت الملا م ويا مقلتي قد أمنت الأرق
أُريدُ جمالاً خلا من أذى واطلب عيشاً صفا من رنق

صحيفة الحب

خلياني ملازم الخلوات حول درس الأكوان والكائنات
خلياني أجوب قفر الفيافي وأزور الوحوش في الفلوات
وأناجي النجوم في الليل رام بشواظ النيران للنيرات
خائضاً في السماء لجي بحر كم له في المجر من غمرات
حيث تطفو الشموس فيه حباباً وتهاوى النفوس كالثاقبات
حيث ساد السكون في الأرض حتى ما لغير الأرواح من همسات
حيث مرج الأثير يقدح ناراً ترتمي للضمير في جذوات
حيث كف الظلام مدت رواقاً وشمته النجوم باللمعات
حيث حضن الظلام ضم اليه كل حي واستنام كل حياة
حيث ثغر السماء يوحي لثغر الأ رض رمز الحياة بالنسمات
خلياني هناك جوهر فكر أو كروح تطير في نفثاتي
سائلا واللسان سائل دمعي شاكياً والزفير بث شكاتي
أين مثوى السلام والحب في الأر ض وأين الهنا بغير هنات

* * *

ظلمات يا حب أنت وحقاً ان ماء الحياة في الظلمات
ن خلف الشهود غامض سر من وراء الشكوك والشبهات
لو تجلى عرفت في الكون نفسي أو تبدى علمت ما كنه ذاتي
هو معنى والحب أدمج فيه كاندماج الحروف في الكلمات

هو معنى الجمال والحسن لفظ والمسمى والحسن بعض السمات

* * *

أنا بعت الجمال بالحب روحي يوم قال الجمال هاك وهات

حقيقة الجمال

ألكني اليك خفير الهوى فهل من حديث وهل من خبر
حبيبي رمت بك عني النوى فأين الثواء واين المقرّ
هنيئاً لك النوم اني سهر ت وأنت سميرى وفيك السمر
يناجيك مني روح الخيا ل ويحضرك الشوق لي والفكر
وأبغي حديثك لي مع لقا ك فأرعى الثريا معاً والقمر
فياظبية البان عني اليك فما لي عند الظبا من وطر
صبوت لكل أغر الطبا ع أهيم به لا بوجه أغرّ
وليس وزان جميل الخلا ق لدى وزان جميل البشر
اذا ما المحاسن يعرضن لي طلبت حقائقها لا الصور
رأيت الجمال بغير الكما ل كعود زها وهو مر الثمر
وغيداء ما أنا من همها زرعت محاسنها بالنظر
نحلت فصرت اذا ما بدت (أريها السهى وتريني القمر)
فشوقي ولكنه لا لها ووجدي وما الدل بى والخفر
يروق ليَ الحسن لكنه بخلق الفتى لا بخلق الغرر

أكاد أطير لحب الكما ل تطوّر لا لملاح الطرر
ويعجبني كل سبط الشعو ر وإن كان في العين جعد الشعر
ويملك ودي كل امرىء يروق ويصفو على من كدر
ومن يأمن الناسُ من شره أآمن في ربه أم كفر
حنانًا بني آدم بينكم ورفقًا فانا جميعًا بشر
وها نحن من شجر واحد فواعجبي لاختلاف الثمر

بعد حرب الطليان والبلقان

سل لدى الحرب ألسن النيران عن صنيع الانسان بالانسان
أوسل الارض ماجرى فسيول الـــدم فيها هدّارة بالبيان
أو سل الشرق ما لقيت من الـــغرب وعدِّدْ غرايب العدوان
كم بريئات أنفس أشبعتها غصص الموت جاشمات الاماني
كم مصابيح أوجه أطفأتها واغرات الصدور بالشنآن
كم تذيق النفوس مران حتف وخزات المراء لا المران
كم ثمار قد أينعت من رؤوس لجنتها بالظلم كف الجاني
سل قذيف المكسيم كم من خراب سيم خسفًا فيه على العمران
كم جريح ملقى وآخر شلواً وصريع مضنى وآخر عاني
كم رؤس أودى بها حمم القلع فسالت غازاً على الجثمان
كل آن تهمي القنابل كالمز ن عليها من الجحيم الآن

كم نساء أضحت أيامىٰ تعاني — من يتامى فقيدها ما تعاني
تعقد الراحتين بالقلب مهما — نثرت بالدموع عقد جمان
كم ثكول تشجي الحمائم بالنو — ح فتبدي غرائب الالحان
ولكم أم واحد ذات رزء — ما لها عن عويلها من ثاني
أفهذا وضع السلام على الار — ض وهذا تمدن الانسان
أيها المسلمون هبوا فليس الـ — ـموت الا حياتكم بهوان
قد دهاكم ويل فماذا التمادي — وأتاكم سيل فما ذا التواني
جاءكم جارف من الغرب تيا — ر يهدّ البنا وأس المباني

* * *

يستغيث الاسلام فيكم فيلقى — عنه منكم تصامم الآذان
صارخاً فيكم فهل من سميع — صرخات الاسلام والقرآن
افيرجو الاسلام لقيان سلم — (بعد حرب الطليان والبلقان)
ان بيض الوجوه سود اذا لم — تغدُ حمراً من النجيع القاني
ان لبس الثياب خزيٌ اذا لم — تجعلوها لكم من الاكفان
انكم والنساء ـ ما لم تذودوا — عن حماها عدوَّكم ـ سيان
انكم ـ والأوطان فيها الاعادى — تتهادى ـ عار على الاوطان
ان عز الملوك في حفظها الامـ — ـلاك لا في العروش والتيجان
حبذا موتنا على مورد العـ — ـز وبئست حياتنا بهوان
كشر الشر عن عواطف سوء — ليس تبقى رسماً من الاحسان
بينات تبين نيات بغي — انضجتها تقلبات الزمان

أظهر الغرب ما أجن من الغد ـر وأبدى كوامن الاضغان
وأحاطت بالمسلمين علوج الـ ـبغي من كل جانب ومكان
يتشكى (المراكشي) اغتصاباً وكشكواه يشتكي (العثماني)
واذاولوات (طرابلس) في الغر ب أتاها العويل من (ايران)
غير أن الزمان يبدي صنوفاً من حروف غريبة الالوان
فانتظر في صحيفة الكون ماذا سوف يملي عليهم الملوان
انما الدهر منجنون جنون ما على حالة به من أمان
ولكل شأن من الامر والكو ن يرى كل ساعة في شان
يصرع البغي أهله مستثيراً وعلى نفسه سيجني الجاني
غير أن الاسلام ضلوا عن الحز م وناموا على غرور الاماني
أنذرتهم وقائع الدهر فيهم ناطقات لهم بكل لسان
فتعاموا عن العظات وهاموا بزخاريف نعمة وليان
استلانوا نعومة الغرب حتى راعهم منه نهشة الافعوان
تركوا دينهم لدنيا سواهم رب ربح يكون من خسران
واذا القلب كان أعمى عن الرشـ ـد فماذا تفيده العينان
واذا ما اليدان لا تدفع الضيم فأولى بالقطع تلك اليدان
ليت من لا يكون ذا حرّ دين في البرايا يكون ذا وجدان

بين الغرام والسياسة

حاكم جار واستبدْ لا يفي بالذي وعدْ
يشرب الماء بالروا ء ويسقينيَ الثمد
كم سبح لحظ عينه وفؤادي له سجد
قد أعان العدى عليَّ ولم يبق لي عدد
فهو ظبي على العدى وعلى أهله أسد

رمت جهلاً به الصلا ح وقد فاتني الرشد
كيف أرجو صلاحه وصلاحي به فسد
أيها الوالد المقـ ـدس رحماك بالولد
أنت غصن الخلاف لم أجن منه سوى الكمد
قائد غير أنه للردى حيثما ورد
أين وجدانك الشريف وما ذا الذي وجد

يا مليك الجمال جنـ ـدك فيه بدا البدد
أفما الحياء في خدك الاحمر انعقد
أم دم الحياة في وجنة منك قد جمد
ثغرك اللؤلؤي من عقرب الصدغ في رصد
فندوني على هوا ك وأولى لى الفند
صيرونا طرائقاً حول اطماعهم قدد

قال صبراً وما درى كنز صبري به نفد

لا تخلنى محاجياً أو أعمي على أحد
أنت قصدى بما اقول (وحر وما قصد)

الى صديق

عدا لعناقلب من الشوق مشبوب وصيب اجفان كصوب الشآبيب
ولوعة ناء باعدته نوائب نحن اشتياقاً للقا حنة النيب
تذكر من أحبابه كل غيرة اذا طلعت قالت لشمس الضحى غيبي
وكل أخ حلو الطباع تخاله يدير على الجلاس بنت الاكاويب
تباعد فازداد اقترابا به الهوى فيالك من بعد حبانى بتقريب
ونائين أفنوا مهجتى واصطبارها وابقوا على العلات همى وتعذيبى
فلو بقيت لي مهجة لافتديتهم ولكن عداة البين قالوا لها ذوبي
فدت أوجهاً لم تعرف الانس بعدها ولا العيش الا في عناء وتنكيب
وعين بها ابن الماء والنار قد جرى وليس سوى وجدي وفيض شآبيبي
تدفعه نيران وجدي فيرتمى بلجبي بحر من دموعي مسكوب
وعندي لكم يا عرب نجد علائق تذود لكم عن مسمعي كل تأنيب
وفي البدويات الاعاريب منكم غرامى لا في الحاضرات الرعابيب
وكم مدّع صدق الوفاء بحبكم تكشف عن زور من الود مكذوب
فقلت له مذ غض منكم محاسنا وخص سواكم في نسيب وتشبيب
هل الحسن الا للحسان الاعاريب وهل لسواها منه غير الاكاذيب

ومنها في وصف العرب :

يحنون إما للغواني أو الوغى لسمر كعاب أو لسمر اكاعيب
بَوادي َلا يأوون الا إلى الفلا فهم بين تعريج عليها وتأويب
فمن لى بقرب مسعف من خيامهم وهم بين تقويض لهن وتطنيب
اذاهبت الارواح منهم تباشرت بنفحتها الارواح من أرج الطيب
تعيد بنشر الشيح والعود والكبا لهم نشر ذيل في ثرى الحي مسحوب
عشقت من الاعراب كل مصونة بر ...ين في أعطافها والانابيب
كريمة احساب بخيلة نائل رفيعة انساب بديعة أسلوب
اصائل لا تنمى لام هجينة ولا لاب غير الفحول المناجيب
اذا اجتُلب الحسن اقتساراً تظاهرت بحسنين مجلوب الى غير مجلوب

نيران الحرب العظمى

خلياها تشب في الارض نارا تستحيل الأكوان فيها اوارا
يتوقى الجماد لفح لظـاها ويخوض الانسان منها غمارا
خلياها تبيـد قوماً فقوما وتدك العـمران داراً فداراً

يا كرات الافلاك ذي كرة الار ض استحالت بالاصطدام شرارا
فخذي ياسماء بأسـكِ منها واحذريها ان استطعت حذارا
فالمناطيد تستطـير فضاءً والاسـاطيل تستشيط بحارا
وقذيف المكسيم يلهب قطراً ومكين الرشـاش يهمى قطارا
فهناك الاشـباح تهوى رمادا ولطيف الارواح يعلو بخارا
تصبغ الأرض بالدماء فتبدي خجلا وجنة السماء احمرارا

محمد مهدي البصير

البصير : شعلة ذكاء وشعلة وطنية حرمته الطبيعة البصر الذي يكل ، ولم تحرمه البصيرة الوقادة التي لا تخبو ولا تكل . فاحسن استعمالها ووافق ذلك حدة في طبعه وخير في نفسه وهمة بين جنبيه ، فقام يؤدي واجب الخدمة لبني وطنه مما قصر عنه كثير من المبصرين

سمعت شعر البصير من بعيد ، يوم كان في معتكفه في مسقط رأسه ، فشعرت بالشعور الذي فيه ، وسمعته من فم الناظم ، فزاد في عيني ما هو عليه الرجل من الغيرة الوطنية ، والاحساس الدقيق ، وكرم الطباع

ومع ان الشيخ البصير ولد وعاش شبابه في الحلة الفيحاء بعيداً عن بيئة العلم والأدب ، لم يمنعه ذلك من النظر ـ بعين الفكر عن طريق السمع ـ في اسفار الأدب وكتب العلم ، فحصل منها شيئاً لا يستهان به . ثم غزرت مادته العلمية بعد قدومه بغداد واستيطانه اياها زمناً ، فوقف على الكتب الحديثة من مطبوعات مصر والشام ، كما ان دخوله معترك السياسة بالخطابة وانشاد القصائد الحماسية الاستنهاضية في المحافل، رفعه الى المنزلة التي يتمتع بها اليوم

في شعر المهدي كثير من طباعه واخلاقه ، تعجبك معانيه البديعة ويستفزك احياناً أسلوبه المبتكر ، يحلى كل ذلك وطنية صحيحة وشمم عربي طبع عليهما هذا النابغة العراقي المحبوب

* * *

ولد محمد مهدي في الحلة الفيحاء سنة ١٣١٣ هجرية وتتصل اسرته بقبيلة

كلاب . وهي أسرة دينية تتبادل المقام المنبري على سبيل الارث . اشتهر منها بضعة رجال في العلم والأدب قديماً

نشأ في مسقط رأسه وبعد أن تعلم المباديء قرأ على جملة مدرسين قديرين شيئاً من النحو والصرف والمنطق ، وقد حصل بالمطالعة نصيباً ليس بالقليل من العلوم العصرية ، مع انه فاقد البصر

وأول شعر قاله سنة ١٣٢٧ :

سلسال ثغرك يارشا لم يرو منه العاشقون
وبريقك المعسول فليتنافس المتنافسون

بارح الحلة سنة ١٩٢٠ وجاء عاصمة العراق ، وظل فيها يخدم أمته بالقاء الخطب والقصائد الاستنهاضية ، ولقد كان من عمله تأثير كبير في بث الحماسة الوطنية ، وتحبيب الاستقلال الى ابناء الأمة في عهد عصيب ، هو عهد ثورة ١٩٢٠ في العراق وبعده . فسجن في بغداد مرة ونفي الى هنجام مرة ثانية لاشتراكه في التدابير السياسية التي قام بها جمهور من العراقيين في بغداد وخارجها

* * *

للمترجم قريحة وقادة وذكاء فوار . فلا تقرأ عليه شيئاً الا ووعاه ، ولا تبادهه بالكلام حتى يجيبك على الفور بجواب فيه النكتة وفيه الروعة مع السداد

وليس للشيخ البصير مذهب خاص في شعره أو كتابته انما هو مطبوع على محبة الجديد ، فيحاول أن يسير في هذه الطريق في منظومه غير أن تحصيله من ذلك أقل من جهده الذي يحمد عليه

وهو مثال الجلد وقوة الارادة ، وقد انضم الى طلبة مدرسة الحقوق ليستمع الدروس الحقوقية ويستفيد

* * *

واجتمع للمترجم مما نظمه ديوان ضخم، لم يسلم من نكبات الدهر مرتين الأولى في واقعة الحلة الشهيرة . ففقدت مجموعته التي كانت تحوي ثلاثة آلاف بيت . والثانية اختلست منه في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٦ مجموعة تضم نحو ألفي بيت

﴿ آثاره ﴾ :

البابليات :

وقد أخذ في جمع ما يتذكر وما هو محفوظ من اشعاره في مجموعة حديثة ، اسماها « البابليات » ، فيها الشيء الكثير من سحر بابل ، وكنوز الأدب والوطنية . (لا تزال مخطوطة)

ديوان الشذرات :

ديوان صغير يضم مقطعات شعرية يتراوح عدد كل منها بين السبعة ابيات والبيت الواحد . طبعه سنة ١٣٤٠ ه في بغداد

المختصر :

وطبع في بغداد مجموعاً ثانياً صغيراً من آثاره سنة ١٣٤٠ ه بعنوان « المختصر » حوى بدائع النظم ونفائس النثر

لبيك أيها الوطن

إن ضاق ياوطني عليّ فضاكا ... فلتتسع بي للأمام خطاكا
بعثت ثراك دمى فان أنا خنتها ... فلتنبذني إن ثويت ثراكا
بك همت أو بالموت دونك في الوغى ... روحي فداك متى أكون فداكا
ومتى بحبك للمشانق أرتقي ... كي ترتقي بعدي عروس علاكا
هب لي بربك موتة تختارها ... ياموطني أولست من أبناكا
إن يندمج جسدي بتربك بالياً ... فلتقترن ذكراي في ذكراكا
أو يقتضب نفسي فما لي منة ... أو لم يمنّ به عليّ هواكا
أوجُدت في نفسي عليك فانما ... هي كل ما عندي وبعض جداكا
هجمات جفني لا يمر به الكرى ... ما دام جفنك طافحاً بكراكا
لك قد خلقت ومنك فيك فنسبتي ... تقضى عليّ بأنني أرعاكا
أتراك تضمن لي كرامة مصرع ... فيه أبيت مجاوراً صرعاكا
كم أورثتك يد السياسة علة ... فاشرب دمي وأظن فيه شفاكا
ولقد علمت بأن داءك معضل ... وبفضل تجربتي أصبت دواكا
ويروقني أن الجراح تضاحكت ... في جسمي الدامي وإن أبكاكا
ولعلّ صوتي حين اخرج أنتي ... متموج طرباً وان أشجاكا
خفض رثاءك لي فاني واثق ... ألاّ تشحّ منيتي بمناكا
واحمل وساماً فوق صدرك من دمي ... ما كان أحلاه إذا حلاّكا
ولئن مزجت دمي بدمعك سائلا ... فلقد وفيت وما عدمت وفاكا

ماذا عليّ وما خسرت مكانة ... أني أموت لكي أصون حماكا
قد كان حجرك ما حييت يضمني ... فاذا قتلت فقد سكنت حشاكا
إن لم أذق لأذود عنك مشمراً ... كدر الحمام فلا وردت صفاكا
ثق أنني سأذب دونك باذلاً ... روحي لارخصها فما أغلاكا
فليسخط الغربي أني ناهض ... أقصى رجاي بأن أنال رضاكا

* * *

كذبتك أقطاب السياسة عهدها ... فلتضمنن لك الحياة ظباكا
أفيطلبون لك الرعاية ضلة ... ما كان أقصرهم وما أحجاكا
ويؤملون لك المعونة بالهبا ... ما كان أفقرهم وما أغناكا
لو أنصفوك لحرروك لانهم ... ربحوا قضيتهم بظل لواكا
نقضت مطامعهم سياستك التي ... من أجلها عقدت فهم أعداكا
أقم السكينة حيث يحسن وقعها ... وسع المجال إذا استطعت حراكا
والمعرك الادنى يعقب غيره ... إن يجحدوك فهل تطيق عراكا
لبيك ياوطني بكل ملمة ... فيها يجيب المشرفي نداكا
فلتبنين لك الاسنة والظبي ... حصناً أشم به ترد رداكا
ما أولع الاحرار منك بتربة ... يغدون منها بالرقاب رباكا
يصبو قتيلهم بكل صفيحة ... أخذته حتى صار من قتلاكا
وأسيرهم يهفو إليك جنانه ... ولغير أسرك لا يريد فكاكا
يزجي الحنين إليك إلا أنه ... بحنينه ناغاك أو ناجاكا

«يا علم»

يا علم عش وأعش فعصرك راق ... لتعيد شمس الشرق للاشراق
أرسلت نورك في الفضا متدفقاً ... فملأت فيه مطالع الآفاق
فثقف الآراء أنت إذا شكت ... أوداً، وأنت مهذب الأخلاق
إن عدت غريباً فعلك ذاكر ... أيام دور مرّ منك عراق
نظروا إليك وقد قصدت ديارهم ... ورحلت عنا مؤذناً بفراق
فاستقبلوك وللنشاط مخائل ... قد اتبعت لك ضمهم بعناق
حتى وقفنا عاجزين وراءهم ... وتسابقوا قصبات كل سباق
وصلوا السماء فطنبوا بنجومها ... لك فوق هذى الأرض أى رواق
أصلحت أمر الاجتماع لو انهم ... سلكوا سبيل تضامن ووفاق
ورسمت نهج الاقتصاد لينعموا ... عيشاً فأنت مقسم الأرزاق
وقضيت أن الأمن يحفظ بينهم ... بالعسكرية وهى أحرز واق
فتوسعوا فيها إلى ان قرروا ... حكم السيوف بها على الأعناق
علمتهم أن ينقذوا ويحرروا ... لكنهم جبلوا على استرقاق
أما العقول فقد رقت وتهذبت ... لكن قلوب القوم غير رقاق
ووسائط التدمير هاهي مثلت ... نزعات أقطار هناك دقاق
هدموا السلام فوطدوا آمالهم ... بحماية الإرعاد والابراق
ليحطم المستعبدون قيودهم ... فالجور آيسهم من الاعتاق
وأشقّ من أسرى عليّ بأن أرى ... يد آسرى يوماً تحل وثاقى

هب أن رحمة آسري ستفكني ... أو لست أحمل منة الاطلاق
ولسوف أكسر غل عنقي في يدي ... كيلا اسلمها إلى الاطواق

* * *

أنا يارفاقي لا اريد سلامتي ... فتذكروني ان هلكت رفاقي
إن لم تعش نفسي العزيزة حرة ... فلاسعين بها الى الازهاق
لا جاهرن بما تكن ضمائري ... وليكثرن وسائل الارهاق
ولاصعدن الى المشانق نازلا ... لثراي أو أطأ السها ببراقي
سدوا امام مقاصدي عرض الفضا ... فبذات وسعى عند ضيق خناقي
وغلى الدم العربي في فواجبي ... تضميخ مجدي بالدم المهراق
غضبت لي الاجداد في اجداثها ... لما شربت الهون مر مذاق
فحلفت إما العز أو غصص الردى ... أولا فما أنا طيب الاعراق
أكثرت يازمني مصائبك التى ... ما كان مجهد عبئها بمطاق
والطامع المغرور دون مخاتل ... من امتي متسلح بنفاق
ماذا الذى يترصدون رقابة ... وعزائمي كشفت لهم عن ساق
صوت في رأيي فضج مصفقا ... شعبي : لموت أو لعز باق
ياغاية الشعب النبيلة قرري ... للقاك كيف تسابق العشاق
ان تذهب الحسرات في أرماقنا ... فردى وهاك بقية الارماق
لتوطدن لك المدارس حرة ... ليتم ما نبغيك باستحقاق
ليطبقن العلم عرض بلادنا ... فالجهل أطبق أيما اطباق
ولنقبسن من المعارف شعلة ... ما إن يهدد ضوءها بمحاق

إن المدارس في البلاد حدائق … شجر العلوم بهن ذو إيراق
وإذا طما الاصلاح بحراً مفعما … سقت المحيط من العقول سواق
غرس النهى أزهاره فهبوا لها … يا قوم ثرّة نائل دفاق
فتعلموا طب السخاء فقد شكت … هذي المعاهد علة الاملاق
لا يعقب الامساك غير مذمة … والحمد كل الحمد في الانفاق

حول الادب وخمائله

يا مطلع الازهرين العلم والادب … ردي الينا رقيَّ الشرق و العرب
ما انت الا سماء اطلعت شهبا … وهل لديك سوى الافكار من شهب
ما انت والله الا قطب نهضتنا … (وهل تدور الرحى الا على القطب)
نحن الظماء وحوض العلم مشرعنا … فلينهل الشعب من سلسالك العذب
ياأم نحن بنوك الصدق فانتهجي … لنا شرائع تنهانا عن الكذب
يا أم ان يسقنا الاصلاح درته … فقد وجدنا بك العرفان خير اب
ليشكرنك من هذبت فكرته … لا تنكر الزهر يوما منة السحب
كان افتتاحك أقصى ما أؤمله … لقد نجحت وهذا منتهى أربي
جاءت بك الحفلة الغراء شائقة … مما تلابست الاشعار بالخطب
ان املت امة ادراك بغيتها … في المكاتب ماترجو وفي الكتب
لولا المدارس لم تصلح مداركهم … والرأي لم يعل والاخلاق لم تطب
أن يطلب المجد جداً في معارفهم … فانما الفوز كل الفوز في الطلب

ما أفضل العلم اما زين في أدب … ما أحسن الثغر اما حف في شنب
أواه من لى بآراء يوحدها … قوم يفوزون بالأسمى من الرتب
ان البلاد اذا آراؤها التأمت … فانها ذات شمل غير منشعب
وكيف تحي البـلاد لا ئام لهـا … ان بات يعضها ناب من النوب
يا صاحبي وهذي الضاد قد جمعت … ابناءها والعـلا منهم على كثب
أيقدمون وهم أحمى الرجال حمى … أم يحجمون وهذا أكبر العجب
فلا صـغار اذا هم دونها ثبتوا … ولا نخار اذا الووا على رهب
ولن يصان بليث الغاب مربضه … من الذئاب لو ان الليث لم يثب
ولا ألوم قوياً في ارادته … ان قال لا حكم الا في يد الغلب
لـكنما كل ذمّي للضـعيف اذا … ظن المسبب أن يعطى بلا سبب
لقـد بليت بأقوام تـكاشرني … وللضغينة حبل غـير مقتضب
اني تبينت ما تخفي ضمائرهم … وكيف يخفى لهيب النار في العشب
لا ألعبن لهم أدوار منتبه … حتى يفرق بين الجد واللعب
لا كهرباء بنفسي لا يحركها … الى الحماسـة يوماً باعث الغضب
وإنما كل هذا الـكون معترك … والحرب تسلمنا فيه الى الحرب
ان كـنت ياصاح القيت السلاح به … عجزاً فما أنت الا عرضة العطب
لا حق للمرء في مجـد يحاوله … ان شح بالنفس أو ان ضن بالنشب
لا تبخلي اليوم يا بغداد في ذهب … على معاهد تحي عصرك الذهبي
جلت مواهب شعبي غير أن له … عتباً على كل ذي مال ولم يهب

ليحيي العلم مجدده

وطني والحق سينجده مازلت بحبي اعبده
سيصوغ العدل لدولته تاجا والله سيعقده
ليعش ابطال سياستنا ليفز بالملك مؤيده
ليهزّ الرمح مثقفه وليدمي السيف مجرده
ولنطوي الجهل وندفنه وليحيي العلم مخلده
ولنرفع راية نهضتنا فنذود الجهل ونطرده
سنثير الشعب وننقذه ونقيم الكون ونقعده
سنعيد الشرق لسلطته وبحد السيف نحدده
اشقته سياسة مضطهد ستقاص عنه فنسعده
ستنير شموس معارفه والسعد سيزهر فرقده
ستدرُّ منابع ثروته والعيش سيعذب مورده
سنقيم صروح سياسته ودعام العدل نوطده
ونبث النور وننشره ونراعي الحق ونعضده
وظلام الجهل نمزقه وشباب الحكمة نرصده
أرشيد الشرق اعد نظراً في الشرق فانك مرشده
ابقيت العز له فعفا فأطلّ عسى تتفقده
ولتشرف نفسك حيث رقت من فوق النجم فتشهده
وابعث عن طرق اشعته صوتا ستظل تردده
أين الزوراء ومنعتها ورقي الشعب وسؤدده

ام أين معاهد حكمتها والعلم ومن يتعهده
ام أين معاقل قوتها والجند معا ومجنده
ام أين براعة ساستها في أمر عز معقده
ام أين تناصح قادتها ان شب الزحف فتخمده
ام اين نفوذ حكومتها أو مطلقه ومقيده
ام أين لوايَ وحامله والسيف ومن يتقلده
ام أين الملك وشوكته وطريف المجد ومتلده
تاريخ كنت ابيضه لا عاش اليوم مسوّده
ان اخلق ثوب كرامتنا يا (فيصل) أنت مجدده
فعلى اسم الله أعد شرفا كنا للامرب نشيده
والعب ادوارك مقتفيا خطواتي فيما تقصده
وسلام الله عليك فثق بالنصر فسوف تزوده

غيرة النعمان

يا علم أنت محرر الاوطان فانشر لواك لنا على الشبان
واقم بهم اود البلاد ليصلحوا ما افسدته طوارىء الحدثان
أثر الحمية فهى ملء صدورهم ودع الحفاظ يهز كل جنان
ياعلم أنت ابو الصواب أخو النهى حقل السعادة زهرة العمران
بالله ان هذبت عقل مفكر منا فهبه نزاهة الوجدان
ان لم تمثل فيه جرأة باسل فليفضحنك عنه عجز جبان

علّم رجال الشرق ان يتكاتفوا ... بقضية القاصي معا والدان
لتزف مصر الى العراق ودادها ... وليرفق السوري باللبناني
علم فتى قحطان ان تسمو به ... همم الملوك الصيد من قحطان
فاذا رأى غلواء كسرى عصره ... فلينهضن بغيرة النعمان
حيث الوفود تناظرت وتساجلت ... بعلوّ قدر أو برفعة شأن
جالت هناك الروم والهند التي ... اخذت تجاري الصين في ميدان
وتذكر النعمان سؤدد قومه ... فاحلهم في الفخر أي مكان
فصاح كسرى ثم قال بلهجة ... تشتد فيها سورة الغضبان
فكرت يانعمان في الامم التي ... حولي وانتم بينها جيراني
فرأيت ان الناس تأخذ حظها ... بالجد من علم ومن عرفان
فالصين في آلاتها والهند في ... آرائها والروم في الاديان
ورأيت حقا ان شعبك خامل ... خال من الحسنى أو الاحسان
الجهل والاملاق قد حكما بكم ... حتى خسرتم ايما خسران
أبذاك قل لى أم بهذا فخركم ... فهما بحمد الله مجتمعان
لاهمّ الادولة اليمن التي ... ما نظمت ورقت برأي يماني
لكن بني جدي وأسس ملكها ... فالفخر في تأسيسها للباني
هيموا باقطار الجزيرة انها ... شقيت لعمر الله بالسكان
وأدوا البنات لفقرهم وتشتتوا ... زمرا بلا ملك ولا سلطان
فدعوا الفخار فما لكم من راية ... بين العروش ترف والتيجان
فتربع النعمان ينصب عنقه ... عند البيان وجاش كالبركان

قال : المآثر والمفاخر كلها ... للعرب موهبة بكل زمان
فهم الأُلى ألفوا السماحة والقرى ... وتسابقوا فى كل يوم طعان
تنهلّ أعلمهم بامواه الجدى ... طورا وتخضب بالنجيع القاني
جمعوا الصباحة والعفاف الى الحيا ... بمخائل الفتيات والفتيان
ورست حلومهم فهن رواجح ... ان خف يوما جانبا ثهلان
ومن السجايا البيض عندهم الوفا ... فاطلبه في خبر لهم وعيان
اما الذكاء فان في قرع العصا ... مالا يرد عليه من برهان
وتنافسوا بالشعر وهو مهذب ... شفع الحنين رقيقه بحنان
ضربوا به الامثال وهي بديعة ... ليلذ فيه الحدو للركبان
يعتادهم كبر الملوك وانهم ... خدم ببيت المجد للضيفان
ركبوا متون الخيل وهي حصونهم ... متفيئين اسنة المران
بادين لا يتحضرون لانهم ... يأبون دار الذل والاذعان
لكنما اليمن العظيمة قد جنت ... ذنبا وصاحبها المسيء الجاني
وتر القبائل حوله فتنافرت ... عنه لبغي فيه أو طغيان
ولو اتقى بهم الخطوب لسلهم ... سيفا يعز به حمى غمدان
تمّ النهى فى العرب حتى انني ... لم ادر أين مواضع النقصان
انا لا اقدسهم لاني حاكم ... فيهم وان رجالهم اعوانى
لكنني أجد الفضيلة كلها ... فيهم فتنصرها يدى ولسانى
فاقر كسرى بالحقيقة انها ... لتنير بالافصاح والتبيان
وأجل صدق العزم فيه لانه ... خلق الكريم وشيمة الغيران

ثم انبرى النعمان نحو بلاده ... يطوي الضلوع على حشاشة عاني
ودعا اكابر قومه فتواردوا ... متوافدين له بغير توان
فروى لهم اقوال كسرى كلها ... موصولة بمقاله الرنان
وجزوه اطراءاً فصرح انه ... يخشى دسائس صاحب الايوان
وهناك سرحهم اليه ليعلموا ... ماقد اسر لهم من الشنئان
واتوا اليه فناضلوا ببلاغة ... الحكماء أو ببسالة الشجعان
وتفننوا في القول حتى انه ... كالسلسبيل يروق للظمآن
وقفوا وقد نثروا الصواعق حوله ... ولربما نثروا عقود جمان
يتلو الخطيب زميله وكلاهما ... في ذكر مجد العرب متفقان
يتباريان سياسة وحماسة ... وهما بدفع الظلم متحدان
كل يريك صرامة بلسانه ... تغنيه من وخزات كل سنان
حتى اذا اختتموا الكلام اثابهم ... شكراً عليه اخو بني ساسان
وغدا يبثهم النصيحة والثنا ... ولوى من الجبروت فضل عنان
فهلم ننشر ذكرهم لنعيدهم ... احياء ننشرهم من الاكفان
هيا نمثل للملا ارواحهم ... فالفضل للارواح لا الابدان
ولنعرضن بقية العرب التي ... تركت بأندلس لكل هوان
ابقية العرب الاماجد خبري ... عما جنته معارك الاسبان
قصي لنا تلك الوقايع اننا ... نجرى القلوب لها من الاجفان
كم قد بنينا للمعارف معهداً ... فقضوا بهدم دعائم البنيان
جمعت به الاسفار الا انها ... عادت برغمك طعمة النيران

شبوا بها النيران حين تأججت   بمجامر الاحقاد والاضغان
ياليت شعري والمصائب جمة   بعداوة الانسان للانسان
ماذا رأي الآباء حين تناهبوا   مهج الشيوخ وانفس الصبيان
أبقية العرب الكرام الية   بعلي نزار، بمجدك العدناني
لنجددن لك الحياة شريفة   بحماية الاقلام والخرصان
برعاية العلم الحديث فانه   لك أو لنا يبنى اعز كيان
يا علم عدنا للنهوض فمد لنا   (يا علم أنت محرر الاوطان)
يا علم انا سائرون الى العلى   (فانشر لواك لنا على الشبان)

نجوى الشمس

لك يا شمس دولة في الفضاء   يصل الارض حكمها بالسماء
فوق سطح الغبراء مجدك عالٍ   وهو أعلى في القبة الزرقاء
تبعتك الكرات فاجتذبيها   تحت تيار قوة الكهرباء
أنت ألفتها فكانت كشعب   يطلب المجد عن طريق الاخاء
فتوسطتها كأنك ملك   حفَّ فيه جمع من الكبراء
في فم الجوّ من سناك لسان   لا تباريه ألسن الخطباء
كم وكم آية له بهرتنا   في بيان الطبيعة الخرساء
طفح النور من جبينك لكن   صقلته لنا مجاري الهواء
فابعثي في عقولنا كل نور   ولّدي ياذُكا كل ذَكاء
ان فعل القوى ليعلو ظهورا   بك مهما تبرقعت بالخفاء

لست الاّ كما روى العلم ناراً هددتها الايام بالانطفاء

شمس بعد شمس :

ان تلاشت بك القوى لفناء فستجري بطبعها للبقاء
فاذا ما تجزأت في فضاها وتوالت منثورة كالهباء
فستستأنف اضطراما جديداً تبتديه من موضع الانتهاء
ثم ترقى بسلم النشء مهما ساعدتها عوامل الارتقاء
وعلى ذاك فهي تنشأ شمساً تتجلى بمثل هذا الضياء

مثال الاموات في الاحياء :

وكذاك الانسان يبلى ويحيا فمثال الاموات في الاحياء
وقوى كل امة هلكت قبـ ـل باحشاء هذه الغبراء
حللتها وركبتها من اليو م، فروح الآباء في الابناء
انما هذه البسيطة قبر ضم بين الراقين والبسطاء
غيرته يد التطور حتى صار مهداً للبله والنبغاء
فبنا الارض مثلت كل جيل كان فيها مفرق الاشلاء
مثلما تنقض البناء وبالأنـ ـقاض منه تعيد نفس البناء
أو كحب الحصيد ينبت زرعاً ان ترى ما بين ترب وماء
كل ما في أسلافنا فهو فينا من خيال أو حكمة أو دهاء
من نشاط أو قدرة أو خمول أو نبوغ أو غدرة أو وفاء
ان جرثومة الحياة لتنمو بينها في الاخذ والاعطاء
انعشتها لنا كما أصلحتها صلة الابعدين بالقرباء

فارتقت سنة الحياة وفزنا ... بصلاح الآراء والاعضاء

النور والظلماء :

ونعم اننا خطونا الى النو ... ر فلنا تيهاً الى الظلماء
وسعينا وقد تأصل فينا ... طلب العلم وارتياد الفناء
فأضاءت عقولنا ثم درت ... ديم الرزق من سماء الرخاء
وانصرفنا الى النعيم ولكن ... من شقاء مصيرنا اشقاء
نطلب العلم كى ننظم فيه ... أو لتحمى مصالح الاقوياء
نبتغي المال كي نعذب فيه ... لا لنبقى براحة وهناء
ما فتحنا معاهد العلم إلا ... وخططنا مصارع الشهداء

الابتكار والنار :

ايها الساسة الاعاظم ميلوا ... عن طريق الخيال والخيلاء
ليس فى الكون من يسود عليه ... وعلى ذاك جملة الآراء
انصفونا منكم ومن سلطة النا ... ر فقد جار حكمها في الفضاء
خلصوا الارض من معارف قوم ... عرضوها بأسرها للعفاء
انظروها فكم جرت من دموع ... بثراها ممزوجة بدماء
فاعصموها ونزهوا العلم مما ... أوجبته مقاصد الزعماء
نشطوا النار فى المصانع حتى ... أكلتهم بساحة الهيجاء
سلطوها على العدو فقال الـ ... ـحق يا قوم كلكم أعدائى
فامنعوا الابتكار فيها وإلا ... ما لنوع الانسان غير الفناء
ما لمستحدث الوسائط للقتـ ... ـل سوى قتله بها من جزاء

جربوا فعلها به واحقوها ... فهو أولى بها من الابرياء
ذاك صل يستأصل الناس نهشاً ... ما لهم غير قتله من شفاء
جال في خاطري اليراع ولكن ... جاء يمشي به على استحياء
عن لي واجب فناديت فيه ... طوع رأيي ومن يابي ندائي
اتمنى احراز قصدي ولكن ... يغلب الظن أن يخيب رجائي
أين أين الروح السياسي مما ... تقتضيه مبادىء الحكماء
ربي من للضعيف رحماك يارب ... اعذنا من قسوة الرحماء
ليت شعري من أين يلتمس الصد ... ق وهذي صداقة الامناء

ياغرب :

لك يا غرب خطة رسمتها ... نزغات الغرور والكبرياء
آيستنا من كل ما نتمنى ... من هناء نروده أو صفاء
فتمهل فما يضيرك إلا ... ما نرى من تغطرس العظماء
فيك يا غرب علة الشرق عادت ... بانقسام الاغراض والاهواء
ولماذا سرى بك الداء لما ... شرع الشرق بانتجاع الدواء
كنت في مثل عجزه وسيبني ... مثل ما شدته من العلياء
قضت الحرب أن يهذب لكن ... بمساعي رجاله الخبراء
وسينهي تهذيبه بكفاح ... فيه يعطي شهادة الانتهاء
فيدير استقلاله المطلق الحر ... بايدي ابنائه القدراء
ايقظونا لغاية ثم قالوا ... راقبوهم فالقوم في اغفاء
ذهب الليل اسودا فانتبهنا ... اذ أتى الصبح باليد البيضاء

فسيشقى شعب ويسعد شعب … بانتقال السراء والضراء
قيل أين السلام قلت لهم ما … ت وها كم له شجيّ رثائي
رسمته صحيفة الكون سطرا … فازالته سلطة الرقباء
أتسير البلاد إلاّ لحرب … بعد حرب مرت بها شعواء
سوف لا تترك الزوابع زهراً … في ربوع الحديقة الغناء
وستروي منابت الزهرة الخضـ … ـراء لكن بالدمعة الحمراء
طال ما غنَّت العنادل فيها … وستملي الوثا بعيد الفناء

الحق والرئيس ولسن :

قلت للحقّ هل وجدت نصيرا … قال أعدايَ كلُّهم نصرائي
قلت قد شد ولسن لك أزراً … قال إني بليت بالضعفاء
قلت كان الرئيس ذاك خطيراً … قال لكن يدين للحلفاء
قلت ماضٍ حسامه قال لكن … هو لا شك حاضر الامضاء
قلت هل شفى بقلبك جرحا … قال كلاًّ فالجرح في احشائي
قلت هلا حزنت يوم تولى … قال منه ضحكي معاً وبكائي
قلتُ فادرأ عنك الخصوم جدالا … قال أواه جلُّهم أصدقائي

بقدر ماذرتقي تعلو بنا الرتب

معاهد العلم ان ينهض بك العرب ... فسوف يزهر فيك الفضل والادب
عرفتهم قبل اجيال بما وُهبوا ... من النهى ومن الجدوى بما وَهبوا
فاستبشري فلقد جاشت حميتهم ... وصمموا ان يقوموا بالذي يجب
وانت في رأيهم اقوى حصونهم ... وانما الكتب فيك الفيلق اللجب
لذاك القوا لك الآمال وانتجعوا ... بك العلى والى احضانك انقلبوا
كوني لاصلاحهم او فخرهم سبباً ... فكل امر له في بدئه سبب
وقربيهم الى العليـاء كافلة ... بدفع مارهبوا أو نيل مارغبوا
ونظمي شمل اهل الفضل واجتهدي ... في حفظ مانظموا للشعب أو كتبوا
وأنزليهم من التقـدير منزلة ... يرقى بها الافضلان الشعر والخطب
فما يجدّ اديب غير محترم ... كي لايضاع بما لاينفع التعب
اما انا فبأعمالى وان صغرت ... انال بعض الذي تقضي به الارب
بعزمة أنتضيها وهي مرهفـة ... إما تـكسرت الاقلام والقضب
ومبـدأ انا ترب الحادثات به ... حتى تغيب وجهي دونه الترب
هي الفضيلة في بغداد بائسة ... مطروفة الطرف لاعز ولا نشب
لـكنها ان رأت سعداً يطالعها ... فمن سما المعهد العلمي يرتقب
هـذي الحقائق والتأريخ اثبتها ... للباحثين وقد زينت بها الـكتب
درستها وتحريت الصواب بها ... فلم تحم حوليَ الاوهام والريب
قد نبأتني ان العـلم غلبنا ... ايام للشرق كان العز والغلب

فالجهل خدَّر اعصاب الشعوب لنا … والعلم قال لنا : يامصلحون ثبوا
حتى رفعنا على الدنيا لنحكمها … عرشاً عليه لواء العلم منتصب
هناك دولتنا جاءت محببة … في الناس لاالخوف يحميها ولا الرهب
وغذيت بلبان الفضل ناشئة … لها الحضارة ام والسلام اب
تلك المباديء شدت أزر نهضتنا … لذاك باهت بها امثالها الحقب
لم نعرف الحكم الا في معارفنا … فنحن للعلم قبل السيف ننتسب
ومذ اضاع حماة الضاد حكمتهم … بجهلهم قبل اسياف العدى ضربوا
وعاد للغرب جد الشرق منتقلا … وصار للشرق منه اللهو واللعب
وازهرت في سماء الغرب شمس نهى … كانت وراء ظلام الجهل تحتجب
وجدَّ ابناؤه علماً وتجربة … فجددوه ونالوا كل ما طلبوا
وقدموه الى ان صار يحكمنا … فالرفق ان شاء او فالويل والعطب
وليس ينزع الا العلم من يده … حقا لنا ان جهلنا فهو مغتصب
فنحن والحق باد لامراء به … (بقدر ما نرتقي تعلو بنا الرتب)
لكننا نبتغي ان لايهذبنا … قوم سوانا وان جدوا وان دأبوا
فالغرب اصلحه ابناؤه وكذا … سيصلح الشرقَ ابناء له نجب
فديت بالمال ، بالارواح ياوطني … ففيك فيك يصان المجد والحسب
هانت علينا دمانا في مبادئنا … فهل يعز لدى تعزيزها الذهب
وكل ما قد بذلناه ونبذله … لشعبنا في سبيل المجد محتسب
يا قوم ان لم تقم بالعلم دولتنا … فالامر منصدع والشعب منشعب
هيا لنأخذ اقصى ما نؤمله … فليس يجدي اذا ما اعطي اللقب

لتحيينا شعلة للفضل نقبسها ان الحياة بوجه الشمس تلتهب
لننهلنّ كؤوس العلم طافحة بريها فهناك السلسل العذب
ليشرق المعهد العلمي مفتتحاً مرحباً ببنيه صدره الرحب
لئن تجلى به وجه المليك لنا شمساً فاحرارنا من حوله شهب
نعم هو الشمس لاحت ملء مطلعها وكلنا أنجم للشمس تنجذب
فلتحي امتنا وليحي منقذها لانه في رحى اصلاحها القطب

آه على وطني

آه على وطني قد اج في صبب وكان عهدي فيه جد في صعد
كأنني كلما أبغي الرقي له أدعوه جهدك فيما أنت فيه زد
اني وان يتهم أهلوه ناصحهم لمذودي عن غريب النصح لم أذد
ياعقدة الجهل في أرجاء بابل قد حيرت هاروتها النفاث فى العقد
أكاد والجهل ملء الشرق مطرد أراه في غير أرض غير مطرد

الصمت والنصيحة

ومتجر بالنصح ترّب كفه فآب ولم يعقب تجارته ربح
رأى النصح لم يقبل فلازم صمته ليحفظ ممن ليس يحفظه النصح
دعا برجال أن يهبوا الى العلى ولكنهم من سكرة الهون لم يصحوا
أراد ليأسو من حشى الشعب جرحه وكيف التداوى والحشى كله جرح
تحاربه فى الرأي كل بلاده فبينهما لم ينعقد أبداً صلح

مقر التاج

هي الى المجد يا بغداد ناهضة ... وليتبع خطط الآباء ابناكِ
وأنت أنت اذا مازاغ منقلب ... فواصلي اسرير المجد مسراك
لاصوت يعلو على صوت تصاعد من ... صميم قلبك أو أعماق أحشاك
لاأوترت بك قوس الاختلاف يد ... فان سهم هلاك عنه أصماك
غداة أعمل فيك البغي شفرته ... وما الحضارة الا بعض قتلاك
فهدّ للعدل صرحاً فيك ثم بنى ... للجود صرحاً على اجساد صرعاك
عودي بتاج بنى العباس منتظماً ... فلا مقر لذاك التاج إلاك

مؤتمر باريز

للبرق فينا يد بيضاء نشكرها ... يروق في الكون منها العين والأثر
سيقت الى الناس انباء الحياة به ... فصار يحمد منه الورد والصدر
ترن ان حركت اسلاكه ولقد ... يفدى لرناتها ان حرك الوتر
فقد روت أن في باريس مؤتمراً ... السلم منه لكل الارض منتظر
تباشرت طرباً فيه الشعوب كمن ... بشرته بحياة وهو محتضر
ناد تضم اليه الأرض ساستها ... كيلا يحيق بها من بعده خطر
وكل ما نتمناه ونطلبه ... أن لا يغير يوماً صفوه الكدر

حوض ام سراب

تمنيت أن يمتد ذكريَ في الملا   وها أنا مذكور بكل لسان
وقد عدت أرجو أن أضاعف سؤددي   لذاك عدتني فترة المتواني
ولو لم أذق من حوض مجدي نَهلة   لما خلته الا سراب أمان
سأسعي وراء العلم ملتمساً له   لا حرس فيه ما حييت كياني
خشيت العدى ياعلم حقاً ولم أكن   لآخذ الا منك نص أمان

العقل

ما العقل الا كتاب   في الشرق والغرب يسطر
لم ينظر الغرب فيه   حتى وعى فتدبر
وما نبا الشرق عنه   حتى انثنى فتدهور
فالنقص في حيث يطوى   والفضل في حيث ينشر

بين الشرقي والغربي

تطول يد الشرقي عند نهوضه   اذا مر دور الجد وهو قصير
ولا ينكر الغربي أن رقيه   يروق اذا مرت عليه عصور
ومانبغت في الشرق كالعرب أمة   فليس لها في من رأيت نظير
فياوطني شمر الى الجد ناهضاً   فانت على ما قد أردت قدير
ولا بد من أن تستقل وترتقي   وان دب في الأعصار منك فتور

الانشقاق

أنا لا أرى أن المصا ... لح تقتضي دعة البشر
فالانشقاق محكم ... فيهم كما روت العبر
فالشرق لو حفظ الوفا ... ق عدته عادية الغير
والغرب لو نبذ التنا ... زع لم يهدده خطر

ضيعة الوجدان

أبت الحياة فحاربت أوطانها ... فئة تهدد بالخطوب كيانها
ورأت بأن الغرب ملك أمرها ... فتطامنت تلقي اليه عنانها
ما ذا الذي باعت به أخلاقها ... ولحفظ ماذا ضيعت وجدانها
ألدرهم وأمامها الوطن الذي ... في الصدق يغنيها ويرفع شأنها
ليس المحارب للبلاد عدوها ... لكن من قد انجبته فخانها

الدمع والابتسام

همت بلبناي فيا ناصحي ... ان زدت نصحي زدت فيها هيام
دعنيَ اني لا أخون الهوى ... والدمع أولى بي من الابتسام

حكم الجمال

حكمت يالبنايَ في مهجتي ... فقلت ما أجمل حكم الجمال
ان لم أمت فيك شهيد الهوى ... فيلتني لا نلت منك الوصال

هي عنوان نزعة مضرية

كلماتي كمبدإي جوهريه ... محكمات غاياتها حكميه
رسمتها الأقلام بالنور لما ... أفرغت في قوالب ذهبيه
لقبوها بالبابلية لكن ... هي عنوان نزعة مضريه
لم أناطح بها المشانق الا ... دون مجد الجنسية العربيه
علمتني بها الصراحة انى ... أتحرى الحرية الأدبيه
ولعلى أحيا بموتة حر ... عوذت فيه روحه الوطنيه
أن تسلحت في شعورى وشعرى ... فدفاعي عن حوزة الحريه

قالت سعاد

قالت سعاد وقد شكوت لها الهوى ... مما بروحى برّحت آلامي
أمن الخصور قد انتحلت نحولها ... ومن الجفون سرقت كل سقامي

أيها الحبيب

حبيبيَ قد ملكت رقي فرق لي ... فما الصبر عندي ياجميل جميل
أحبك فارفق بي أحبك فارعني ... أحبك لكن ما اليك سبيل

لوعتي والصبر

ولقد صبرت وفي فؤادى لوعة ... تطوى على جذواتها اضلاعي
لا يقضين الصبر قبلي نحبه ... كيلا أعيش فاشتكي أوجاعي

خذ قبلة

قالت وقد أكثرت عتبي لها   لغلطة في الهجر أو زله
أنعقد الصلح ؟ فقلت : اعقدى   صلحاً . فقالت لي : خذ قبله

خذها ولا تخف

قال خذ ما ترومه   فعذولى قد انصرف
قلت جد لي بقبلة   قال خذها ولا تخف

رنات الانين

نزفت سقيط دمعك ياجفوني   على نغمات رنات الأنين
أروم على الصبابة لي معيناً   وما لأخ الصبابة من معين
وها أنا قد حفظتهمُ ولكن   كما ضيعت قلبي ضيعوني
فكم لي من دموع راقصات   اذا شدت السواجع في الغصون
وفي سهري تشاركنى الدرارى   كأن النجم أرقه حنيني
وكم تحت الدجى أسهرت عينى   لحور قاصرات الطرف عِين
ولست على احتمال الهجر أقوى   فرفقاً ياضعيفات الجفون

قيامة الهوى

امقيما قيامتي بهواه   هاك قلبي فليصلَ فيها سعيرا
والى نار وجنتيك مصيري   غير أن لا أقول ساءت مصيرا

الجمال والدلال

لك ياقاتلي لحاظ غزال بعثت فيَّ نزعة غزليه
لم تحرك عواطف الحب الا هيجتني فحركت لي رويه
اسكرتني شمائل لك رقت هي والله خمرة بابليـه
آه كم قد سحرتني بحديث صورت فيه روحك الأدبيه
فتبسم مع الحديث بثغر أشبهته ألفاظك اللؤلؤيه
أقرأتني بك الطبيعة شعراً رسمته أقلامها المعنويه
من جمال الى دلال بغنج في حياء بعفة مرعيـه

نغمة البلبل

أطربني البلبل لما شدا فرقص القلب بالحانه
يكفيك من نغمته أنها أسلمت الصب لأشجانه

يارشا

سلسال ثغرك يارشا لم يرو منه العاشقونا
وبريقك المعسول فلـ ـيتنافس المتنافسونا

العيون النجل

العيون النجل أوحت ليَ آيات الغرام
فروى شعري عن الد مع حديث الانسجام

باقر الشبيبي

(أطلب ترجمته ورسمه ونخبة من نثره في قسم المنثور من هذا الكتاب)

الصحف

صوت الشعوب وصيتها الصحفُ تجري بهم المجد ان وقفوا
ما ذا أقول وكيف أذكرها وبأي وصف مثلها أصف
ان قلت داعية العلى فلها ولاهلها العلياء والشرف
الناطقات ونطقها حكم والحاكمات وحكمها النصف
والعادلات فلا يُلم بها كلا ولا برجالها الجنف
والنازلات على الألى ظلموا رجزاً بما ظلموا وما اعتسفوا
فهي اللواتى أينما ثقفت تأتي عليهم أينما ثقفوا
عكفت تندد بالذي فعلوا وهم على مرضاتها عكفوا
من كل سائرة مغلفة كالدر أطلع وجهه الصدف
لا البحر يمنع ان تخب به سيراً ولا المتباعد القذف
منهن نور الفضل (مقتبس) وبهن نور (العلم) (مقتطف)
المورقات فكل زاهرة في مجتلاها روضة أُنف
بيضاء ما وشيت بأسودها الا تلاقى الصبح والسدف
فاذا ترى لونيهما اختلفا فالناس من أجلهما ائتلفوا

عرفوا الحقوق وكل عارفة   فيها ولولاها لما عرفوا
ولمنكرى آياتها كشفت   عن حجة كالصبح فاعترفوا
كم سددت بالحق أسهمها   لكن قلب الباطل الهدف
الداعيات لكل سالفة   غراء أبقاها لنا السلف
أخلاق علامين ان وعدوا   لم يخلفوا حاشاهم الخلف
قوم اذا ما الضيم أوترهم   نهضوا له بالعزم فانتصفوا
لا يتلف المعروف بينهم   هيهات بل يحمى ولو تلفوا
لا يأسفون على فنائهم   فيه وحق عليهم الاسف
لهم الى العلياء متجه   وبهم عن الفحشاء منصرف
لم يتبعوا بالحلف قولهم   فاذا دعوا فالصدق ان حلفوا
ترفت ضمائرهم فما بطروا   فيها ولا أغواهم الترف
كم مفخر ابدوه مخترعاً   لله ما اخترعوا وما اكتشفوا

آلام الاجتماع

ياشقاء الكون في أوضاعه واعتلال النوع في المجتمع
أين من يشفيه من أوجاعه انها تعي الطبيب الألمعي

* * *

فتكت في جسمه أسواؤه فتكة ساءت وقد ساء المزاج
فغدت مزمنة أدواؤه واستمرت فيه حالات الهياج
كم تراءت قبل في اطباعه سمة في غيره لم تطبع
فاراعته قوى رواعه وأرته عرضة للصرع

* * *

ليت هذا الجيل لما يخلق باديًا بالسوء من أخلاقه
انه جيل جنون مطبق ولكم دل على اطباقه
أثر الخبط وبادي القلق في مناحيه وفي آفاقه
ومتى نسعى الى ارجاعه لمعاليه بحسن المرجع
ونماشيه الى استرجاعه شكله الراقي بنظم مبدع

* * *

أيها الانسان في أكنافه أين أنصارك من بين الملا
هتفوا باسمك في اسعافه خدعة منهم فضلوا السبلا
انما يسعى الى اتلافه ادعياء الاشتراك الجهلا
ولقد بالغن في ايجاعه السن هيجن شجو الموجع

ضل من ينصت لاستماعه   كلماً ينبو بكل مسمع

* * *

أسقط النوع خصام الدول   أو ما تنظره بادى السقوط
أترى نجم هداه يعتلي   أم تراه سائراً نحو الهبوط
قد أنيط الحكم بالمستقبل   فنرى اما رجاء أو قنوط
ومتى عاد الى اشعاعه   نجم علياه فقم وانتجع
واذا ما زاد في استلماعه   فلذيذ العيش للمخترع

* * *

يا دعاة السلم في قصر السلام   أين مسعاكم الى تأييده
أنتجت أتعابكم هذا الخصام   أفلا نقوى على تبديده
فهلموا أسعوا الى رد النظام   واعملوا حقاً على توطيده
وأذيعوه لدى أشياعه   كم له بين الورى من شيع
واذا فتشت عن اتباعه   لم تجد أنت سوى متبع

* * *

قسماً لولا احتدام الأمم   لرقى الانسان أعلى مرتقى
ولسارت للعلى عن امم   خبباً أو رملاً أو عنقا
ولظل النسل في أنواعه   طالعاً في الافق أعلى مطلع
قائلا للشهب في ايضاعه   أيها الشهب اغربي لا تطلعي

* * *

أتئد ويحك يا ظلامه   فالى كم أنت ذا تظلمه

لا تزد ان لم تزل آلامه فكفى هذا الذى يؤلمه
وانتزع من جسمه أسقامه رحمة منك أما ترحمه
وترفق أنت في افزاعه فاقد ترحته بالفزع
حسبك الهيكل من أضلاعه ناتئاً يشبه ناتي أضلعي

* * *

أترى سير التعدى يقفُ أم تراه مستمراً في السرى
ما لنا إما قوينا نضعف فكأن النوع يمشي القهقرى
كلما قلنا تناهى الجنف وانطوت ذكراه فينا نشرا
ولها الانسان عن ابداعه وتفانى باختلاق البدع
واذا ما شط عن انفاعه عاد لم ينفع ولم ينتفع

دواء الربيع

نفض الربيع جماله ونضاره وكسى الأديم المكفهر بهاره
وشى مطارفه الحيا متهللاً فيه وطرّز بالزهور اطاره
النهر مطرد المياه تدفقت في ضفتيه ولاعبت زخاره
والطل تسقط في الرياض دموعه والغيث يرسل هطلا امطاره
والصبح أطلع للعيون شموسه بيضاء تلمع والدجى اقماره
هذا الربيع فما أحيلى ليله للساهرين وما الذ نهاره
يعطيك أبدع ما يروقك نوره ويريك أجمل ما ترى نواره
صنعت يداه من الورود حدائقاً غنـاء فوق نَورها وأناره
الشعر ما نثر النسيم وروده في الروض أو نظم الحيا ازهاره
والوحي ما نفح الشذى متعبقاً أو ما شممت ندية اعطاره
والسحر ما نفض الاصيل شعاعه أو ما اذاب على الشطوط نضاره
واللطف ما ملأ الحيا احواضه أو ما اسال على الربى انهاره
والحسن ما لبس الأديم ملاءةً خضراء أو خلع الربيع عذاره
اني أحب من الربيع شميمه وأحب فيه خزامه وعراره
وأحب نضرته ، أحب دواء وأحب خفته ، أحب وقاره
وأحب وكاف السحاب اذا بكى في الريف أضحك دمعه اشجاره
والشمس تجنح للمغيب أحبها والبدر يرسل في الدجى اقماره
وأحبّ من هذا النهار أصيله وأحب من ذاك الدجى اسحاره

والبحر ان ركد النسيم سكونه   وأحب من حركاته تياره
كل الطيور الصادحات أحبها   وأحب من صداحها اطياره
أحببت بلبله المتيم حائماً   وعشقت وهو على الاراك هزاره
أثرت بنضرته الشعاب فهل ترى   أحداً يقدر في الثرى آثاره

* * *

بشرى الربيع المستقل فانه   قد فك من شرك الشتاء أساره
حر تبسم للعراق بوجهه   كي يستفز ببشره احراره
حملت عواصفه رسالة ثائر   المعرقين فهيجت ثواره
شتان بينهما فذا مستسلم   للحادثات وذاك أدرك ثاره
هيهات ينتفض العراق من الكرى   حتى يهز بكفه بتاره
ليت العراق وقد تطور أهله   يقضي ولو تحت الخفا اطواره
سر النجاح اذا أراد نجاحه   ان لا يبيح لغيره اسراره

اغرودة مستلذة

حمامة هـذا الغصن بالله رجعي فقد سكنت نفسي اليك ومسمعي
خذيني الى الدوح الذي تعتلينه والا فخير العيش ان تنزلي معي
خذيني الى الوكر الذي تألفينه فثم كرى عيني وثمة مضجعي
خذيني الى الجو البعيد لعلني اجاور موجات الاثير المشعشع
حمامة هذا الدوح في الدوح مهجتي وفي المشرف العالي فؤادي واضلعي
تربعت ذاك الايك عرشاً فليته اريكتيَ العلياء أو متربعي
دعيني فلي تحت الغصون مناحة ولي فوقها تغريدة المتفجع
كلانا محب مستهام مودع حبيباً فيا وجد المحب المودع
تعلمت منك الشعر والشعر نغمة تحرك اوتار الفؤاد المقطع
تعلمته اغرودة مستلذة تذاب بانفاسي وتجري بادمعي

* * *

تطلعت من كوات كوخي مشرفاً على الناس ارعاهم بعين تطلعي
فما وقعت عيني على متشرع بلى وقفت نفسي على متسرع
لديّ من الدنيا عظات تريبني وتزهدني في صحبة المتورع
فانكرت سلسال الفرات فهل جرى بسم كما شاءت يد الدهر منقع
وأصبحت في اوطان قومي مروعاً كاني في غاب من الارض مسبع
تناسيت واديّ الذي هو منبتي وانكرت من عين الحمية متبعي
واضحى ذراعي لا يقاوم اصبعاً وكم من ذراع كان من دون اصبعي
ولو كان في امكان نفسي نزوعها لزايلت قومي في العراق وموضعي

هى النفس

هي النفس هذبها بما تستطيعه … فليس سواها بين جنبيك من نفس
وصبح بها الاخلاق فهي غنائم … فانك لا تدرى أتصبح أم تمسي
وجدد من الذكر الجميل مراسماً … لنفسك واترك داثر الشرف المنسى
فانك حي ما نسبت لها الابا … وانك ميت ما انتسبت الى الرمس
يغالي الفتى في سوقه المجد غالياً … ويرخص من باع الحمية بالبخس
وأنت ابن هذا اليوم فاعمل لوقته … فلم تملك الآتي ولم تغن بالامس
وليس يفيد الدرس ما لم نضف له … خلائق تغني عن مطالعة الدرس
وخذ بعيان الامر لا بخياله … فشتان ما بين التصور والحس
قل الفصل تملك سره الفضل منزلا … وتمتاز في فصل الخطاب على الجنس
كأن حياة الخلق في الارض بقعة … تخالفن نبتاً والفضيلة للغرس
تروحنى الاخلاق التى نسيمها … كأن به روحاً يهب من القدس
أبنتكم ياخاملين وانما … « يبين هباء الذر في ألق الشمس »
فلا قلمى باك برسم صنيعكم … ولا ضاحك فى نعت اخلاقكم طرسي
كم اعتضت عنكم ناطقين خواطئاً … بما جاء منسوباً لاقلاميَ الخرس
فوائد قس فيها الكواكب او فقل … فصول خطاب لابن ساعدة قس
وما أنست نفسى بلهو وانما … رقيك يا أرض العراق به انسي
لا لبست اقطار البلاد معارفاً … فهل حسن اني الك الفضل استكسي
سأفديك فى اغلى من المال غيرة … اذا باعك الاغيار في ثمن بخس

المدارس في العراق

عقمت ان تجيئنا بنتاج ... حجرات تجيد درس الاحاجي
شرب الغرب ماءهن نميراً ... وشربنا من ماء ملح أجاج
كم على سوقها ازدحام نفوس ... كازدحام الفراش حول السراج
صيرت سوقها العلوم عكاظاً ... حين قامت قيامة للرواج
فتحت للرقي مرتج ملك ... وأتتهم بما به من خراج
نشأت فتية الفضائل فيها ... إن لسلم ترى وان لهياج
تخرج الطفل حائزاً للمعالي ... حسن الاتفاق والازدواج
كل من يدخل المدارس عاماً ... يلق فيها محجة الابتهاج
هي برج من المعارف أرسي ... أسه فوق شامخ الابراج

* * *

كل يوم أمسى وأصبح فيما ... يصدع القلب كانصداع الزجاج
حال ما بيننا الزمان كأن قد ... سد ما بيننا رتاجة. ساج
صح جسم العلى وعاد سقيما ... تشتكي روحه اعتلال المزاج
قد فقدنا لنبضه حركات ... وعذرنا طبيبه بالعلاج

* * *

كم عرضنا مقدمات الاماني ... نحو قوم فلم نفز بنتاج
وطوينا أرض العراق ونجد ... وقطعنا فلاة تلك الفجاج
ما رأينا للعلم قبضة كف ... بسطت فيهما بساط ابتهاج
أزمات الحروب قد اثقلتنا ... فعساها تجيئنا بانفراج

محمد حسن ابو المحاسن

ابو المحاسن ـ كما وصفته في غير هذا المكان ـ : شيخ كثير الحسنات في الأدب والوطنية ، له غرام خاص بالنظم ، وقد ابدع في قصائد لا تحصى ضمنها عواطفه الوطنية وغيرته القومية . يستعيد بها ذكر المجد العربي السالف . ويبشر قومه بعودة ذلك المجد اليهم مهيبا بهم الى شد العزائم والنهوض الى العلى

ومع ان الشيخ محمد حسن يعيش في كربلاء المشرفة منعزلا عن عالم الأدب والصحافة ، فله منزلته العلية بين الادباء المعدودين في ديار العراق

* * *

وهو محمد الحسن ابن المرحوم الشيخ حمادي آل محسن و « آل محسن » أسرته ورهطه يسكنون قرية « جناجة » على مسافة ثلاث ساعات شرق كربلاء المشرفة . وهم بطن من « آل علي » قبيلة كبيرة تسكن الشامية ومنهم فريق في الحجاز ينتمون الى مالك الاشتر النخعي . وجناجة هذه موطن عدد عديد من كبار العلماء والشعراء والفضلاء

ولد المترجم في كربلاء المشرفة سنة ١٢٩٣ هجرية . نشأ في مسقط رأسه ثم طلب العلم وجد حتى وعى الكثير من آداب العربية وفنونها من معان وبيان ومنطق . ودرس الاصول والفقه والتفسير وأدب اللغة والتاريخ والجغرافية وتضلع في كثير من هذه العلوم . ووقف وقوفاً تاماً على اللغة وفوائدها ودقائقها بالحفظ والضبط

* * *

يمتاز شعر أبي المحاسن بالجودة والانسجام والرقة مع الجزالة . يجيد في

كل باب ويتفنن في الأساليب تفنن أديب عارف . نمطه في نظمه أقرب الى المصري . وبالجملة تجد فكرته تمثل صورا من الاحسان والابداع تختلف اسلوبا وتأتلف حسناً

ومما كاد ان يتفرد به بين نظرائه من أهل هذه الصناعة في بيئته انه يصون مخدرات افكاره فلا يبتذلها لغير أهلها ، ولا يهديها الا الى كل سيد ابي ، وغطريف حر . وجل شعره نظمه لصالح الامة ، فلم يمدح يوما رجلاً لم يصب الامة من عمله نفع أو من جهوده سعي ، ولاتغنى الا بفضل دعاة ﴿ الوحدة القومية ﴾ ، فغايته القصوى التي يتوخاها في تفكيره وكتابته ونظمه انما هي خدمة العرب والاسلام . تلك هي الخاصية التي امتاز بها ، والسنة التي مشى عليها

ويغلب على نظمه التجنيس والاشتقاق وسائر انواع البديع ، يكسو كل ذلك ثوب من الفصاحة ، ومطرف من البلاغة يجمل لشعره روعة

وقد عرف بالبداهة والذكاء وسرعة الخاطر ، يحدثك بما يعجب وينظم مايطرب من غير ماتعسف أو تكلف

وله رغبة في الشعر الفارسي ومفرداته ، فاذا انشده جليسه بيتاً نادر المعنى نظمه بسرعة وأنشده الجليس وكثيراً ماتجرى له مناظرة فيقال له ليس للعرب مثل هذا فيأتي على الفور بمثله كأنه استحضره ، في حين انه انشأه على البديهة. وقد جرى له نادرة من هذا القبيل مع المرحوم الحاج عبد المهدى آل حافظ مبعوث كربلاء ، يوم انشده بيتا تركيا في رثاء احد السلاطين العثمانيين بعد أن بالغ في وصف معناه وانه لم يسبق اليه ، فاجابه صاحب الترجمة ان هذا منظوم بالعربية فقال ومن الناظم ؟ اجاب لا أعلم ولكني احفظه له من سنين . قال أورده سريعاً والح عليه فى الطلب بدون امهال خشية ان يكون له مجال للتفكير والنظم فقال :

لقد كنت شمس العصر والعصر شمسه مديدة ظل والبقاء قصير

فخجل مناظره ، فلما رآه الشيخ حسن على تلك الحالة قال له : لا تتأثر

ياحضرة الحاج فالمعنى كما قلت مبتكر لم يسبق اليه الشاعر التركى وقد نظمته الساعة

* * *

اما اخلاقه وصنماته فقد عرفه من عرفه حق المعرفة بانه : شريف النفس ، سامي الهمة ، يحلى أخلاقه الاتضاع وتزينها الدماثة ، مع الشمم والاباء ، واشتهر بالصدق والوفاء والثبات على المباديء القديمة مهما كلفه الأمر ، فقد خاطر بنفسه غير مرة ، فلم يحن هامته . وله في الثورة التي حدثت سنة ١٩٢٠م يد محمودة ، وكان المرحوم آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي طاب ثراه ، يثني عليه ويثق به ، وقد تعين في تلك الثورة مندوباً عن كربلاء المشرفة ، ثم عينه الميراز قدس سره رئيساً للمجلس الملى والحكومة المؤقتة في كربلاء يومذاك فدبر احسن تدبير وظهرت مقدرته

يعيد تاريخ العلى نفسه

يا ايها الوطن العزيز لك الهنا قد نلت اشرف بغية ومراد
سيعيد تاريخ العلى لك نفسه ويعود مجد رجالك الامجاد
آساد غاب ليس ينكر بأسهم وبنوك نسل اولئك الآساد
ابناء يعرب يطلبون تراثهم ان البنين أحق بالاجداد
لايقنعون من الفخار بتالد مالم يضيفوا طارفاً اتلاد
يا ناطقا بالضاد ما الفضيلة معنى يتم لغير اهل الضاد
فافخر فانك من سلالة معشر من طيب ذكرهم يضوع النادي
او ليس عصر النور من آثارهم قبست لوامع نوره الوقاد
والعلم من ثمرات غرسهم الذي عم الورى بفواضل واياد
والعدل والاحسان من حسناتهم وهي التي جلت عن التعداد
وعلى مبادينا الحضارة اسست ايام ليست غيرهن مبادي
من عنصر الدين الحنيف اذا انتموا للدين كانوا اشرف الاولاد

* * *

عرب تحنّ الى الفخار سيوفها وتصد إعراضا عن الاغماد
هم عودوها ان تسل فلم تمل عن عادة التجريد للاغماد
من اسرة لهم الاسرّة والذرى من عهد تبع في الزمان و عاد
لهم السيوف ومثلهن مقاول لم ينتضوا منهن غير حداد
فكأنها فوق المغافر لقنت منهم فصاحتهم على الاعواد

تحـوي المنابر منهم بظهورهـا ‏ فرسان روع في ظهور جيـاد
الصائنين عن الدنية عرضهم ‏ والبـاذلين النفـس بذل الزاد
ان شئت تعرف نكتة من جودهم ‏ فانظر الى تيـار سيل الوادي
او شئت تعلم ما يوازن في الحجا ‏ احلامهم فانظر الى الاطـواد
كرمت خلائقهم وتعرف منهم ‏ كرم الخلائق سـاعة الميـلاد
والعز ينزل منهم متبوئاً ‏ بيتاً اشم على اشم عمـاد
عللْ بذكرهم الفؤاد فانه ‏ ظامٍ وذكرهم الروا لفؤادي

* * *

قومي الذين عرفتهم وبمجدهم ‏ تم اعتراف مصادق ومعادي
ابلوا شباب الدهر ثم نبا بهم ‏ وعدت عليهم للزمان عوادى
رغير الليالي لم تغير منهم ‏ شيم الـكرام الذادة الانجـاد
لم يرضخوا للضيم الا ريثما ‏ ناداهم للعز خير منادى
لبيك ياداعي الرشاد شعارهم ‏ قدست من داعي هدى ورشاد
انت الذي انعشت من ارواحنا ‏ ارماقها فنهضن بالاجسـاد
فتى تؤلف ومرة عربية ‏ وطنية الاصـدار والايراد
ليس العراق بموطني هو وحده ‏ فبلاد قومي كلهن بلادى
ويسرني اني على ضعف القوى ‏ كنت القويّ بموقفي وجهادي
قالوا اما من باذل او مفتدٍ ‏ فبذلت نفسي حين عز الفادى

في السجن

أنا والنجم كلانا ساهر غير اني مفرد بالشجن
لا أبالي والمعالى غايتي وصل أشجاني وهجر الوسن
في سبيل المجد منا أنفس رخصت وهي غوالي الثمن
ليس غير الشعب واستقلاله ليَ شغل فهو أضحى ديدني
نحن للعلياء ، والعليا لنا لو أقالتنا صروف الزمن
عُرف المعروف والعدل بنا ولنا تأسيس تلك السنن
من مواضينا سنا البرق ومن جود أيدينا انسجام المزن
مشرفيات دقاق رفعت راية العدل بفتح المدن
كسرت كسرى وردت قيصراً قاصر الباع عديم الجنن
عرب شيدت مباني عزهم في الذرى من شاهقات القنن
عظموا الجرم وقالوا حاكم وطني ثائر ذو لسنِ
هيج الشعب وأغراه بنا لم يغب عن مشهد أو موطن
ان أكن أحسب فيكم مجرماً فأنا المحسن عند الوطن
سيئات وضعتني عندكم حسنات عنده ترفعني

* * *

مقولي ماض وسيفي مثله وجناني ثابت لم يخن
سالم الأخلاق من منتقد في سرور كنت أو في حزن

* * *

لست أشكو السجن بل أشكره فهو بالاخوان قد عرّفني

من رجال نقضوا ميثاقهم وجزوا بالسوء فعل الحسن
أظهروا ما أضمروا من حقدهم وبدت بغضاؤهم بالألسن
ويحهم ما نقموا من ناهض طيب السر كريم العلن
ان يذم اليوم قوم غرسنا فلنا من بعدُ حمد المجتني
ثورة أصبح من آثارها حظوة الخائن والمفتتن
معشر في نعم قد أصبحوا من مساعي معشر في محن

* * *

أيها الساكن ظلا قالصاً لست لاظل ولا الورد الهنى
في طريق السيل تبني منزلاً هلك المسكين بانى المسكن
انما تسكن قصراً شاده لك سيف الموثق المرتهن
تسحب الحلة والفضل لها لقتيل مدرج في كفن

الربيع الناضر

بوركت يا زمن الربيع الناضرِ ما أنت الا بهجة للناظرِ
ما زرت ربعاً شيقاً الا وقد فرش المزور خدوده للزائر
أقبلت يا ملك البسيطة رافلا بمطارف الحسن السني الباهر
في راية خضراء صفت تحتها من كل زاهرة صفوف عساكر
ورجعت للارض الموات حياتها وكسوتها برد الشباب الزاهر
فتضوعت ازهار كل خميلة تجزيك بالنعماء حمد الشاكر

نطق الحمام عن الرياض بشكرها ... فاسمع ثناءك من غناء الطائر
ورق دعت فوق الغصون سواجعاً ... فكأنها الخطباء فوق منابر
جاد السماء بها النجوم فأزهرت ... بنجوم أفق في السماء زواهر
ضحكت ثغور الارض فهي بواسم ... مهما بكت عين السحاب الماطر
نثر اللآلىء قطره فتنظمت ... زهر الثرى تحكي عقود جواهر
فلك اليد البيضاء يا قطر الندى ... كم قد سمحت بلؤلؤ متناثر
خطر النسيم الغض يحمل نفحة ... مسكية فيها ارتياح الخاطر
والشمس صاغت بالشعاع سبائكا ... يجلو النضار بها جميل مناظر
وجرى لجين الماء فيه تحليت ... اشجاره بمعاضد وأساور
أهوى الربيع لان فيه شمائلا ... ممن أحب فكن بذلك عاذري
طلق عليه بهجة ونضارة ... يسبي ويفتن بالمحيا السافر
عطر النسيم تحدثت أنفاسه ... في النشر عن أرج الحبيب العاطر
والنرجس المطلول يرنو طرفه ... فكأنه يرنو بطرف فاتر
ويرف فيه الاقحوان كأنه ... ثغر يلذ به الطلا لمعاقر
واذا الشقيق تضرجت وجناته ... أضحت تضاهي خده بنظائر
واذا الوميض نضا صوارمه اتقى ... منه الغدير بادرع ومغافر
ما سحر هاروت وفتنة بابل ... ان الغرائب للربيع الساحر
قالوا الطبيعة قلت قد خضع الحجى ... دون الطبيعة المليك القادر
ان الذى رفع السماء هو الذي ... خلق البرية فاعتقد أو كابر

في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم)

حي المغانيَ بين البان والعلم فغي المغاني معاني الحسن والكرم
يهيج بوح الصبا للمستهام صباً في نشرها بشر قرب الركب من اضم
اراق بعدي لهم عيش فبعدهم اراق فيض دم من دمعيَ السجم
ان السهاد نفى جسمي ضنىً فغدا يحكي السهاد نفاً في حب بدرهم
اتملك العين من عين الظبا نظراً ودونها الاسد تسطو بالظبا الخذم
ريم الصريم اذا رمت العقيق ففي عقيق دمعي غناً عنه فلا ترم
في وجهك ابن ابي سلمى وبهجته وفي لواحظك الوسنى ابو هرم
ضل الفؤاد فظل الجسم حلف ضنى فالجسم في مرض والقلب في ضرم
اني ابحت دمي عمداً فلا قود عليهم في الهوى اني ابحت دمي
رأيت جورهم عدلا وهجرهم وصلاً وذلىَ عزا في ودادهم
صبري وجسمي وطرفي والفؤاد اساً واهٍ نحيل غزير الدمع في ألم
يفك كل اسير في بيوتهم الا اسير جفون من ظبائهم
فليت شعري أو جدام لهيب غضاً ما أودعوه فؤادي يوم بينهم
يهيج لي عاذلي في ذكرهم طرباً فالعذل احسن في سمعي من النغم
وصاحب لامني لما رأى كلفي لو ذقتَ طعم الهوى ياصاح لم تلم
يزيد طبع الفتى في الحب طيب شذى كما تضوعت الازهار بالنسم
مخضت رأيك واستجمعت زبدته ولست عندي على رأى بمتهم
فجئت بالنقض والابرام منتقيا من الحجى افصح الالفاظ والكلم

وقد تبوأ منا واحد رشداً فكلٌ اذا شئت امرينا الى حكم
حاشا الهوى وهو عاق ان تفوزبه نفس العذول الغبي الساقط الهمم
انى رأيت كرام الناس فى تعب وانت من تعب العلياء في سلم
هم اسعروا مهجتى ناراً لخضت بها في بحر عشق بموج العشق ملتطم
والحب أوله حلو وآخره مر ولذته تفضي الى ندم
لا والهوى وليالينا التي سلفت ما حلت عن عهدكم ياجيرة العلم
ان ابق بعدكم حيا فلا عجب بقيت لكن لطول الحزن والألم
ان اومض الخال من شرقي كاظمة حكاه دمعي بمنهلّ ومنسجم
قالوا الصبابة سقم لا شفاء له قلت الوصال شفاً من ذلك السقم
قالوا سلوت فقلت العيش بعدكم قالوا الفت فقلت النجم في الظلم
كأن جسمي وقطر الدمع يغمره سلك يلوح بدرّ فيه منتظم
اغني بجوهر دمعي ناظريّ على انى من الصبر في فقر وفى عدم
دعني ارق نسقا دمعي فلا بدل منهم وان منعونى نيل عطفهم
وربما شب في الاحشاء جمر غضاً جنح الدجى ذكرُ جيران بذي سلم
طالت ليالى النوى حزنا كما قصرت من المسرة لي ايام وصلهم
فما لليل النوى صبح يلوح وهل في الصبح لي راحة من لاعج الالم
كم صابرت همتي صرف الزمان ولم تضعف وصرف النوى أوهى قوى هممي
يا نفس جرعتني مرّ الغرام بهم حتى اريق باسياف الجفون دمى
والصبر كان حميا لى فاسلمنى غدراً فكابدت اشجانى بغير حمى
يا قلب هل لك ان يمحو الضلال هدى بمدح خير البرايا سيد الامم

طه ابي القاسم الهادي البشير رسو ل الله صفوة عبد الله ذى الكرم
زاكي النجار كريم الطبع متصف بالجود والباس والعلياء والعظم
الباذخ الهمم ابن الباذخ الهمم ابـ ن الباذخ الهمم ابن الباذخ الهمم
منزه الذات عن نقص يلم بها قد هذبت واصطفاها باريء النسم
عظيم خلق به الخلق اهتدى رشداً متمم كرم الاخلاق والشيم
سامي المعارج مهديّ المناهج قضـ اء الحوائج غوث الناس في الازم
ونور قدس حباه النور من شرف بالنور يهدي سبيل الرشد كل عمي
ان كان آنس موسى النار من بعد فالمصطفى انس الانوار من امم
ان كان احيى المسيح الميت معجزة فذكر احمد يحيي بالى الرمم
الناطق الفصل في قول يضمنه براعة البالغين الحكم والحكم
غيث المؤمل غوث المستجير به هادى الانام سبيل الواضح اللقم
فاق البرية فى خلق وفي خلق وعمهم كرماً بالنائل العمم
فجوده البحر في اسداد عارفة وعامه البحر يلقى جوهر الكلم
سقى رياض الاماني جود راحته سحاً فازهرن بالآلاء والنعم
ومثله فليرجى المرتجون وهل يرجى مثيل لذاك المفرد العلم
مسترشد راشد مستنجد نجد مسترفد رافد مستمجد شهم
محمد المصطفى اصفاه خالقه بالحمد فى اشرف الآيات والكلم
رسول صدق عن الارشاد لم يرم يوماً وغير رضا باريه لم يرم
لوكان في الرسل من فى الفضل يشركه ماخصه الله بالمعراج والعظم
فآدم قد حوى فضل السجود به ونال عفواً به عن زلة القدم

وفيه قد رجمت نار الخليل له ... برداً فنال رغيد العيش في الضرم
سمح يحقق آمال النفوس فما ... يخيب راجيه من لطف ومن كرم
فللجناة لديه عفو مقتدر ... وللعفاة لديه جود مبتسم
اسماؤه وصفت افعاله فغدت ... من الجلالة تتلو احرف القسم
هو المؤمل فى الدنيا المشفع فى ... الاخرى فلذ وتمسك فيه واعتصم
عزت به العرب وانقاد الزمان لها ... وأصبحت تخضع التيجان للعمم
اذ قام مضطلعاً بالامر مفترعاً ... عزّاً تقاعس عنه كل معتزم
في السلم يحيي بعذب الجود ذا امل ... في الحرب يردي بمر الباس ذا اضم
بعزم اروع سامى الهم منصلت ... ورفد ابلج طلق الوجـه مبتسم
واستل من عزمه عضب الغرار مضا ... غرباً وشرقا فبادت دولة الصنم
واشرقت انجم التوحيد محـدقة ... منه ببدر هدى يجلو دجى الظلم
نبوة حاولوا اخفاءها فبدت ... ان الشموس سناها غير منكتم
كأن شرعته ضوء النهار جلت ... من الضلالة ليلاً حالك العتم
من صفو اخلاقه سلسال كوثره ... جرى بصفو معين سائغ شبم
فشكره والثنا والاجر مغتنم ... في خير مغتنم فى خير مغتنم
ما نال من عرض الدنيا وقد عرضت ... كنوزها رغبة عنها ولم يرم
اذا لجأت اليه فاشتكيت له ... بؤساً امنت وزال البؤس بالنعم
يغزو العدا بعوادي الخيل حاملة ... غلب الاسود اسود الحرب لا الاجم
بالظلم يجزى العـداة الظالمين له ... وظلمه العدل في تأديب مجترم
وتخجل البيض من ماضى عزائمه ... اذا انتضاها فتكسى حمرة العنم

يقسم السمر والبيض الرقاق لهم فللصدور القنا والبيض للقمم
وقلبه للتقى والذكر منقسم وكفه للندى والسيف والقلم
مآثر قصرت عن دركها ونبت اوهام كل بليغ بارع فهم
حلم تخف الجبال الراسيات به رزانة وندى يربى على الديم
لو شاء ان يجمل الدنيا لسا كنها دار الخلود نجت من سطوة العدم
فيومه الدهر وهو الخلق قاطبة بل كان علة خلق الكون في القدم
صلى عليه اله العرش ما تليت آيات فضل له في نون والقلم
وآله الغر اصحاب العباء ومن قد باهل المصطفى اعداءه بهم
هم بعده خير خلق الله شرفهم على الورى قبل خلق اللوح والقلم
هم الخضارم فارشف در عرفهم هم الاعاظم فارصف در وصفهم
سيوفهم في الوغى حمر واربعهم خضر وآمالنا بيض برفدهم
المغمدون الظبا في كل معترك حيث الحجى ومناط البيض واللمم
بدور حسن اذا ما اشرقوا عكسوا ضوء البدور بغر الاوجه الوسم
فالزهر تشرق والازهار تعبق عن شذاهم وسناهم فانتشق وشم
تأرجوا فطوى الآفاق ذكرهم نشراً به ضاع عرف المسك في الامم
ما البارد العذب معلولا لذي ظمأ احلى واعذب من تكدير ذكرهم
أُلو الكمال ملاك العلم حكمهم عدل ولمع هداهم ساطع العلم
غطارف عرفوا بالعرف واتصفوا بالفضل والشرف الموفي بفخرهم
لا عيب فيهم سوى التقوى وانهم مصالت خشن في ذات ربهم
كم اوضحوا سننا كم اسبغوا مننا وكم جلوا حزنا عنا بيشرهم

وقد بسطت وخير القول أصدقه   لسان صدق علياً في عليهم
ففي على امير المؤمنين ذكا   فكري وفي مجده قد رق منتظمي
وزيره واخوه دونهم وابو   سبطيه فخر به قد خص في القسم
قسيم طه علاً لولا نبوته   وفي الامامة فضل غير منقسم
لم يأل شرعة طه جهد منتصر   بساعد ولسان ناطق وفم
مضاء ذي لبد مستبسل نجد   وحكم ملتزم بالعدل معتصم
فسيفه جدول يجلو الفرند به   روضا سواه سوام الحتف لم تسم
وردت في حبه العذب الزلال ولم   اخدع بلمع سراب من اتاه ظمى
وبالامام الهمام المرتضى علقت   يدي فلاح فلاحي وانجلت غممي

* * *

وصحبه النجب المحيين سنته   إحياء نبت الربى بالوابل الرذم
صيد جحاجحة قد طاب فرعهم   ففرعهم معرب عن طيب اصلهم
تمضي الصوارم ايديهم اذا كهمت   ضرباً وان قصرت طالت بخطوهم
معودين قرى الاضياف ان نزلوا   وفي النزال قرى العقبان والرخم
هم المحاريب ان صالوا بيوم وغى   صلت سيوفهم في ارؤس البهم
بكل اهيف لدن القد منعطف   يرنو بازرق مشغوف بكل كمي
لا يخلفون لباغي الخير موعده   وربما اخلفوا الميعاد بالنقم

* * *

يا ارض طيبة قد طلت السماء علىً   بالمصطفى فاشكري النعماء واغتنمي
قد ضم تربك وهو المسك جوهرة   قد ابدعتها يد الالطاف والحكم

دوح بها يشرف الروح الامين على غر الملائك اذ يدعى من الخدم
كأنك الجنة الفردوس واصفة جنان خلد وما فيهن من نعم
فهل تنال مناها النفس ثانية بزورة فيحل الانس بالحرم
يا سيدي لي حاجات عنيت بها وانت اكرم مأمول وملتزم
وسائل البر ان كانت وسائله الى الكريم اصاب النجح من امم
ومذ غدوتَ شفيعاً للانام غدا لواء حمدك منشوراً على الامم
قد كاثرتني ذنوبي فالتقيت بها بجيش همّ على الاحشاء مزدحم
والنفس كالتبر تستصفي شوائبها نار الهموم فترقى باذخ الهمم
جعلت مدحك لي ذخراً ومعتصما فاقبل مديحي يا ذخري ومعتصمي
فصار قدحي المعلى وانجلت غممي وسار مدحي المحلى واعتلت كلمي
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه وفي مديحك ما تغلو به قيمي
ورب قول يحلي السمع جوهره ورب قول يروع السمع بالصمم
محمد بك أضحى ظنه حسناً يامعدن اللطف والاحسان والكرم
حقق رجائي واشفع لي فقد علقت يدي بحبل رجاء غير منفصم

السيف والقلم

المجد أوله للصارم الخذم ثم السياسة والتدبير للقلم
يقول فصلا اذا كان المداد له مما تمج المواضي من نجيع دم
ولا أرى حجة كالسيف بالغة فان تكليمه يغني عن الكلم
ما ضاع حق يحوط السيف جانبه ولا أبيح حمى والمشرفي حمى
من ذاد عن حوضه بالسيف طاب له ورد الحياة فلم يظما ولم يضم
ان اسس السيف مجداً واليراع له مشيد كان مجداً غير مهندم
وليس مستغنياً عن مرهف قلم والمرهف العضب يستغني عن القلم
محا أبو مسلم ما كان نمقه عبد الحميد من الاحكام والحكم
لم تنفع الكتب اذ صالت كتائبه فاستهزم العلم ايماء من العلم
اذ القضية لم تحفل بساستها فليس غير صليل السيف من حكم
كم امة طلبت حقاً فأعجزها طلابه بلسانٍ ناطق وفم
حتى اذا نطقت صدقاً صوارمها اصغى لحجتها من كان ذا صمم
أما ترى الحق لفظاً لا يوافقه معنى بغير دوي المدفع الضخم
أما القوى فمشغوف بلذته عن الضعيف الذي قد بات في ألم
في فوز منتصر محو لمنكسر فلا يقال لعاً من ذلة القدم
ما أسعد الارض لو ساد السلام بها لكن للحرب سلطاناً على السلم
لو كان للحق نهج لا انتقام به لاهله عقبات ذات مصطلم
سادت على القضب الاقلام قائلة يا أرض قد سعدت اهلوك فابتسمي

لكن تنازعنا حب البقا خلق ولا محيد عن الاخلاق والشيم
عصر تروق به ألفاظ ساسته والرقص فيه على الايقاع والنغم
نستعذب القول فيه والعذاب به ويحفظ الله من سم مع الدسم
لا أجحد القلم الاعلى فضيلته فانه ذو اليد البيضاء في الامم
كم ارتقى فيه شعب عند نهضته أوج الحضارة ذات المجد والشمم
اذا جرى فوق اطراف البنان جلا سحر البيان بمنثور ومنتظم
ان الحقائق ما شقت غياهبها إلا بشق اليراع الناصع العتم
يمر طورا وتحلو لى عواطفه ان هز عطفيه في بأس وفي كرم

* * *

كل يحرر أهليه وأسرته من الاسار وكل خير معتصم
فاعجب لضدين قد حازت صفاتهما تساويا فهما صنوان من رحم

* * *

قد قلت حقاً على انى اخو قلم اذا جرى فهو لم يقصر ولم يخم
لكن ضميرى وهو الحي متبع حقيقة حبها من أفضل القسم

شجو الغرام

أجدك هل لي من هواك مجير فأيسر شجوى لوعة وزفير
اسامر فى ليل التمام نجومه وكل شجي للنجوم سمير
وقد منعوا طيف الخيال فلا الكرى يلم ولا طيف الحبيب يزور
وآخر عهدي يوم برقة عالج وهوج المطايا بالظعون تسير
حمائل يحملن الحسان كانها دمىً وكأن اليعملات قصور
تهز غصون البان وهي معاطف وتجلو رياض الحزن وهي خدور
فلم أدر والأشباه تشكل منظراً أتلك ظباء أم كواعب حور

* * *

ولما وقفنا للوداع بذي النقى نعرض بالشكوى لهم ونشير
وفي القلب من برح الصبابة لاعج له بين أثناء الضلوع سعير
وقد اشرقت للناظرين طوالعا بدور لها فوق الحدوج سفور
جرت لمراعاة النظير مدامعي نجوما فلاحت أنجم وبدور
عشية اقصدن الحشا بنوافذٍ من اللحظ في قلب الرمى ثغور
فلم نرَ امضى من سهام كليلةٍ ينصلها سحر بها وفتور

* * *

واقسم لو لا أن ينم مراقب ولوع بنا او يستريب غيور

جنى عاشق نَوري اقاح ونرجسٍ | وما هو إلا أعين وثغور
وهل يسلم العيش الرغيد من الاذى | ويصفو لابناء الزمان سرور
اذا ما حلا عيش اتى الدهر دونه | فاصبح حلو العيش وهو مرير
ومن شيمي ان لا أقر ظلامة | وان لم يكن إلا الحسام نصير
واهجر عذب الماء ان هان ورده | فاظماً أو يروي الغليل هجير

ايام الرسم

على اللوى رسم دار | لزينب ونوار
اذا ضللت هداني | لها شميم العرار
كأن دارين فضت | لها ذكى العطار

* * *

يا أيها الرسم حيي | ثراك صوب القطار
اين الوجوه اللواتي | كأنهن الدراري
انا جميعاً غدونا | بعد النوى في اسار
سلبت نور جمالٍ | كما سلبت اصطباري
غداة زمت ببين | اينقهم والمهاري

* * *

وفي الظعون مهاة | تحمى بأسد الغوار
كأن في وجنتيها | يوانع الجلنار

ساروا ولكن بصبري وسلوتي وقراري
وقد بقيت ولكن للوعة واوار
والقلب سار جنيباً مع الظعون السوارى
خالسها لحظ عين والقلب يصلى بنار
لو لا الرقيب ارتنا أنسا بذاك النفار
وقد اشارت بكف وودعت بازورار

*
* *

قد كان ليلي مضيئاً فخال ضوء نهاري
فهل يعود الينا عهد الليالي القصار

تم الجزء الاول

محمد السماوي

ولد محمد بن الشيخ طاهر السماوي في السماوة [1] سنة ١٢٩٣ ﻫ ولما بلغ العاشرة من عمره ارسله والده الى النجف الاشرف لطلب العلم فبقي فيها يدرس العلوم النقلية والعقلية نحو اثنى عشرة سنة ، ثم بلغه وفاة والده ، فظل في النجف كذلك بعد وفاة ابيه مايزيد على العشر سنين يطلب العلم وما لبث ان رجع الى السماوة وظل فيها مايقرب من ثماني سنين ، ثم سافر الى بغداد ومكث فيها أربع سنوات عضواً في « انجمن الولاية » حتى سقطت بغداد بيد الجيش البريطاني فعاد الى النجف وسكنها الى يومه هذا . وهو اليوم قاضي الشرع الشريف في النجف الاشرف

وقد نظم المترجم الشعر في أيام الشباب ، واكثر منه في الغزل والاخوانيات ثم تركه ولم يعد ينظم في غير مدائح النبي (صلى الله عليه وسلم) والائمة الاثني عشر وقد طبع له من ذلك مجموعات قبل عشرة اعوام . وله في هذا النوع نحو عشرين ألف بيت غير مطبوعة

مؤلفاته :

للشيخ محمد السماوي مصنفات في علوم شتى اهمها :

(١) « الطليعة في شعراء الشيعة »

سفر كبير يقع في ثلاثة مجلدات

بحث فيه مؤلفه عن شعراء الشيعة قديما وحديثا . (مخطوط)

---

(١) بلدة على الفرات شرقى الكوفة تبعد عنها بمقدار ٢٢ ساعة . بناؤها يقرب من مائتي سنة ليست بالقديمة . اما السماوة التي تذكر في شعر العرب فهي بين الكوفة والشام

(٢) « أبصار العين في أنصار الحسين »

يتضمن تراجم اصحاب الحسين بن علي الذين قتلوا
معه في الطف . (مخطوط)

(٣) « ظرافة الاحلام فيما نظم في المنام »

مجموعة الشعر الذي حفظه رائيه بعد انتباهه
(مخطوط)

(٤) « الكواكب السماوية في شرح القصيدة الفرزدقية »

كتاب أدب نحا فيه مؤلفه نحو شرح
الصفدي على لامية العجم . (لايزال خطياً)

(٥) « شجرة الرياض في مدح النبي الفياض »

مجموعة قصائد طبعت في مطبعة الآداب ببغداد
سنة ١٣٣٠

(٦) « ثمرة الشجرة في مدح العترة المطهرة »

مجموعة منظومات طبعت في مطبعة الآداب ببغداد
كذلك سنة ١٣٣١

وله غير هذه من الآثار النفيسة
وفي ما يلي نماذج من نظمه :

في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم)

أخجلت جيد الريم بالالتفات ... وفقت سل السيف بالانصلات
بسمت زهواً بشتيت اللمى ... فأي شمل لم تدعه شتات
تقوّل الناس بتحقيقه ... والله قد أنبت ذاك النبات
ثغر اذا لحن ثناياه لي ... عجبت للؤلؤ وسط الفرات
جلا علينا فمه خمرة ... فهاك يا ساقي كاسي وهات
حررْ بها عتقي وبرد بها ... قلبي والا مت فيها خفات
خط العذاران دقيقاً على ... صحيفتي خديه أحلى نكات
داويت قلبي بثنا (المصطفى) ... عنها فأحياه ولولاه مات
ذريعة الخلق الى الحق كم ... يرون هبات له في هبات
راقت معاليه فآياتها ... تتلو علينا الزبر والبينات
زاكية في مدح زاك أتى ... يدعو الى الله بطيب الزكاة
سما على العالم أملاكه ... وأنبياه بجليل السمات
شرى رضاء الله في نفسه ... فنال كل منه أهنى حياة
صوره الرحمن من جوهر ... منزه عن عارضات الشيات
ضاء السنا منه على هيكل ... قدسه الله بأسني الصفات
طه المبشير المهتدي أحمد ... الناصع الخالص نعتاً وذات
ظل البرايا كهفها الملتجى ... اليه ان جاءت اليه كفات
عز الهدى فيه ولولاه لم ... يكن له في يوم عز ثبات

غادره أثبت من سيفه ... في كفه ان راعت الحادثات
فقل لغاو لم يطع قوله ... ليس ورا الحق سوى الترهات
قد جاء بالقرآن أعظم به ... من معجز حين تحدى الغواة
كتابه المنزل من ربه ... وقوله الصادع بالمحكمات
لله ما جاء به أحمد ... والمعانى الغر بالمعجزات
ماز لنا ميلاده من هدى ... أمات أحياء وأحيي موات
نار خبت فيه وماء جرى ... وكوكب أهوى وداع أصات
وانشق ايوان فأبراجه ... تطايحت بعد ثبات ثبات
هل بعد هذا معجز معجز ... للمتحدي من جميع العتاة

يبقى حيوة الدهر اعجازه
ومعجز الرسل لحين الممات

وله في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) كذلك

أجل الثنايا أملاً واقتراح ... وانعش بها روحي في وقت راح
بالله واجعل نقلي بعدها ... من ذلك الورد وذاك الأقاح
تسارعت شمس الضحى خيفه ... أن يقبس الطلعة منك الصباح
ثار بها الغيظ فلاحت على ... حال يد طوق وأخرى وشاح
جلل بفرعيك على وجهها ... فقد دهانا وجهها بافتضاح
حرمت يا شمس عناق الهوى ... لا خاب من سماك يوماً براح
خرجت غيرى منه محمرة ... أولى وأولى فهو زين الملاح

دعاني اللاحي فقلت أنتهـه أرى الفلاح الحب لا ألف لاح
ذرني فبالحب صـلاحي فان زال فمدح (المصطفى) لي صلاح
راسي العـلا شامخ طودالحجى ظل الملا باب النجا والنجاح
زيّن وجه الدهر ميلاده وزاده روحاً وفضـل ارتياح
سقى به الله عطاشى الفــلا وأطعم الله غراثى البطاح
شاد به عرش المعالي كما شق له ايوان كسرى فطاح
صرّح شـق وسـطيح بما قد رأياه من خفايا وضاح
ضاق بنو الـكفر بما أخبرا وظنوا أن الامر فيه انفساح
طاشت خطاهم ظهر النور من فاران واستولى النبي الصراح
ظاهره النصر ، فراياته تسير بالفتح مسير الرياح
عرف بالمعجز ارساله من سور مخرسة للفصاح
غامرة الاعجاز حتى انثنوا منها يسدون صماخاً براح
فأورق العود له والحصى سبح والجذع بكاه وناح
قسم بدر التم شـقاً كما رد عيوناً سائلات صحاح
كف أكف السوء عن يثرب ووطد الامن بكل النواح
لاث على كشح هضيم الحشا حجابه الجوع وعانى الكفاح
مناقب يعجز تعدادها لوعد قطر الساريات الدلاح
نال بها الاسلام تعزيزه فأرسل الطرف ومد الجناح
وانتشر النور وبان الهدى فلاح للعالم منـه فلاح
هاتيك في جابلق اطنابه ممدودة والعمد فوق الضراح

يشكر من جاء به مهدياً
صلاته العليا غدواً رواح

وله في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) كذلك

أطلعة بازغة أم هلالْ ووفرة سابغة أم ليالْ
بدت فكم طرف لها شاخص سال ولكن قلبه غير سال
ترق للعين غروب اللمى منه كما ينصع عقد اللئال
ثغر جلا الحسن له أنجما دار بها الشارب دور الهلال
جلى عليه باز غرنينه بجنحي الاصداع خوف المنال
حلا لماه للذي ذاقه طوبى لمن يشرب خمراً حلال
ختامه المسك عليه بدا نخال بعض أنه كان خال
داو سقامي يا طبيبي به فانه أصبح داءاً عضال
ذوى قوام الجسم لو لم يكن له على مدح (النبي) اعتدال
رسولنا الصادق بالوحي والا صادع بالقول وصدق الفعال
زاكي الورى الآتي على فترة من النبيين بحسن المقال
سعد النبيين الألى فخرها لو عقدت منه شراك النعال
شبه من شبه أفعاله أهل الحجى اذ كان فرد الرجال
صوره الله تعالى اسمه من جوهر فرد عديم المثال
ضفى عليه القدس استاره ومد ابراداً عليه الجلال
طه ومن طه عداك النهي رب الجميل المنتهي والجمال

ظلامة الرشد أتت عنده   فجاء كي ينقذها من ضلال
عال اليتامى والايامى معا   وكان للعافين أبقى ثمال
غرق بالافضال، أنجى من الـ   ـاهوال، أبدى معجزاً لا ينال
فرق بين الدين والكفر في   جامعة الاسلام يوم الجدال
قاد الورى للدين، أولى ثرا   المسكين، أردى بالعرا من أحال
كف أكف الشرك في هديه   ليعبد الله على كل حال
لا تعجبوا أن أورقت عودة   في كفه فالكف غيث سجال
منّ على الاسرى وفك الورى   من الجهالات واورى النزال
نازل والموت على سيفه   يميل عزرائيل من حيث مال
وصال حتى لم يدع مطمعاً   لمن بغى في الحرب أدنى وصال
هد بناء الشرك مستأصلاً   فانتصب التوحيد طلق العقال

يرفعه العدل الى غاية
ليس وراها غاية وانتقال

في مدح الحسين الشهيد

ابن علي عليهما السلام

ادهق ساقي الهوى له قدحهْ ... فشب زند الجوى بما قدحه
بات يجنّ الهوى ويستره ... لكن صوت البكاء قد فضحه
ترثى له الناس رقة وهمُ ... لم ينظروا قلبه ولا فرحه
فل الجوى عزمه بحب رشاً ... لو مر عذب الصبا به جرحه
جؤذر رمل ومهر سابقة ... الا ترى جيده ومتشحه
حاز من الزبرقان لحته ... وباع من مشترى السما ملحه
خطا قناة وما خطى كبدي ... ومال صفحا سبعا وما صفحه
دعاه قلبي للحزن لازمه ... فلم يزل همه ولا ترحه
ذاك لأن الفؤاد هام به ... ولم يطع فيه قول من نصحه
رِقّ لمن لم يرُقْ سواك له ... وارث لمن لا تزال مقترحه
زايلت وصفيك ثم عدت الى ... (الحسين) اجلومن وصفه مدحه
سبط النبي الهادي وبهجته ... وثقله الاكبر الذي طرحه
شاد عماد الهدى واطلعه ... بدرا يوازي بدر السما وضحه
صرف في دين جده فكرا ... له واوحى الى الهدى لمحه
ضاقت يد المسلمين عن رجل ... يقيم للمسلمين منفسحه
طلاب حق ركاب مخطرة ... حي وجه بالسيف منه قحه
ظلوا حيارى به فلم يجدوا ... سواه يعطي الاسلام ما اقترحه

عاذ به خائفا فآمنه ومستميحا فبثه منحه
غدا يشيد الهدى ويرفع ما كان أبوه النبي قد فتحه
فكم دريس اعاد رونقه وكم مشوب قد رده صرحه
قاتل عنه بصاحب خذم لو صادم الطود حده نفحه
كهم بيض الظبا بموقفه الحرج وانسى عن قوسه قزحه
لما انثنى في الكفاح مبتسما كأن في حومة الوغا فرحه
ماز الهدى وانجلت حقائقه وعدن سبل الاسلام متضحه
نال المنى في وقوفه ومضى لله ذبحا فويح من ذبحه
ورد ضوء الكتاب منتشراً يجلو على مسمع الهدى فضحه
هدى به الله من أضل هدى ومن للاسلام صدره شرحه
يقصر وصفه الطويل ثنا
فقل بمن يقيم منسرحه

في مدح علي السجاد ابن الحسين

عليهما السلام

ابدلى مم احورار المقل اهو من كحل بها ام كحلِ
بت منها وهي سكرى ثملاً هل سمعتم ثملا من ثملِ
تلفت نفسي اما يرأف بي ساحر الاجفان أو يعطف لى
ثغره الاشنب لو علانى لشفى لي عللي أو غللي
جائر الاعطاف كم قد هزها فأسال النفس فوق الاسل

حارب الصب بهاحرب الرشا | فاستهان الناس حرب الجمل
خف بند الخصر منه فانثنى | عنه وا ثاقل درع الكفل
دع فؤادي وسنا وجنته | فهو جاء النار كيما يصطلي
ذهبت الحاظه قابسة | منه فارتدت له بالشعل
رام يطفيها بدمع فاغتدى | نهب نار ومياه همل
زاد في الطين بلالا فالتجى | (لعلى) بن الحسين بن علي
سيد العباد مصباح الهدي | في المهاوي نور عين المجتلي
شرف جاز المعالي وعلى | فاز في نص الكتاب المنزل
صدع الليل بشخص قائم | في محاريب الدجى مبتهل
ضارع لله في وقفته | يبتغي العزة في المستقبل
طلق الدنيا ثلاثا وانثنى | لهوى الاخرى بسوق مشغل
ظلم الطالب تشبيهاً له | عند مايذكره في رجل
علمت كل الورى ان به | موضع الشبه وضرب المثل
غاية الفضل ابتداء عنده | ينتهيها في الرعيل الاول
فاض في الدنيا نداه فاستوى | باطن السهل وظهر الجبل
قف على آثاره واسأل تجد | منه ملء السمع ملء المقل
كم توخى جمعها من حازم | فانثنى منها غريق البلل
لم يطق يجمع منها بحرها | فاكتفى عن بحرها بالوشل
ما على مادحه من كلف | ان يجانس بين تلك الخصل
نسب زاه وفضل زاهر | وهوى منج ونحر منجل

ويد بيضاء في كل الورى كم تجلت في السواد المقبل
هي راح الملتجي والمرتجي ان يرم عصمته أو يسل
يبلغ القول ولا يبلغه
لعلو المرتقى والمنزل

في مدح محمد المهدي ابن الحسن
عليهما السلام

اروضة العارضين طرزها ورد العذارين حين طرزها
بدت لنا من خدوده فتن فزادها عارضا وعززها
تبارك الله خط دائرة من عارضيه والخال مركزها
ثنى ثنايا عن شارب فغدا منمطها فوقها لينهزها
جالت على الغصن منه اوشحة صدرها والكثيب عجزها
حبيب قلبي لا تقذفن به هوة وجد أبعدت حيزها
خلفته والعيون رامقة اليه حزوًاً تطيل مهمزها
دمع يزيد الجوى تدفقه وحرقة لم تدع تميزها
ذبت اما رحمة فتنعشني او موتة اغتدى مجهزها
رق لدمع مرقرق وحشىً قطع منها الغرام مفرزها
زالت فلولا (المهدى) يركزها هداه لم تستطع لتركزها
سيف النبي الهادى وصعدته جرده للهدى وهزهزها
شقت غيوم الظلام طلعته حين بدت شمسها وابرزها

صنيعة الله في خليقته حاسة في الضعفاء ميزها
ضفت برود الجلال سابغة على علاه والمجد طرزها
طرزها مجده ووشعها كماله والجمال فروزها
ظلت عيون الانام شاخصة رامت لحاقا به فاعجزها
عاد بك الله يا ابن رحمته لتجمع الخلق أو لتفرزها
غبت فباتت دلائل لك لم تكد ترى العالمين معجزها
فانت لله في الملا عدة بالحق لا بد ان سينجزها
قامت قناة الاسلام واعتدلت واستصلب العاجمون مغمزها
كنت قواما لها فقومها وكنت حرزاً لها فاحرزها
لا برحت روضة الثناء على محمد مسرحا ومنتزها
ما قصدته الورى فخيبها ولا نحت نيله فاعوزها
منحت قلبي مدحاً لمعشره ولم ادع قوة لا كنزها
وجئت فيها له موشيها بزئبر منتقى مطرزها
هدية ترتقى لمنزله فيتقبل منها تجوزها
يقلّ مني ان اهد مطنبها
فكيف اهدي اليه موجزها

بعد الصبا

ابعد أن عرى الصبا افراسه تطلب ايناس الهوى اوناسه
خفض عليك فالمشيب قداتى يضحك منك كاشرا اضراسه
لم تدع الخمسون منك جانباً الا وهدّ مرّها اساسه
سوّد لي غض الشباب كتبه و بيض الشيب بها قرطاسه
فلا ذوى روض جلا ثغامه وليذ و عود قد شممت آسه
ماذا الذي استفدت منه غير ان وجدت كالنار التظت انفاسه
ايام اغدو مرحا وانثنى جذلان يسقيني الغرام كأسه
ياويح نفسي هل ارى لى توبة ارحض عن ثوبي بها ادناسه
حتى متى ارجو اطراد املي وكيف لم اخش بي انعكاسه

عبد العزيز الجواهري

(اطلب ترجمته ورسمه ونخبة من نثره في قسم المنثور من هذا الكتاب)

الشباب

تطلب في شبابك للصعابِ فما عمر الفتى غير الشباب
وسلَّ حسام عزمك للمعالي فان السيف يصدأ بالقراب
ودع طلب الهوان لمبتغيه فان المجد أجدر بالطلاب
وكرر لو خطأت الجد يوماً فكم خطأ يؤول الى الصواب
اذا ما الجهل ارتج منه بابا فان الجد مقلد كل باب
ولا تجدى الشجاعة في غبي تقاعس عزمه عند الغلاب
اذا انعكس السنان لدى طعان فليس يفيد مطرد الكعاب
وان غصن الشبيبة راق حسناً فما للشيب فرع للشباب
ولا ينقصك قولهم فتي فان السيف يقطع بالذباب
وكم قمر تولد من هلال وكم شهر توقد في شهاب
وان الدهر كالميزان يعلو اذا يخلو وينزل وهو رابي
(ولو لم يعل الا ذو محل لما شمخت على الروض الروابي
ولو معنى الجهالة صيغ طوقاً تبرأت النفوس من الرقاب
ولو رهن البطالة حاز فخراً لما افتخر الحسام على القراب
وليس ابن النقيبة في هوان اعز علي من بنت النقاب
فاصل ارومة الاخلاق منها يمتُّ بكل فرع مستطاب

وينمو من عوائدها ربياً ... كما تنمو الرياض من الرباب
اذا روح الحياة بها تسرت ... فما تلد العقاب سوى عقاب
لانت أجل مدرسة تسامت ... لدرس بنيك ياصدر الكعاب
وانك للحياة أجل بيت ... منيع الركن مرعي الجناب
وانك للوليد أجل سفر ... يطالع فيه شاكلة الصواب
وانك في ارتجافك خير درس ... تردد فيه السنة الخطاب
وانك كالمراة صفت صقالا ... بها ارتسمت خلال الاكتساب
وما ضرب النوابض فيك الا ... لتحريض الصبي على الطلاب
ايا من ضلهم صبح الترقي ... وشع لديهم ليل التغابى
سكنتم فوق مهد من خمول ... يهز حراكه شم الهضاب
بليل مغدف الارجاء داج ... احم الوجه غربيب الاهاب
تشع لغيركم شمس المعالي ... وشمسكم توارت بالحجاب
الا فلتغنموا فرصا اليها ... تمر عليكم مر السحاب
فمن طلب الفضيلة في هوان ... كمن طلب الفريسة تحت ناب
وما معنى الكمال سوى رموز ... تزين برسمها صدر الكتاب
تطلس جذر مفخرنا وابقى ... لنا شبه الاصم من الحساب
وما اندرست معارفنا ولكن ... خفى حسن السبيكة بالتراب

ملك السجن

نظمها بمناسبة الدستور وخلع الملك عبد الحميد

بعيشك كم تحنّ الى السرير | وكم ترنو بطرفك للقصور
هلاليًا اراك نحلت جسمًا | اما تشفيك آفلة البدور
طواك الرعب قبل الموت ميتا | واحيتك المنى قبل النشور
اهانتك القصور وكنت ملكاً | تهيب منه سكان القبور
قريت الوحش من جثث البرايا | ورويت الربا بدم النحور
بكت منك الثغور دما مراقا | وتضحك عند باسمة الثغور
فاقسم ان عود الدست لو لم | يكن من حر باسك في سعير
لاثمر في رؤوس الجند روضاً | وازهر من دماها في غدير
تنوح عليك اقفار الموامي | وتهتف فيك ساغبة النسور
وتندبك العذارى حاليات | بوشي الدمقس مع الحرير
بكتك الغانيات بدر دمع | بكاء الورد بالطل النثير

* * *

اتاك نذير يلدز مستطيراً | وكنت تظنه وجه البشير
يخاف الطفل من رؤيا ابيه | وتخشى المرضعات من الحجور
لقد عبر النجوم اليك جيش | بغير سراه في الشعرى العبور
لقد ذعرت به الانفاس حتى | كأن الجسم يرصد بالضمير
يسد الجو منه غبار نقع | ويقذى دونه طرف البصير

اراك اسير احزان وقيد وكنت اراك ترسف في السرور
وقد كنت الامير على السرايا فكيف رسفت في قيد الاسير
غريب لو جزيت الخير لكن جزيت الشر ياشر الدهور
لقد اوغرت صدر الجند حتى اراك الدهر عاقبة الغرور

ومنها في الباخرة :

تسير به بنات البحر جريا فتسبق فيه ابناء الطيور
اذا اتقدت عزائمه سراجاً امدته بالسنة الزفير
عجبت لها تجن الماء وجداً وتمشى الدهر في الماء الغزير
لقد رنحت بطود الحلم منه ولولاه لطارت للاثير

رثاء

زعيم الأحرار ورئيس الملة الشيخ محمد كاظم الخراسانى

ووصف ورود (البرق) من نساء ايران بعظم وقع الحادث الجلل هناك

بكاك الحيا دمعاً كما بكت الورى فهل كنت فوق النجم أم كنت في الثرى
تحير عقلي كيف أرثيك واصفاً تعالى الذى صفاك للناس جوهرا
لئن كنت نوراً في حشا الكون مظهراً فقد عدت سراً في حشا الغيب مضمرا
رأيت بطيفي سوف تبلغنا المنى ولكنه في صوت ناعيك فسرا
لقد مادت الدنيا لوقع مُرِنّة لها ارتجت الأفلاك وارتجف الثرى
ولو لم تكن طوداً من الحلم فوقها لطارت بنا الأرض العريضة في الذرى

بكتك الدراري في لئاليء دمعها | لانك قد كنت الحسام المجوهرا
أناصر دين الله هل لك نهضة | تجنّدُ للأعداء جنداً مظفرا
تحوك لهم ثوب الوقيعة أسوداً | وتلبسهم ثوبَ المنية أحمرا
بفتيه صدق ان توازر جمعها | تردى ثياب الموت في الحرب مئزرا
اذا أوقدوا في الحرب نار كريهة | تموج بها البيض الصفائح أبحرا
تهيَّبك الموت المقدَّر يقظةً | فزارك تحت الليل في سنة الكرى
وان خطيباً فوق كفك ناطقاً | قد اتخذ الخمس الأنامل منبرا
رضيع بمهد الكف ينشي حديثه | ورقّ لوجه الرق أمسى محررا
يشع كوجه الصبح كافور طرسه | فتجري به من حالك الحبر عنبرا
يصد جميع الجيش بالنصر سالماً | ويرجع جمع المال جمعاً مكسرا
عجبت له كيف استزارك طارقاً | حماك ولما ينثني متحيرا
بلى كنت للاسلام والدين ناظراً | فجاءتك في شخص الرقاد مصورا
وأخرس ان حل السؤال بسمعه | جرى بفصيح اللفظ ينطق مخبرا
أصم لأسرار البرية سامع | وأعمى بليل المشكلات تبصرا
اذا ارتجفت اسلاكه داخل الحشا | أتاك مقيما يسبق البرق في الثرى
أتاك بصدر الليل ينشد حاسراً | عجيج نساء تستشيط تزفرا
أعارته أحشاها فأوقد جمرة | وأهدته صبغ الدمع فانصاع أحمرا
يحدث عن قول يحرره الأسى | وينطق عن لفظ له الوجد عبرا
من المسلمات اللائي تجزع لوعة | اذا سمعت ان ابنها قد تنصرا
تجاذب سلك البرق أسلاك دمعها | اذا ما ذكا في فحمة الليل أو سرى

تؤمل نصر الدين والدين عالم بأنك أحرى أن تعز وتنصرا
فيا من غدت للناظرين صفاته اشع من الشمس المنيرة منظرا
حديقة ورد كلما جف ناضر بروضتها أهدت الى الطرف أنضرا
وشهب سماء كلما غاب زاهر أتى آخر منهن أزهى وأزهرا
اريحانة الوادي التي فاح طيبها وعبق رياها الرياض وعطرا
لقد كنت للداجي سراجا منوراً سناه وللمرتاد روضا منورا
وان صعيداً قمت فيه مجاوراً جدير بأن يمسي بنعماك أخضرا
وأعظم حزن فيك يا منذر الورى عدو له ناعيك أمسى مبشرا
سقاك الحيا أو صوب كفك لا الحيا فقد كان أوفى منه جوداً وأكثرا

شقيقي علي

بزغ الهلال فأين عهد وفائه أن لا يخون بوده وأخائه
أيرى أخاه مغيباً تحت الثرى قمراً ويشرق زاهراً بسمائه
هلا توارى بالصعيد جماله حتى يشارك أهله بعزائه
قمر بدى ليل المحاق هلاله رسما فقارن خسفه بجلائه
ثكلات به زهر النجوم تخرقت بالنور ثوب الحزن من ظلمائه
سيف جلاه . . . أبيض ناصعا قد فل جوهر حدّه بمضائه
برزت نواجذه فقلت بشارة لليل قد كثرت نجوم سمائه
أواه غصنى لفه شوك الردى وذوت خميلته أوان روائه
لم يذوه لثم الشفاه وانما ذبلت اقاحة ثغره في مائه

اني خضبت أناملي بمدامعي — وطلبت طوق الحزن في ورقائه
وعكفت حول ازاهر من قبره — نبتت تسبح في ضريح ثوائه
نذر عليّ لئن زهى ريحانه — لأروين الورد في اندائه
يا لهف أيار تفرط ورده — بيـد المنون وجف قبـل نمائه
يا بلبلا قد حل في قفص الثرى — طربت له الأيام قبل غنائه
جاء الكنار مبشراً بقدومه — فرحاً وعاد مصوتاً بنعائه
فشربت منه سرابي حين الظما — ورعيت يأسي فيه بعـد رجائه
أهلال عيدي ان غيبك الردى — لحرمتني من بشره وهنائه
أغنته عن جدد الحلى أكفانه — وكفاه صبغ الدمع عن حنائه
وتركت قلبي حول قبرك حائماً — شبه الفراش يحوم حول ضيائه
ان شـع لي قبس الحيـاة فانه — لهب السراج يلوح في اطفائه
لو يترك الموت استنارة نجمه — زمناً لـكان البدر في اهدائه
ولأصبح الطل السقيط على الربى — غيثاً يرش الورد في أنوائه
أأخيّ ياقوسي ونبل كنانتي — ومدير جيشي بل أمير لوائه
أبقيت قلبي للزمان دريئة — ونصبتني غرضاً الى أبنائه
أرسلت جفني في ضريحك آملاً — ان يصحبن الطيف في اغضـائه
حملته في نعش الغماء وأنشدت — سفر الظلام قصيدة لرثائه
خفقت بأجنحة الفراشة روحه — لـكنها احترقت بجمر ذكائه
فكسـت رقيمة قبره وبودها — لو أنها نثرت على حصبائه
نزعتك من كفي المنية صـارماً — لمعت بروق الموت في أنضائه

حلم فرشت له الجفون فزارها　　ليلاً ومتع ناظري بلقائه
فصل الورود كثيرة أثوابه　　ويخص أيار بثوب بهائه
ورسمت شخصك فوق مرآة المنى　　حتى طمعت اليوم في احيائه
رضوان يا ملك الجنان تنح عن　　ملك طيور الخلد من وزرائه

خفق الهلال

سدّ الثغور بعزمة الاسكندر　　جيش يقاد من النهى في جوهر
لبس الحديد مضاعفاً من عزمه　　ومشى على حسك الوشيج الاسمر
زرع القنا فوق العداة فاورقت　　زهراً بغير نفوسها لم تثمر
يسقيه من حمر الدماء ويجتني　　ثمر المنون من الحديد الاخضر
فكأنّ سيف النصر فوق يمينه　　برق يشعّ بعارض متفجر
وكأنّ أعواد الوشيج بنقعه　　روضٌ عليه سحابة من عنبر
وكأنما البيض الصفاح جداولٌ　　زهرت بريحان القنا المتقطّر
يجري بشهباءٍ يصكّ رنينها　　وجه الكتيبة باليباب المقفر
امن السماك به فباع قناته　　طرباً وحنّ اليه قلب المشترىء
تروى بضحضاح المجرة خيله　　وترود فى اس السماء المزهر
ضاق الفضاء بعزمه من بعدما　　سدّ البسيطة بالعديد الاكثر
من كل ابلج ذي عذار اخضر　　يسقى مجنة صدغه من كوثر
يغزو بسورة عزمه وجفونه　　في باس ضرغام وفتكة جؤذر

قومٌ اذا ما الشر اسدف مظلماً طلعوا نجوما في سماء العثير
أو اجدب الوادي وصوح نبته زهرت حدائق جودهم في مرمر
واذا السماء تزلزلت أفلاكها دعموا الكواكب بالقنا المتكسر
برقت مواضيهم وسحب اكفهم تجري بمنهل الغمام الممطر
أبناء رامة ان مشوا نحو الردى دفنوا التمائم في الكثيب الاعفر
تبنى على حسك الرماح قصورهم وقبورهم فوق الجياد الضمّر
لبسوا الصباح مفاضةً محبوكة وتسربلوا ليل العجاج الاكدر
خفق الهلال عليهم وتأمروا في ظل ملك بالرشاد مظفّر
بعدت تمائمهم وهن صفائح ففشت برقراق النجيع الاحمر
خطت بأطراف الرماح حروفها وبغير اشلاء العدى لم تسطر
ذعروا الفضاء فلاذ في أرواحهم وثوت جسومهم لحفظ العسكر

* * *

فتيات رومة نظمى درر البكا سمطاً يزان بلؤلؤ متنثر
وصفي القلائد للرجال مدامعا وذرى تمائمهم مكان الجوهر
ودعي الخدور لهم فقد نهبتهم بيض السيوف بكل ليث مخدر
قد فاجأت غاب الليوث فاصبحت مثل الفريسة تحت ناب غضنفر
رصد المحيط جسومها فلو انها نزعت لتفحص في الثرى لم تقدر
تترصد الاجفان سطوة هدبها وتخاف مقلتها عداء المحجر
ترنو الصباح مقلداً بصوارم وترى الظلام مجنداً في عسكر
وتكاد تهربُ ارضها من تحتها لو كان تبصر مأمناً في مقفر

الشعر حي لم يمت

خليلي مامعنى الشعور فانني اري كل شيء شاعرا مترنما
اري الكون في لوح الوجود قصيدةً تخط عليها الخلق شعراً منظما
هو الشعر باق ليس تفنى حياته نقيم احتفالاً أو نشيد مأتما
تصوّره روح الخيال فلو بدى اذاً لرآه الطرف شخصاً مجسّما
وتنشر اسفار الطبيعة شعرها رموزاً فيمليها الهزار مترجما
هل النجم الاّ روضة نرجسية اري البدر فيها شاعراً متبسّما
فدىً لدموع العاشقين فانّها قصيدة شعر بينها الحب نظّما
عرائس حبّ ان تجلت بدورها لدى الصب ليلاً زفها الوجد انجما
تقبّل خدّ الجلّنارة وجنةً وتلثم ثغر الاقحوانة مبسما
وزاهرة ما روضَ الحفل مثلها عليها خيال البدر شعراً مجسما
فرشت بيوت الشعر فوق رياضها بساطاً وسامرت الخيال المسلما
لقد نسجت ايدى الفراقد فوقها من الليل وشياً بالنجوم منمنما
نظرت به طوق الهلال مفضّضاً كنصف سوار زان لليل معصما
ولم أر مثل الروض في الارض شاعراً ولوعاً باشعار الطبيعة مغرما
وما الشعر تمليه الرياض حقائقاً لكالشعر يمليه الخيال توهما
تقريت اسفار الخلائق في الثرى وفتشت أسرار العوالم في السما
فلم ارَ الاّ روضة أو خريدة ولم الف الا شاعراً أو متيما
الا كل صوت طارق صوت شاعر وسيان فينا من بكى أو ترنما

الحياة شباب

تطلّب في شبابك للصعاب … فما عمر الفتى غير الشباب
وسلَّ حسام عزمك للمعالى … فانّ السيف يصدأ بالضراب
ودع طلب الهوان لمبتغيه … فانّ المجد اجدر بالطلاب
وكرّر لو خطأت الجدّ يوماً … فكم خطأ يؤول الى الصواب
اذا ما الجهل ارتج منه باباً … فانّ الجدّ مقلد كل باب
ولا ينقصك قولهم فتيّ … فانّ السيف يقطع بالذباب
وكم قمر تولد من هلال … وكم شرر توقد في شهاب
وانّ الدهر كالميزان يعلو … اذا يخلو وينزل وهو رابى
وهل تجدى الشجاعة في غنيّ … تقاعس عزمه عند الغلاب
اذا انعكس السنان لدى طعان … فليس يفيد مطرد الكعاب
وان غصن الشبيبة راق حسناً … فما في الشيب فرع للشباب
(ولو لم يعلُ الا ذو محلّ) … لما شمخت على الروض الروابى
ولو معنى الجهالة صيغ طوقاً … تبرأت النفوس من الرقاب
ولو رهن البطالة حاز فخراً … لما افتخر الحسام على القراب
وليس ابن النقيبة في هوان … اعزّ على من بنت النقاب
فاصل ارومة الاخلاق منها … يمت بكل فرع مستطاب
وينمو من عوائدها ربيب … كما تنمو الرياض من الرباب
اذا ما الوالدات ... … فما تلد العقاب سوى عقاب
فانت اجل مدرسة تسامت … لدرس بنيك يا صدر الكعاب

وانك للحياة اجل بيت ... منيع الركن مرعيّ الجناب
وانك للوليد اجل سفر ... يطالع فيه شاكلة الصواب
وانك في ارتجافك خير درس ... تردّد فيه السنة الخطاب
وانك كالمراة صفت صقالا ... به ارتسمت خلال الاكتساب
وما النزغات تنبض فيك الا ... لتحريض الصبيّ على الطلاب
ايا من ضلهم صبح الترقي ... وشع لديهم ليل التعابي
سكنتم فوق مهد من خمول ... تهز حراكه شم الهضاب
بليل مغدف الارجاء داج ... احم الوجه غربيب الاهاب
تشع لغيركم شمس المعالي ... وشمسكم توارت بالحجاب
الا فلتغنموا فرصا اليها ... تمر عليكم مرّ السحاب
فمن طلب الفضيلة في هوان ... كمن طلب الفريسة تحت ناب
وما معنى الكمال سوى رموز ... تزين برسمها صدر الكتاب
تطلس جذر مفخرنا وأبدى ... لنا شبه الاصمّ من الحساب
وما اندرست معارفنا ولكن ... خفي حسن السبيكة بالتراب

المجرّة

هذي المجرة بارتجاف نجومها ... تحكي الصفيحة في يمين جبان
فكأنها والنجم روضة نرجس ... غرست بفيض العارض الهتان

الكمال

أيها السالكون غير طريق الر شد اخطا الصواب ذاك الطريق
مالكم قد قعدتم عن كمال النـ فس مذ قام للكمالات سوق
فأفيقوا من رقدة الجهل لوكا ن يثير الاموات قولي افيقوا
ادرك السابقون ما املوا اليو م واعيا بالسابقين اللحوق
ابغير الكمال ينسى غريب عز أوطانه ويسلو مشوق
ابغير الكمال يشقى عدو مبغض أو يسر خل صديق
ابغير الكمال يصفو ويحلو مورد رائق وعيش انيق
فالكمال الكمال ، فالنقص عار بالفتى واتساعه الحال ضيق

. . . .

اين انتم عن رائقات المعاني نظمتها الافكار درا يروق
اين انتم عمن له وهو دون بالكمال التصدير والتفويق
فاز ذو منية بنيل مناه واستردت مظالم وحقوق
برشاد قد عمنا الرشد واستحـ كم عقد الاسلام فهو وثيق
من له من مهابة العز جند رحب صدر العدو فيها يضيق
سار بالعدل منه باس واين ما حريق ذكر اسمه ورحيق
سيرة المصطفى التي احكماها صاحباه الصديق والفاروق
طابق اسم الرشاد فيه مسما ه فطاب المفهوم والمنطوق
جاء كفو العلى يتوق اليها وهي شوقا الى علاه تتوق
وبدور السعود بعد افول عم افق الاسلام منها الشروق

الامل والحقيقة

حياتي وان اضحت رماداً على جلدي — بها شرر الآمال يلهب كالوقد
ونفسي وان طارت شعاعاً من الاسى — لها من خيالي جذوة سعرت زندي
واني اذا ما الدهر فل تميمتي — أكرر آمالي فتوثق بالشد
لئن أصلتوا للحرب سيفاً فانني — أصول بسيف لا يسل من الغمد
جزى الله مرآة الاماني فانها — جلية سبك الوجه مصقولة الخد
أرى فوقها شخص المحال مصورا — لدى الطرف والاوهام معكوسة الطرد
تبيت معي ان ضاف أجفاني الكرى — وتؤنسني أن شفها ألم السهد
وضمنا أمانينا بحجر من الصبا — وعشنا سواء نمرث الودع في المهد
وما عاطفات المرء الا حديقة — بها زهر الآمال تنبت كالورد
اذا لمحت عيني سرابا من المنى — رويت ولم أظمأ الى ترع الورد
وانى اذا ما الرأس جنح نعله — وأودع جسمي في ضريح من اللحد
نعم تصبح الآمال عني بعيدة — ولكنني أفنى وبي أمل العود
أراني وقد رمت الحقائق طالبا — طليقاً من الآمال أرسف في قيد

***

تقريت سفر الكون درساً فلم أبن — حقائق ما ان زلن مخفية عندي
أصورها فوق الخيال فلا أرى — سوى شبح يغوي المناظر من بعد
أرى شيعا شتى وطرقاً كثيرة — بها غدت الاعلام وافرة العد
يزمجر كل نادبا لطريقه — ويهتف كل طالبا واضح القصد

حنانكم رفقا لينتشر الهـدى ونعرف في أي الادلاء نستهدي
خذوا بيدي عن ذا الضجيج فانه مغبة جهل ضيعت مذهب الرشد
فما كل برق ضاحك بارق الحيـا ولا كل صوت في السما زجل الرعد
هلموا لنسـتجلي الحقيقة علنـا نراها وان أمست مشققة البرد
فمن عرف العنقاء اين محلها يهون له لو رامها شرك الصـيد

* * *

الا ليت عقبي الموت ترجع للدنى بجملة أعمالي فأبصر ما تسـدي
فاما الشـقا كيما ازوده الشـقا وإما الى رشد فأرغب للرشـد
هرمت ولم تقطع ركابي تهامة وما طرقت عيسى المغاور من نجد
ولم استلم ركن الحطيم وزمزم ولم أتضرع في منى خاشعاً وحدي
عبدت الهي لست راهب ناره ولا رغبت نفسي الى جنة الخلد
ولـكن نور الحق جلي بصيرتي فأيقنت أن الحكم للواحد الفرد

الحياة

أرى عمر الحياة شواظ نار من الاجسام تكمن في زناد
وما ليل الشباب سوى دخان وما صبح المشيب سوى رماد

محتويات الكتاب

الجزء الثاني من قسم المنظوم

« مرتبة على حروف المعجم »

الأدب العصري

في

العراق العربي

تاليف

رفائيل بطي

يقع هذا الكتاب في قسمين. منظوم ومنثور ، وقد اتسع نطاق الكتاب فجاء كل قسم في ثلاثة اجزاء

﴿ في الجزء الثالث من قسم المنظوم ﴾

أحمد الفخري ـ رضا الهندي النجفي ـ عطاء الله الخطيب ـ محمد المهدي الجواهري ـ ابراهيم منيب الباجه جي ـ شكري الفضلي ـ قاسم الشعار ـ منير القاضي ـ عبد الرحمن البناء

وفي الملحق : جواد الشبيبي

من آثار

مؤلف هذا الكتاب

* الأدب العصري في العراق العربي

(في ستة أجزاء : ثلاثة المنظوم ، وثلاثة للمنثور)

* نقد الأدب العصري في العراق العربي

(مخطوط ، في أربعه أجزاء)

* رواية يوم زلزلت الأرض زلزالها

(ترجمت عن الفرنسية ونشرت ملحقاً لجريدة العراق)

* سحر الشعر

(في ثلاثة أجزاء : طبع الجزء الأول في مصر، والثانى تحت الطبع فيها)

* امين الريحاني في العراق

(طبع في بغداد)

* الربيعيات

مجموعة مقالات من الشعر المنثور (تحت الطبع)

* مملكة العراق الحديثة ومستقبلها

(مخطوط)